

كتاب

حدث الأحاديث في الإسلام
الأقدام على ترجمة القرآن



بسم

الشيخ الإمام الشيخ محمد بن عبد الله

نائب المحكمة العليا الشرعية

الطبعة الثانية

obeikandi.com

القاهرة

ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ هـ

obeikandi.com

نظريه هذا الكتاب

يبحث هذا الكتاب في علوم القرآن ، ويستخرج منها هدى الاسلام في الحياة والاجتماع ، ويبين بالبرهان عن أصل الدعوة وحكم اللغة وواجب القومية ، وقد راس منها ما ينبل به عن حوزة هذا الدين . راداً بالسنة الحق على القائلين بترجمة القرآن أو ترجمة معانيه كما يسمون .

ونظريه هذا الكتاب تكاد تكون بديهية ، يقول : إن قدرتم على ترجمة كلام الله تعالى وتقله إلى لغة ما بمكانة الاعجاز التي له في لغة العرب وأداء معانيه التي أرادها الرب ، فافعلوا ، ولن تفعلوا . وإن كنتم عاجزين عن تقله بمرتبته هذه السماوية كما أقررتم بذلك على أنفسكم ، فذروا هذا الصعود لا تهقوا به . واتبعوا سلفكم فيما انتهجوه من القصد ، وبلغوا به غاية الشوط في التبليغ عن ربهم وإيصال هديه إلى جنبات الأرض . وإن شئتم فاركنوا إلى جبلة بنى البشر ، وألقوا في سبيل الدعوة ما ينفع ويفيد مدداً من الكتاب والسنة والشريعة ، للبيان عن الاسلام والتعريف بشريعته فهنا مجال التجديد وهناك مجال التبديد . وصدق الله تعالى فيما قال عن الانسان « انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً »

(رأى أبى حنيفة)

قال الإمام ناصر المنة وقامم البسدة شيخ عصره ملا على
القارىء الحنفى المتوفى سنة ١٠٠١ هـ فى شرحه على كتاب (الفقه
الاكبر) للإمام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى
الله عنه ما نصه :

هـ ذكر شارح عقيدة الطحاوى عن الشيخ حافظ
الدين النسفى فى المنار أن القرآن اسم للنظم والمعنى
جميعاً ، وكذا قال غيره من اهل الأصول ، وما
ينسب الى أبى حنيفة رحمه الله أن من قرأ فى الصلاة
بالفارسية أجزأه فقد رجع عنه وقال : لا يجوز مع
القراءة بغير العربية . وقال : لو قرأ بغير العربية فاما
أن يكون مجنوناً فيداوى ، او زنديقاً فيقتل ، لأن
الله تكلم بهذه اللغة ، والاعجاز حصل بنظمه ومعناه ،

انتهى . ص ١٣٦ طبع مصر سنة ١٣٢٣ هـ

مقدمة ناشر الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

❦ ❦ ❦

وبعد فان كثيراً من الأحداث تكرر الفطر السليمة حسنة ،
وتكون لله من وراء ذلك حكمة لا تلبث أن تنجلي ، فيزداد بها المؤمنون
إيماناً و يقيناً . ولقد أصيبت صدور أهل الإيمان من أنصار القرآن بالخروج
القاهر يوم فوجئوا بحديث الأحداث في الاسلام ، وأعنى به فتنة القول
بترجمة القرآن ، فأما مضهم وأقلق مضاجعهم أن يتسلط المعجز البشري على
الاعجاز الألهي فيحيله صورة مسوخة وخلقة مشوهة ، يقوم فيها بتبدل
الزجاج ورخيص الخرز مقام الدرة اليقينة التي أذن الله بتفرد بها وبقائها
معجزة لنبي الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ ، وحجة له على خلقه إلى يوم
الدين ، فابتدع هذه الفتنة مبتدعوها ليجردوا المعجزة الحمديدية من ثوب
إعجازها ، وليتخذوها من عى البشر وطاء تأسن فيه معانيهم الهزيللة
المحدودة ، موهمين أنها تنوب عن فيض معاني الكلام الأزلى الابدى الذي
يفنى الدهر ولا ينضب معينه المتجدد ما تجددت حاجات الناس ومداركهم
في كل زمان ومكان .

ولما تشمر البطل الأروع والكاتب الأغلب غصن دوحه بنى هاشم
الاستاذ الشيخ محمد سليمان لمقارعة دعاة هذه الفتنة ، وكان يستمد القوة
من روحانية المصدر الأول لهداية الاسلام ، علمت أن الله عز وجل لما
أذن بنزول هذه النازلة في هذه الايام ، ليقيمها بقلم هذا المؤمن القوي ،
فتتم بذلك آية الله في حفظ التنزيل ، من التواء التأويل ، ويكون ما يكتبه
في ذلك حجة الحق على الخلق ، كلما ذكر لهذه الفتنة قرن في مؤلف
القرون ، أو حاول أنصارها أن يفتنوا بها جيلا من المسامين .

هي فتنة ذهب — بعون الله — ضيرها ، وبقي خيرها . وأي خيراً نفس
من هذه الفصول التي تفتحت فيها أحكام القول عن دقة الفن مترقاة فيه
ماء الحسن فكان ذلك روة في أدب القوة مكتوباً لها انطواد

لذلك رغبت في جمع هذه الفصول ونشرها في كتاب يكون مرجعاً
لكل من يجاهد في سبيل كتاب الله ، فأسعف الاستاذ المؤلف رغبتي
وأعاد فيها نظره تنقيحاً وتهذيباً وزاد فيها فصولاً أخرى مبتكرة لتكون
له بها الدرجات العليا يوم الدين وكانت من مجموع ذلك هذا الكتاب
التاريخي العظيم الذي أحق الله به الحق وأبطل الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً .
ولقد كنت أريد الإطالة في هذه المقدمة ، ولكنني اكتفيت بما
نشره المؤلف خطاباً جامعاً لأعضاء البرلمان ، فجملته أمام الكتاب نعم
العنوان .

كما كان من لطف المناسبة فيه أن يكون افتتاحه برسالة الهجرة
وختامه رسالة المولد ، مما يفتح الله به على صاحبه من حين إلى حين ، في
خدمة هذا الدين ، فكان فيه حسن المطلع ومسك الختام .

محّب الدين الخطيب

« صاحب مجلة الفتح »

مقدمة ناشر الطبعة الثانية

الاستاذ

محمد انور المصطفى

صاحب ومدير مجلات : الجديد ، وشهر زاد ، والممارسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، ويعتد
حفين قرأى مشيخة الأزهر الشريف وعلى رأسها فضيلة الاستاذ الأكرم
الشيخ محمد مصطفى المراغي على ترجمة القرآن ، أو كما يقولون (ترجمة معاني
القرآن) واقتنعت الوزارة الماهرة السابقة برأى المشيخة وأفرته ، كان
الناس وكنا معهم لانرى غضاضة في هذا الرأى ، لأننا غير متبصرين
في الدين بدرجة تمكننا من أن نخطئ مشيخة الأزهر أو نصوب رأينا ،
فاقتنمنا برأينا لعدم وجود رأى آخر تقابله به .

ثم قام بعد ذلك الغيورون على الدين يجادلون ويناقشون ويأتون
بالبرهان تلو البرهان ، والحجة تلو الحجة ، ويفندون رأى المشيخة
ويردون عليه ، أجل قام صفوة من علمائنا الأفاضل الذين عناهم الله تعالى بقوله :

(وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَلَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)

سورة آل عمران

وعناهم الرسول الهادي صلى الله عليه وسلم بقوله :
(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِأُذُنِهِ
فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)

وكان يحمل لواء هذه الحملة ويقودها ويتزعم هذه الحركة أحد شرف
علمائنا العالم العامل والقاضي العادل صاحب الفضيلة الامام السيد محمد سليمان
نائب المحكمة العليا الشرعية الذي هاله هذا الاجراء وأفرغته جراحة أصحاب
هذا الرأي ، فأخذ يكافح ويجادل غير حاجيء بالعراقل التي تعترض طريقه
متحملا ماوجه اليه مادام غرضه خدمة دينه والمحافظة على عربية القرآن
الكريم ، ليبقى له رونقه ، ولتصان له بلاغته ، ولتحفظ له فصاحته .

سهر هذا العالم الفاضل الليالي الطوال في تدبيح المقالات التي نشرت
في أمهات صحفنا اليومية ، وأنفق عن سعة لرواج فكرته ، وتجهيز رأيه ،
وتفنيد حجج أصحاب الرأي الأول .

وهنا اقتبهننا اليه وصممنا دعوته وانتبه الناس معنا وانصتوا لدعوته ،
وطالعنا مقالاته ومقالات غيره من محبذيه ومؤيديه في الرأي ، وسرمان
ما اقتنعنا برجاحة رأيه وعرفنا الهوة التي كدنا نتردى فيها .

ولما كنت على معرفة بعالمنا الفاضل فقد انصت به ومعنى رهط
من الأصدقاء ، فأخذ يفيض من بحر علمه علينا حتى قمنا من عنده
ونحن ندين لرأيه ونرى فيه انه الرأي الصائب السديد .

وكم سررنا حين وجدنا أن كلمته قد وجدت آذانا صاغية ،
وصدورا واعية ، وقلوبا مفعمة بالایمان ، وحين رأينا داره
تغص على الدوام بمحببيه وبمحبذی رأيه من علية القوم وكبار أصحاب
الفكر والقلم وصفوة علمائنا الأفاضل والكل محبذ لرأيه مقتنع بفكره
والكل قلق المضاجع زاهدون في هذه الحياة الدنيا التي لم يكتف فيها

المبتدعون بما يشعرون من فتن يفتنون بها الناس بين آونة وأخرى
سجاءوا يغيرون هذا الأعجز الآلى إلى صور مشوهة ويبدلون ويغيرون
ما شاء لهم التغيير والتبديل في دستور الدساتير وقاموس القواميس كتاب الله
الذى قال فيه : ﴿ انا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون ﴾ سورة يوسف
ما أهون هذه الحياة الدنيا التى جاء فيها أناس يبدلون الجوهر بالعرض
والباب بالقشور . وما أهون وأذل خلق رضوا أن يغيروا ما أنزله الله
تعالى على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شيء آخر لا يؤدى معناه
ولا يدل دلالة بل يذهب بروقه وفصاحته ويضيع بهاءه وبلاغته

وشهد الله وملائكته والناس اجمعون انه ما كان ليخطر بعقل
البشر أن يأتى على المرء زمن يهزل فيه ثم يهزل حتى ترى العلماء يرضون
من الغنيمة بالاياب وتصفهم همتهم العالية حتى تصف إلى التراب وتقع
بأضف الإيمان ولو شاءوا وعرفوا الله حق المعرفة واستمعوا بعزته
واستعانوا بقوته وهو تعالى القوى العزيز لغيروا المنكر بكل ما فيهم
من قوة وإيمان ولتحركت لدعوتهم الجبال الراسية ولغنت لقوتهم الوجوه
العاتية وخشعت لسطوتهم القلوب القاسية ولكنتهم نسوا الله فأنساهم
أنفسهم وأضلهم ففككوا الطريق السوى

وقد جمع إمامنا وعالمنا الأؤحد مقالاه وما دبحه يراعه وما أتى به
من حجج وبراهين وأدلة فى كتاب واحد وهو كتابنا هذا واسمها
« حدث الأحداث فى الاسلام » وجمع بين دفتيه ما قاله أصحاب الرأى
القائلون بحواز الترجمة وما استدلوا به من براهين وأدلة وفندها تفنيد عالم
محقق ورد على حججهم وبراهينهم بما يدحضها ويفسد عليهم خططهم ،
وطبع طبعة أولى نفدت عن آخرها فى أيام قلائل إذ تلقفتها الأيدى
سراها مما يعد حدث الأحداث فى عالم رواج الكتب ومما يدل على
نتباه الرأى العام وتلفه له المحافظة على كتاب الله والانتصار لرأى

صاحب هذا الكتاب ، وقد طالبني كثير من محبي القرآن الكريم والغيورين عليه ان أعيد طبع هذا الكتاب العظيم فقبلت فرحاً مستبشراً لأن ليح ولا لمنفعة ذاتية بل تأييداً لأي رجل مجاهد في سبيل دينه فاعلم ليبي قومه وأبناء عهده ان يتمسكوا بعريية كتابهم المنزل وقد قبل الأستاذ الفاضل إعادة طبعه وزاد في طبعته الثانية عن الأولى آراء بعض رجال الدين المعاصرين وبعض أقوال أئمة الدين السابقين مما يزيد قوة في دعوته على قوته ويثبت في حملته وينصره على خصومه في الرأي من أبناء ملته وقد وضعنا هذه الزيادة في آخر الكتاب وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز :
 (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبِيًّا ، لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ، أَلَا عَجَبٌ)
 وعربي ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ . (سورة فصلت

وقال تعالى :

(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) سورة الزخرف
 وأحب قبل أن أختتم كلتي هذه أن أسطر إحدى آيات القرآن الكريم وهي
 (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)
 سورة آل عمران

وإذن فكل شيء حكمه وأجبه إلى الله بواسطة كتابه المنزل ، وإلى الرسول بواسطة أحاديثه الشريفة الموثوق بها فما ضلنا لو رجعنا إليهما غير مبديلين فعرنا الصحيح فعملنا به ورجعنا عن الخطأ محافظة على ديننا .
 والله تعالى يتولانا برحمته وغفرانه ما دام مقصد الجميع خدمة

الدين ما

محمد بن عبد الله

حفيد المرحوم الشيخ المرحوم

أمانة القرآن

في عنق البرلمان (١)

خطاب مفتوح الى أعضاء مجلس الشيوخ والنواب

يا ممثلي الأمة

يا وجوه الأمة وممثليها ، وأصحاب الرأي والمشورة فيها . يا من انتخبتم مصر على حكم الدستور ، ومن نصه أن الاسلام دين الدولة ، وأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية . إليكم أيها السادة يساق الحديث ويوجه الخطاب ، وفي أعناقكم وضعت أمانات الأمة ، ألا وإن أعزها وأعلاها ، وأثمنها وأعلاها ، دستور الدساتير وأصل الشرائع — كتاب الله القرآن — الذي أنزله من السماء على سيد ولد عدنان في ليلة مباركة ليلة القدر خير من ألف شهر ، نوراً لعيوننا ، وشفاء لصدورنا ، وهدى لعقولنا ، قيماً لم يجعل له عوجاً ، بلسان عربي مبين ، شاهداً علينا إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين ، مضى الرسول ﷺ وخلفه فينا ، لن نفضل ما اهتمدنا به ، أو نذل ما استمسكنا بعزه ، أو نضعف ما استرشدنا بهداه ، تلقاه المسلمون من نبيهم كما تلقاه من ربه « وإني لك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » فنظوه في الصدر وأثبتوه في المصاحف ، وقوموه بالألسنة وعاموه وتدبروه فهداهم إلى استعمار الدنيا ، ورفعوه على هامات

(١) فتح البرلمان المصري في يوم ٢٣ - ٥ - ١٩٣٦ ونشرت

جريدة (كوكب الشرق) الغراء هذا الخطاب في صدرها

الدول ، وأقاموا به امبراطورية خفقت أعلامها في السماء تشرفه عليها آيات
الفراء ، إلى أن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
فلقوا غيًّا وعيشاً دنيئاً ، وكاد ينتثر عقد تلك الامبراطورية ويهوى سلسلها
إلى الخضيض

وكان المنطق يدعونا إلى مراجعة أنفسنا ، ومحاسبة ضمائرنا ، لتسبب
السبب الذي من أجله هوبنا ، ونفسد الآن الذي به فيما مضى سكوناً ، وهو
أمر واضح جلي لا يختلف فيه اثنان . أننا نحينا الله فألنا أنفسنا ، وتركنا
نفسه نخذلنا ، وحدنا عن طريقه فأضلنا . والقرآن أكبر شاهد على
هذا أقول ، وفيه دليل المنطق المعقول

لكننا مع الأسف بدلاً من هذا رجعنا إلى أصل بنياننا تنقضه وإلى كيان
وجودنا مهدمه ، وقامت فينا فتنة عمياء ومحنة طغياء ، يريد أناس منا أن يترجموا
القرآن إلى لغات غير التي نزل بها وأن يحيلوا هذا القرآن العربي السماوي
إلى قرآن انجليزي أرضي بل إلى قرآن بدخاوني (سرج بابل) فيخرجونه بألسنة
أهلهم ، وفي الأرض اليوم خمسة آلاف لغة لو مكنوا لا يخرجوا بها خمسة
آلاف قرآن ، وبهذا تعود هذه الوحدة السماوية منكوبة العزل ، عزلة
الشمل ، وبدلاً من أن يبقى كما هو رباطاً على الدماء يربط قلوب المسلمين على
أمل أن يعود لهم عزهم أي يعاودهم مجدهم ، ينجي ، يريد وهذه المحنة إلى
قتل الرباط فيملونه خيطاً خيطاً
يا أبواب البلاد ،

تسمون أن القرآن له فينا ١٣٦٨ سنة ، فهل غاب عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا ما فطن له
الفاطنون اليوم فقط ؟

إن الدعاية الإسلامية لم تقم ولم تكن يوماً بترجمة القرآن ، والله قد
أوشعنا إليها في قوله تعالى « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا

ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين » فـسبيل النبي عليه السلام
ومن اتبعه هو أن يدعو إلى الله على بصيرة كما بين ذلك في قوله : « أدع
إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » وهي
السبيل التي يملكها جميع المبشرين بالاديان من كتابة الرسائل وإلقاء
الخطب ونشر المحاضرات وزادوا عليها في هذه الأيام ففتح المدارس
وإقامة المستشفيات وإرسال البعثات والرساليات . أما ترجمة القرآن كما
هو المنتظر ، وكما لا يمكن أن يكون غيره أي ترجمة بشرية لا يمكن أن
تنقل هذا الكتاب السماوي المعجز ، ففضلا عن ضررها بتغيير الكتاب
وشحاربه انتشار لغته لا تفيدنا ، وإنما تفيد الذين يحاربونه من أعدائه منذ
قرون ، ويتربصون به الدوائر حتى كانت آخر دائرة من تربصهم أن يقوم
فريق منا ، نحن العرب المصريين ، يريدون أن يخربوا بيوتهم بأيديهم
وأيدي المعتدين .

وإني ألفت الانظار إلى ما تنشره جريدة البلاغ في هذه الأيام
الرجل يقال إنه من موظفي حكومة مرا كش الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي
والمعروف أنه قريب أوزيرها المفوض في باريس ، ألفت الانظار إلى هذا
وإلى ما سبق أن نشرته البلاغ نفسها في ٢ مايو سنة ١٩٣٦ من قيام جمعية
في الهند غايتها ترجمة القرآن إلى اللغات المحلية ، ليحيط أصحاب النظر بهذا
السهم الخارق لقلب الاسلام من حدود المغرب الأقصى إلى وسط الهند
ماراً بمصر التي قام من قام فيها يعج وينادي بترجمة القرآن أيضا . لعل
السادة النواب يستنتجون من هذا التوافق العجيب نتيجة لا أقدر على
التصريح بها وإنما أقول ما سجله المثل المعروف : كل لبيب بالاشارة يفهم
يا ممثلي البلاد

هل أكلنا اسلامنا في أنفسنا ، وراعينا تعاليمه بن المسامين ، وقرعنا
من واجب القرآن ومن علوم تعاليم الاسلام والقرآن وباعنا غاية التمام ،

فلم يبق علينا إلا ان نترجم القرآن للإنجليز والاطليان ، وإلا ان نشغل
بهذه البدعة التي لم يرد بها الشرع بل تهدم الشرع وتحارب انتشار اللغة
وتعبد عنا المسلمين الذين يردون إلى بلادنا ليعترفوا العلم من ينابيعنا
بالمصلحة لنا ، بل بضرر علينا وعلى قرآنا ، فهل هذا عمل يرضى به
إنسان ؟

يا عملى البلاد

إن اطفال المدارس يعرفون الفرق بين ترجمة الكلام وبين تفسيره ،
وقد تبص الملبسون على الناس هذه البدعة بأنها ترجمة تفسير القرآن ،
فلما نشرت لهم وثائقهم وظهرت نياتهم ، وبينت ان العمل ترجمة للقرآن
بالصريح الواضح سكتوا ولم ينبس منهم نابس ، وهذه الوثائق مسجلة في
اوراق الحكومة ، وقرار مجلس الوزراء السابق في ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦
أكبر شاهد عليهم وآية مانقول من هذا الاقدام الجري

نعم جرى وجرى ، فان جميع المذاهب الاسلامية تمنع ترجمة القرآن
وتعاقب عليها ، ومذهب الظاهرية اشد حكما في هذا على المقدمين -
وان كل ما عملوا به مسألة بعيدة عن ترجمة القرآن وهي قراءة المصلى
غير العربي لآية او آيتين ، من القرآن - يتلوها بغير العربية - في صلاته
وهذه جزئية لا دخل لها في مسألتنا هذه السكلية ، ومع ذلك فان جميع
المذاهب منعتها ، ولم يجزها إلا ابو حنيفة شخصيا ، ثم ثبت رجوعه
عنها ، شجبتهم في هذا داحضة ايضا ، ولا سند لهم من شرع او مصلحة او
قول معروف ١٩

وإني أتحدى علنا كل من يجيء بقول من مذاهب المسلمين يبيح
ترجمة القرآن بالشكل الذى يريدون ان يترجموه به ، واقطع علنا بأنه
لا مذهب في الاسلام يبيح هذا ، وقد رفعت القناع الذى أرادوا أن

يسبيلوه على عملهم بأنهم يفسرون ولا يترجمون ١٩ كلام كلاً ، يامترجمي القرآن في آخر الزمان

أي ممثلي البلاد

لما نشأت هذه المحنة ناديت القائمين بها أن اجمعونا واسمعوا كلام كل منا مادامت النية حسنة والقصد سليماً ، فما كان منهم إلا أن وضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ، كان هذا في الوقت الذي يجتمع فيه (مؤتمر الجراد) بمصر ، وقيل سحس له من أرجاء الأرض أعضاء دعهم حكومتنا على مصاريقها لكي يتشاوروا في أمر الجراد ! - كأنما القرآن أهون شأن من الجراد ، وكأنما دفع آفة الجراد أولى من دفع محنة القرآن وتبديل كلام الله المرئي إلى ترجمة أعجمية !! - فما كان من الله إلا أن ظهرت آيته ، وبدأت معجزة القرآن واضحة للعيان ، وجئتم يامثلي البلاد على قدر قبل ان يفضي القضاء في هذا الأمر الخطار ، وهذا بلا شك آية حفظ الله لكتابه ، وأن يبعث له من يضره ويدفع عنه يد المنفذين

ألا وإن حفظ الله لكتابه إنما يجيء بالجناد من يدفع عنه ويحفظه كما قال تعالى (فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أدلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم ، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون)

أي ممثلي البلاد

احفظوا القرآن وراجعوا الأمر في هذا المصراع لئلا أنه قد أصبح غيبه فرطاً ، فبعد أن كان حفظ القرآن في مصر مضرب المثل في بلاد

الاسلام صرنا نرى ظله يتقلص حتى ليخشى أن يجيء يوم لا تجدون فيه حافظا له ، وإن أعجب العجب أن تعطى جمعية المحافظة على القرآن مائة جنيه في العام بينما يعطى المعطى عشرة آلاف جنيه لفرقة التمثيل !! ونحن والحمد لله لازلنا نتمز بالاسلام ، فلا تزيدوا الآبالة ضغنا والقرآن ضياعا بمسايرة هذه البدعة في ترجمته

اننى قد أفهم أن الترك يطلبون ترجمة القرآن الى لغتهم أو المعجم أو الهند أو الجاوى الخ من هؤلاء الأعاوجة ولكننى لا أعقل ولا يعقل حائل أننا نحن العرب نتقدم بترجمته الى غير لغتنا وغير لغات المسلمين أيضا بل الى الانجليزية على حين لم يطلب هذا منا أحد اوفى الوقت الذى رضى إخواننا المسلمون الا عاظم بان يتلوه كما أنزله صاحبه عربيا مبينا : ثم قد كان آخر الظن عندى فيمن يسمح بهذه الترجمة هو الأزهر ورجاله أصحاب ذلك الحصن الاباق العالى الذرى الذى اعتصم به الاسلام فى جميع الأزمات ، ولكننى والله عاجز عن خوى هذه الحنة وعن توجيهها وجهة أرضاها ويرضاها معى المسلمون وقد غضبوا لله كما غضب المصريون ، وأراد قوم كتم غضبهم وحبس شعورهم ولكن أنتم يا ممثلى البلاد أعرف باحساسهم وأصدق من يعبر عن ميولهم ، وقد علقنا أمانة القرآن بعنق البرلمان و (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) و (ولينصرن الله من ينصره)

وسندم على حماة القرآن

على ذكرى الهجرة

حدث الأحداث في الاسلام

الأقدام على ترجمة القرآن

« وَتَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّانَاهُ

عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

قرآن كريم : سورة الاعراف

يستقبل العام الجديد صباحاً لاتبين معالمه من عبوسه ، ويتجمع
النارخ الاسلامي في أربعة عشر قرناً واقفاً كالليث إذا تهنس فزعاً مما
تحشى أن يبين له في ثنايا العام المقبل عن حدث الأحداث في الاسلام ،
وهو الاقدام على ترجمة القرآن بعد أن شاعت له الأراهيص ولاكه
لسانان رسميان .

وتقولها بيضاء ناصعة ، وتعلمها رسالة مغلغة ، ونسفر الوجه عن
جبين نقي مؤمن وقدمددت يدي بيضاء للناظرين ، وناديت بصوتي ، أندي
وأجهر صوت يدوي في آذان المسلمين ، إن هذا الاقدام لاتتبت له أقدام
وان ترجمة القرآن لايقدر عليها انسان ، وان قضاء الواحد الديان لاينقضه
كثير ولا قليل من العبدان ، وان سورة واحدة منه قد أعجزت الانس
والجن أن يأتوا بمنها ، فلعمر الله إنه لا أعجز لهم وأفعد أن يأتوا بمثل
هذا القرآن كله في لغة من اللغات أو ترجمة من الترجمات ، وانه لكتاب
قصله صاحبه علم ، علم منه وبينة . وجعل تفصيله من أساسه على لسان

العرب وبلغت العرب ، فكل من يحاول ترجمته أو تغييره فأعماهي محاولة لتغيير التفصيل الآلهي ، وهجوم على هذا الرسم الرباني ، أقطم يقيناً وأتحدى علناً كل محارل لهدم ما بنى الله ، أو مغير لرسم ما فصل الله . أتحداه بأن يقدم ، وأقطم بأنه عاجز وابن عاجز وذو نسب في العاجزين عريق . وأقول لسكل من أقدم وفي قلبه ذرة من إيمان بربه : إن ربك لو شاء لجعل هذا القرآن من عنده بالألسنة التي تريد أن تنقله اليها ، ولا أنزله على رسل من عنده كل رسول بلسان قومه ليبين لهم ، ولكنه تعالى في عليائه جعله كتاباً عربياً غير ذي عوج ، مبيناً بلسان الذي أنزل عليه ، ليسدعو به ، وليحمل الأمم عليه ، وليجعلها في الأرض دعوة سماوية متوحدة المقيمة ، متوحدة اللسان ، متوحدة الجنسية ، وهكذا كان فلم يدخل عليه تمام المائة من زوله حتى كانت الرقعة الفسيحة من الدنيا القديمة رقعة إسلامية عربية متوحدة لفت وحدتها في طياتها أمماً بدوهم وألسنتهم ، وعصرتها جميعاً بهذا المعصار السماوي فانكشفت إرادة الحق لعباده أن يخرج منهم أمة هي خير أمة أخرجت للناس ، فتدفنت من نواحيها على نواحي الأرض تنقص من أطراف أهلها ، وتزيد هي في عز بنيتها ، حتى خرت لهذه الأمة أمم الأرض صاغرة ، أو اندمجت بها واحدة ، وبدا المسلم العربي وما كان منها إلا مسلم عربي ، بدا هو في الدنيا الأعز ، على جبينه العالي سطر من نور منشور من قرآنه نصه آية العلي الأعلى : (والله العزة ورسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون) وقد علم المؤمنون أن هذه العزة سداها الإسلام ولحنها العربية ، وفي هذا يقول أبو الريحان البيروني من ألف سنة وأصله أعجمي ولكن دينه غلب أصله فهو يقول : ديننا والدولة عربيان توأمان ترفرف على أحدهما القوة الإلهية ، وعلى الآخر اليد السماوية ، وكما احتشد طوائف من انتواع وخاصة منهم الجليل والديلم في إلباس

الدولة جلايب المعجمة ، فلم تنفق لهم في المراد سوق . وما دام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمساً ، ونقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفاً صفاً ، ويخطب به لهم في الجوامع بالاصلاح كانوا الليدين وللقم ، وحبل الاسلام غير منقسم ، وحصنه غير منثلم »

إي والله ، إن ديننا والدولة عريان توأمان ، ترفرف على أحدهما القوة الالهية ، وعلى الآخر اليد السماوية

وإي والله كم احتشد طوائف من التوابع ، وخاصة منهم الجيل والديلم ، في إلباس الدولة جلايب المعجمة ، ولقد بقوا من ألف سنة محتشدين هذا الحشد ، وجاءت أوروبا في الزمن الأخير فعملت على تقوية حشدهم باضمافنا نحن المحشود ضدهم ، بهم الجميع ان ينتثر عقيدتنا وأن ينسكت غزلنا ، وفي هذا كله مجال صراعنا ودفاعنا . فحقاً إنه لا على الغريب أن يعمل لنفسه ، ولكن الحق كل الحق على ابن الدار أن يعمل للغاصب في اقتحامها ، وأن يعين المهاجم للسد فلول عليه من أقطارها

ليست ترجمة القرآن قاصرة على نقله من عربيته إلى إعجمائه ، ولكن فيها التسليم التام بانهمزام الاسلام ، وأنه أعطى عن يد لمن أراد من الأفوام

ولقد مضى اثنا عشر قرناً لم يفكر مسلم في ترجمة القرآن ، ذلك لأن عزة الاسلام تملأ كل عرق من عروق المسلمين فهم لا يعرفون الا كما يعرف العزيز أن يتقدم لهم سواهم ، وعليه هو أن يتعرفهم ويترجم لسانه الى لسان عزهم . وعلى هذا الأساس دخل المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية الى مؤتمر الصلح في فرساي . وهو مجهل أو يتجاهل اللغة الفرنسية لغة التخاطب العام في السياسة الدولية . فماذا جرى ؟ جرى

أن عزة بريطانيا حملت السياسة الدولية عامة أن تقرر وفودها لغة المستر
لويد جورج لغة رسمية يجري بها التخاطب العام بين سياحي الدنيا ، ولو
غير رئيس الحكومة البريطانية من الحكومات الضعيفة صنم هذا الأهل
أو قذف به خارج المجلس .

أدأ فاليروم الذي يعلم المسلمون فيه رسمياً بترجمة القرآن ترجمة رسمية
إنما هو تسليم منهم بآخر معقل من معاقل العز الاسلامي ، وقرار بالتخلي
عن مكانة هذا الدين السماوي وعن عز أبنائه في هذه الدنيا ، الى من
أرادوا أن يطفئوا نوره من أول يوم بهرهم بنوره . ولكني متلى يقيناً
بحق الوعد الألهي في قول القرآن : ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ﴾ وقوله
تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ وبهذه العقيدة أنادي بفشل هذا
المعمل وأنه لن يتم كما قال صاحب القرآن ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون ﴾ فهو سيحفظه ويبقيه ويقيه . الا أني ألفت الانظار الى
ذلك التلاقي العجيب بين ماتم في الترك والمجم وما يريدون أن يتم في
مصر ، فان « أتاتورك » طرد العربية من لغة الأتراك شر طردة ، وقفاه
في العام الماضي « شاه المعجم » فأخذ ينقي لغته أيضاً من ألفاظ العرب
ولغة العرب ويقصر لسانه على عجمة كسرى وورطانة أرويز ، وفي أوائل
هذا الشهر حفل الاتحاد العام للجمعيات القبطية في مصر وقرر تعليم
اللغة القبطية في مدارسها ، ثم يكون جواب هذا من الهيئات الرسمية
المسامة العربية بمصر أن ترفع يدها بالتسليم مقدمة أعز ما عندها وفتاحة
أعصم أبوابها لأصحاب هذه اللغات التي طردت العربية ، لترجم أصل
وحافظ وطاصم العربية ، فتقدم القرآن العربي بمائة لسان ولسان إلى
التركي والفارسي والصيني والانجليزي . . . انها المصادفة عجيبة في هذا

الزمن العجيب ، إن لم يكن هو آخر الزمان الذي يأرز الاسلام فيه إلى جزيرة العرب كما تأرز الحية إلى جحرها مثلما جاء في الحديث

❦❦❦

ان الذين يحاولون هذا الحادث ظنوا أنهم يسترون خطره إذ يقولون (ترجمة معاني القرآن) . كأن كلمة (معاني) هنا غطاء لا يندكشف عن سرهم ، والناشئون في العلم يعرفون ان الترجمة قسمان : ترجمة لفظ ، و ترجمة معنى ، وأن كليهما ترجمة ، وإن ترجمة القرآن لأمر عظيم .

ولقد نشرت جريدة البلاغ في ٢٣ ذي الحجة ١٣٥٤ حديثاً لأحد القائمين بهذا الأمر فضح فيه هذا السر إذ جاء على لسانه . « فالترجمة يجب أن تكون صحيحة دقيقة شاملة لمعاني الآيات مفصحة عن قوتها البيانية ومراميها الملمية والتشريعية الخ »

إذا فالمشروع مشروع ترجمة لا لبس فيها ولا إبهام ، وإذا فقولنا صحيح إن هذا المشروع يعجز عنه القائمون به كما عجز من سبقوهم . فإن الترجمة التي قام بها من هم أشد من قومنا غلوا واعظم بأسا وادرك منالاً ، تلك الترجمة لما تمت رؤى نتيجاتها ، ورأى صاحب القرآن قبرها ، فقبرت ولن يبعثها باعث الى يوم الدين

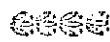
❦❦❦

ولو أن الداعين الى هذا الحدث بسطوا وجهه أو شرحوا مضرته اغفاله لناقشناهم ، ولكننا نسألهم سؤالا واضحا :

أولها — إن اتقرآن منذ نزل بلسان العرب الى يومنا هذا وبين ظهرانينا اخواننا العرب والمتعربون من أهل الكتاب يهتمونه ويتلونه كما نهمه ونتلوه ، فماذا صنعوا له ؟

وثانيهما — إن أصحاب اللغات اللاتي يراد أن يترجم القرآن اليها موجودون من قبل ان ينزل القرآن على سيدنا محمد وبقاؤون في الوجود

الى يومنا هذا فلماذا يجد فيهم حتى تترجم القرآن لهم ؟
 واطلوع فازيد سؤالا آخر من نفس القرآن فقد وعده ووعد الله الحق
 في قوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ يَتَّبِعُونَ لَهُمْ أَنَّهُ
 الْحَقُّ ﴾ وقال ﴿ وَلَتَمْلَأُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ وقال ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا
 بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ وفي كل يوم يكشف العلم عن معنى جديد
 ويظهر الاختراع بابا كان مغلقا على أبناء السكون فنرى القرآن على ظاهرة
 العلم مفسرا بحقيقة العلم ، وقبل أن يظهر الراديو والسيارة والطيارة
 ونظريات الطبيعة وعلم الاجنة كان أسلافنا يفسرون القرآن بغير
 ما نفسره نحن على ضوء العلم الحديث والاختراع المكتشف فهل أخذ
 القائلون بأمر الترجمة عهدا على العلم أن قد فرغت ابوابه وختم كتابه
 فهم يتناولون معاني القرآن تناولاً رسمياً يضمنون أن لا يجهل فيها بهد
 توجههم ما يقتضي تغييرها ؟ أو أنهم قد ضمنوا من عند الله كشف ما
 اراد وبيان ما قصد وأنهم خلفاء النبي العربي الذي أنزل عليه وكانت
 وظيفته ان يبين للناس ما أنزل عليه فهم الآن اصحاب هذا البيان وترجمان
 كل لسان ؟ إنها لوظيفة لا يقول مسلم ولا عاقل باضطلاعها والقيام بها ،
 والا وجب الصكوت وفرغ الكلام .



هذا ما نكتبه في مستهل العام ايذانا بحرب من الله ورسوله أصطليها
 وارفع علمها واكون المقدم من رجالها حتى يقيموا الى امر الله وقد ظهر
 الحق وهم لا يعلمون

وقبل أن ألقى العلم أنبه الأذهان إلى أن العقبات الفنية وغير الفنية
 قائمة كأداء دون ترجمة القرآن لا يستطيع مجتاز أن يقتحمها فأولى للعاقل
 أن يصد عن العبث ، فان السعيد من وعظ بغيره ، وان الأمر يشبه إذا
 أقبل ، فاذا أدبر عرفه الكيس والأحق

ولست أتنحى عن النصيح الإيجابي لقوم يريدون أن يعملوا لله ولدينهم ،
فسيبيل هؤلاء أن يعمدوا إلى تأليف كتاب جامع لحقيقة الإسلام . مبين
عن أغراضه ومقاصده ، شارح لشرائعه وروافده ، داعياً عباد الله إلى
دين الله بالحكمة والموعظة ، هارضاً عليهم حقيقة الإسلام ، قاطعاً لكل
نور زور عليه أو يهتان . فاذا فرغوا من تأليفه ترجموه إلى كل لسان
ونشروه بكل مكان .

هذا هو الصراط المستقيم لمن أراد أن يخدم الإسلام ، ويرد عنه
ما علق بالأذهان من أوهام . وهو واجب قد علق اليوم برقبة من تصدى
لمشروع الترجمة ، فانه قد أبان عن مقدرته في الجهاد لدين رب العباد .
والسلام على من اتبع الهدى ، وخشى عواقب الردى . وهاب
العلی الاعلی .

حدث الاحداث في الاسلام

الاقدام على ترجمة القرآن

المشروع صريح بترجمة القرآن - دعوتنا إلى عقد مؤتمر لبحث المشروع قبل البت فيه - الانكليز وكتاب الصلاة عندهم - رأى فضيلة الاستاذ المراغى سنة ١٩٣٢ - الرد على مقالات الكتاب - محاولة الترجمة انما هي من التمنيات البشرية التي ردها القرآن - أتمدن نسمات القرآن ؟ فليجربوا المشروع من عندهم

أسفر الصبح لدى عيني ، وظهرت مذكرة الأستاذ محمد علي عابدة باشا واضحة الألفاظ محدودة الممانى ؟ تطلب إلى الحكومة « ترجمة (معاني القرآن) ترجمة رسمية بحسب ترتيب سورته وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله الى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه في ترجمة رسمية ، على أن يبدأ بترجمة القرآن إلى الانكليزية بمعرفة لجنة أحد عنصريها جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب ، يراجع عليها كاتبان أحدهما مصري والآخر انكليزي ، يراجعان الترجمة مراجعة نهائية . اهـ » فقطم سعادة الوزير على حضرات السادة الذين تخيلوا المشروع بأوهامهم طبق مرامهم ولا يجسرون أن يقولوا بترجمة القرآن ، ولا يجسرون أن يردوا على دعة الترجمة ، فهم يخرجون من سم انطباط إلى ميدان التظن يفصلون فيه ما يريدون أن يكون ويحسبون انهم بذلك يرضون الفريقين ، وأن يكون كلامهم ذا وجهين . والله در الوزير الصريح

لقد طلع لنا بعد كرتة صريحة يطلب بها (ترجمة القرآن) ، وأقول ترجمة القرآن باللفظ المفتوح ، لأن كلمة (معاني) هنا مقحمة ، و (الترجمة) التي يعتمد المترجمون إليها إنما هي ترجمة معاني ما ينقلون ، إذ كانت ترجمة الألفاظ من المخافة بما ينفر عنه المترجم — فاقلاع المشروع عن ترجمة ألفاظ القرآن ليس إلا اتباعاً لطريق المترجمين كما يفعلون ذلك في أي كتاب أصغر وأقل وأحقراً شأننا من القرآن وبعثتني هذه المذكرة يضيف على المتطالعين من حضرات رجال الدين شرف التوقيع على النسخة المترجمة للأشراف المعقولين ، وختمها « طبق الأصل » وأنها معتمدة منهم للقارئ ، وإنما يوقعها جماعة من المستشرقين هم الذين يقولون للناس عنا : ان هذا قرآن المسلمين ...

وهنا ، وفي هذا التسليم والتسليم ، أي تسليم معاني القرآن عربية ليسامها الترجمة إلى الأجنبي — هنا يقف فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي معترفاً ومسلماً باعتراض الخلفاء فيما نشرته لفضيلته جريدة السياسة الأسبوعية في ٨ أبريل سنة ١٩٣٢ إذ يقول : « ونعترف بأن الترجمة المعنوية قد يتغير بها المعنى المراد لله سبحانه وتعالى ، لأنها موقوفة على الفهم أولاً وبعد الفهم ينقل المعنى المفهوم إلى اللغة الأخرى » .

في هذا المزدلق وعلى جسر العبور يعترف صاحب المشروع الأول بأن معنى القرآن قد يتغير ، ولا يجيب فضيلته على هذا الاعتراض من سنة ١٩٣٢ إلى اليوم إلا بما استدرك عليه إذ ذاك بأن (الحنفية) أجازوا الترجمة المعنوية ، والقرآن — كما يعلم ثلثمائة مليون مسلم — هو فوق إجازات الحنفية والشافعية وجميع الآراء الأرضية البشرية ، ونحن لا نترجم القرآن بإجازة من أبي حنيفة ، ولا باعتماد من الشبرايملى ، ولا بفتوى المفتى ، إنما نحن نستجيب لفضيلته إذا نحن طالبناه بحكم العقل

والدين ، وهو لم يشف للآن فإليل المعترضين ، ولا رد هذا الاعتراض الذي اعترف به صراحة ولم يرد عنه إلى اليوم . على أن مذهب أبي حنيفة خلاف ما قال ، وقد وضعه الشيوخ العظام الذين ردوا على فضيلته إذا ذاك في رسائلهم العديدة أمثال المرحومين الشيخ عبد بخيت مفتي الديار المصرية والشيخ عبد حسنين العدوي وكيل الأزهر ومدير المعاهد الدينية ومن الأخياء مصطفى صبري أفندي شيخ الاسلام ، والأستاذ الشيخ محمد شساكر وكيل الأزهر ومن هيئة كبار العلماء . وقبل هؤلاء وهؤلاء سبق إلى المنع المرحوم الشيخ عبد أبو الفضل الجبزاوي شيخ الأزهر وغيرهم ممن ظهرت رسائلهم في هذه الأيام .

❦❦❦

لقد ذكر الوزير لهذا الحدث الخطير سببين :

(١) نشر هداية الاسلام بين الأمم التي لا تتكلم العربية .

(٢) والقضاء على الأثر السيء الذي أحدثته الترجمة الخطاطة .

ونقول : إن هذين السببين لا يبرران الإقدام على ترجمة القرآن ، إذا هما غير مسلمين على إطلاقهما ، وإن سلمنا فلم تتعين الترجمة في الترجمة وحدها بل هناك ما يؤدي إلى تحقيق المراد من غير ارتكاب هذا المحذور والتورط في حمل أثقاله التي تضيق الصحائف عن بيانها في الدين واللغة والاجتماع . وكيان الاسلام من أعمق أساسه إلى أعلى ذراه .

ولقد نبهت في مقال الأول إلى أن العقبات الفنية وغير الفنية قائمة كأداء دون ترجمة القرآن . ومعلوم أن القرآن لم تقدم على ترجمته حكومة من لدن نزوله إلى يومنا هذا ، وأنه بالمسكاة في قلوب المسلمين إلى الدرجة التي تنكر الشمس معها وهي لا تنكر فكان المنتظر بعد هذا من يريد نشر هداية الاسلام بين الأمم ، أن يتسمع إلى أصحاب هذا الاسلام أولا ، ويجمع من شاء من أرباب الآراء ليتفقوا على أمر جامع بينهم ،

بعد أن يوضع صاحب المشروع غايته لهم ، ويذكر وسيلته التي يراها موصلة الى قصده ويقول كل منهم ما يبدو له ، حتى يخرج المشروع خيراً مادام القصد خدمة الاسلام والحامل عليه حب هذا الدين . وهذا ما عرضناه ، وما تفعله الحكومة اذا أرادت أن تغير بنداً من لأئحة أو تبني جسراً على نهر ، بل قد تستقدم الخبراء العالمين لآبادة الجرذان وبحث مناهج التعليم وقتل دودة القطن الخ .. فليس القرآن يا اخواني أقل خطراً من هذه الأشياء ، ولا هو مما يخص المصريين وحدهم ، أو العرب وحدهم بل نحن أمة مسلمة واحدة نحتل من الأرض خمس المسكونة . وكلتنا جميعاً في القرآن سواء وهذا الرأي عينه قد نادى به سادة عاربة باشا نفسه في الحفلة التي أقيمت لتكريمه بمسرح حديقة الأزبكية ، اذ صرح علناً بأنه لا يقدم على هذا المشروع إلا بعد أن يتداول فيه المسلمون وتقرره عليه جماعاتهم . بل انه لقرن في أذني إلى اليوم كلمته التي كررها مراراً « وكل هذا ان أمكن .. ان أمكن .. الخ » فما بالنا تفاجأ اليوم بمذكرته ينسبها على ما طاع عليه عن كتاب « لم ينشر » لفضيلة الأستاذ الأكبر المقدم لدولة الرئيس ٢٢٠ فهل القرآن في خطره ، وفي تهجم قوم عليه بترجمته وفي أن هذا العمل أول بدعة محدثة في الاسلام تنزل به ، هل هو أقل خطراً مما ذكرناه وشأنه أهون علينا مما قلنا ؟

لست متعنتاً ، وليس صوتي واحداً ، بل هو بوق كبير يدوي بآراء المؤمنين ، فأنا أرجو وأطلب وألح إذا كانت هناك نية جديدة لعمل منمر يراد أن يخدم به الاسلام ، وأن تنتشر هدايته كما يقال — وعقيدتي في أولى الامر منا حسنة ، بل في القاعين بهذا المشروع أيضاً — أرجو أن يجمعونا ، ويكون الأمر شوري ، وأن نتداول فيما يعرض علينا ، وعهد الله بيننا أن نكون مخلصين لله وحده ، وخدمة الاسلام وحدها ، وإقرار ما يرى أنه في مصاحته وحده ان كانت الحاجة داعية اليه ، فاني أخشى

أَنْ نَكُونُ مُقَدِّمِينَ عَلَى فِتْنَةٍ تَسْمَى عَلَى بَعْضِنا وَرِاها بِمُضْنا وَكفى الْمَسامِينَ
الشَّقاق الَّذى هُمْ فِيهِ فِلا زِيدونا بِهذا الحادِثِ فِرْقَةٍ وَشَقاقا ، وَالْعاقِبَةُ
لِلْمُتَقِينَ .

— رِقَّةُ الْحِجَابِ —

وَإِنى أَذْكَرُ النَّاسِينَ بِما ظَلَّتْ أَنْباءُ الْبَرَقِ تَنْقُلُهُ إِلينا جِلَّةُ سَنِينَ مِنْ كِتابِ
الْعِصْلَةِ فِي انْجِلَاتِرا ، فَقَدْ رَغِبَ الْقَسَسُ فِيها أَنْ يَغَيروا بَعْضَ الْفَسادِ
فَهاجَتْ هائِجَةُ الرَّأى الْعامِ ، وَقامَتْ قِيامَةُ الصَّحَفِ ، وَاشْتغَلَتْ الْبِلادُ
بِهذا الْمَوْضوعِ بَضْعَةُ أَعْوامَ ، مَعَ أَنَّ التَّغْيِيرَ فِي الْأَفاظِ مِنْ لَفْظِهِمْ إِلَى لَفْظِهِمْ
وَمَعَ أَنَّ الْأَصْلَ لَمْ يَكُنْ مِنْ لِسَانِهِمْ ، وَمَعَ هَذَا تَدْخُلُ الْبَرلمانَ وَلَمْ يَقْرَ
مَشْرُوعُ الْقَسَسِ كَمَا وَضَعَ ، مَعَ أَنَّهُمْ عَلَى ما نَظُنُّ أَرْبابَهُ وَأَصْحابُ الشَّانِ فِيهِ
وَنَحْنُ فِي مِصرَ وَمَجْلِسُ النِّوابِ عَلَى الْأَبْوابِ ، وَنَدْعى أَنَّ الشَّرْقَ يَنْسَجِ
عَلَى مِناوِلِنا وَالْمَسامِينَ يَسِيرُونَ خَلْفَنا ، وَلَمْ يَجِئْ لَنَا مِطْلَبٌ مِنَ الْأَمَمِ
الْآتِي لَا تَتَكَلَّمُ الْعَرَبِيَّةُ بِضُرُورَةٍ تَرْجُمَتُهُ إِلَيْهِمْ ، بَلْ لَمْ يَجِبْ مَدادُ اعْتِراضِنا
عَلَى الْتَرَكِ مِنْ سَنَتَيْنِ حَتَّىما طاولوا هَذِهِ الْمَحاولَةَ بِتَرْجُمَتِهِ إِلَى لَفْظِهِمْ أَنْفُسَهُمْ
وَمَشْرُوعِنا أَوْسَمَ مَدى وَأَخْطَرَ حاقِبَةً إِذْ نَرْجِمُ مِنْ أَنْفُسِنا إِلَى غَيْرِنا تَرْجِمَةً
لَمْ يَطْلُبْها إِلينا ، وَلَا قَامَتْ الْحَاجَةُ إِلَيْها ، وَمَضَى لِلْقُرْآنِ عَلَى نِزولِهِ ١٣٦٨ سَنَةً
وَالضَّجيجِ ضِدَّ هَذَا الْمَشْرُوعِ قَائِمٌ مِنْ عَشْرِ سَنِينَ ، وَلَمْ نَرِ حُكُومَةً مِنْ
حُكُوماتِ هَذَا الْعَصْرِ جَعَلَتْ مِنْ أَصْلِها تَرْجِمَةَ التَّوْراةِ أَوْ الْإِنْجِيلِ . أَظُنُّ
أَنَّ هَذَا كُلَّهُ فِي بَعْضِهِ دَاعٍ وَأَيُّ دَاعٍ لَأَنَّ يَجْعَلَ الْأَمْرَ جَهْرَةً . فَالْقُرْآنُ
لَا يَدْبِتُ لَهُ ، وَلَا يَقْضى فِيهِ بِرَأى فَرْدٍ أَوْ فَرْدَيْنِ أَوْ عَشْرَاتِ الرَّاغِبِينَ ،
بَلْ هُوَ أَحْواحُ الْمَشْرُوعاتِ طامَةٌ إِلَى التَّائِي وَالتَّرِبِثِ وَالْحِيطَةِ وَالْحَبْرِ ،
وَتَقْلِيْبِهِ عَلَى جَمِيعِ وَجْوهِهِ أَمامَ النَّاظِرِينَ وَالْمُؤْتَمِرِينَ ، خُصُوصاً أَنَّ الَّذى
صَبَرْنَا عَلَيْهِ ١٣٦٨ سَنَةً لَا يَضُنُّ بِشَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ بَلْ بِعَشْرَاتِ السَّنِينَ ! !
عَلَى أَنْنا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى لَا يَحْمَدُ عَلَى مَكْرُوهٍ سِواهِ لَمْ تَفْرَغْ مِنْ إِصْلاحِ

شأننا حتى فلتفت الى غيرنا ؟ ومثلنا العامي يقول « الحسنة بعد كفو البيت » .
والمعسر يوفى الدين يراد منهم ان يدفعوا مبدئياً عشرة آلاف جنيه لترجمة
القرآن بالانجليزية ، هؤلاء الفلاحون لا يزال منهم تسعون في المائة
لا يقرءون الكتاب ولا يتلون المصحف ، والقرآن نفسه في ديارنا أخشى
أن أقول اننا لم نر مثل هذه الرغبة المنحة في نشره وحفظه وتعميمه بيننا
وفي فمى كثير يغصني عن أن أقول كلاماً كثيراً إزاء القرآن وواجبنا
نحوه . ثم ماذا يكون الحال لو قال الفلاحون : انكم ستأخذون أموالنا
لتفهموا الانجليزية قراءتنا فنحن أولى أن تجعلوه لنا بالعامية . وأن
تكتبوه بلهجتنا الصعيدية أو البحيرية على حكم الأثر المعروف « ابدأ
بنفسك ثم بمن تقول » أفلا يرى القراء أن هذا القول ملزم ، وأن إجابة
أصحابه متعينة ؟ وأنه على قياس هذا المشروع يلزم تعيين لجان من العاميين
ليترجموا القرآن إلى لغتهم حتى تفتشر بينهم هداية الاسلام وشم أولى
بها وأحق .. ؟؟

ان محال القول ذو سعة ، وان عندي من الحجج والبراهين ما أستبقيه
للجمعية المنتظرة ، وفي نقض السببين اللذين اعتمدتهما المذكور ، أسباب
وأسباب ، وما كل ما يعرف يقال ولا كل ما يقال يكتب ، إلا أني أعرض
للسادة اللذين نشروا مقالاتهم في « الاهرام » عرضاً عاماً بين به بعض
الأخطار اللاتى أتوقعها ، وأرفع عن القراء ما ربما أن تكون مقالاتهم قد
تركت فيهم أثراً

— ٣٩ —

والأحفظ على أكثرهم ملاحظات خاطفة :

أولاً — ان هذا المشروع ظهر به صاحبه الأول عقب ما جاءت به
الأخبار من بلاد الترك عن قيام الرئيس « أتاتورك » بترجمة القرآن ، وكان
فضيلته إذ ذاك خالياً عن المنصب ، وتصدى له حينئذاً عاظم الشيوخ من هيئة

كبار العلماء يردون عليه ، فلم يبرز كتاب اليوم إلى الميدان ، حتى إذا ورد
إلى أي في أيامنا هذه رأينا تلك السكثرة الملاحظة . أما أنا فلم أزد عليه
إذ ذلك ، ولكنني تصديت له اليوم ، وشتان بين الموقنين .

وثانياً — أني رأيت بعض الفامزين وكثيراً من المدفوعين يريد أن
ينقل مجال القول من الرأي والحجة إلى الشخصيات والنفسيات ، والموضوع
أجل خطراً من هذا ، وما أظنهم في غمزهم أو اندفاعهم إلا عن سبيل قسدهم
متمكنين

وثالثاً — أنهم قد لووا يكتباتهم إلى ميدان آخر غير ما أعلنا فيه
الكلام . فخرجوا إلى الكلام في الجواز والمنع ، والحل والحكمة ، مما
سبق أن قتله العلماء بحناً ، ونحن في مستوى أجل من هذا وأخطر ،
مستوى المنفعة للإسلام ودفع الأذى عنه والنظر في أصل دعوته ورواها
والحكمة منها ، وبيان الأخطار التي يخشى أن تستورده من المشروع .
ولسنا في باب « محرمات النكاح » أو « الولاية على الصغير » أو قال فلان
وفلان ١٤ .

الرد على أقوال الكتاب

(١) — رئيس تحرير مجلة الأزهري :

١ — قال : « لو كانت ترجمة القرآن من الشناعة في الحد الذي ذكره
فضيلة الأستاذ لما أقر النبي ﷺ سلمان الفارسي على ترجمته الفاتحة إلى
الفارسية ليصلي بها بعض الذين أسلموا من الفرس » .

وأنا في غاية الأسف إذ أقول لصديقي الأستاذ محمد فريد وجدي :
إن هذا الحديث غير صحيح ، وأهل حضرة يكشف منده فيرحلنا ويرفع
الخلاف من بيننا .

٢ — وقال : « كان إمام المحدثين الحسن البصري يهمل بلغته الفارسية وهو من أهل القرن الأول »

كذلك يؤسفني أن أورد على صديقي كلامه في الحسن البصري الذي تربى في مهد أم سامة زوج النبي ﷺ ونشأ بوادي القرى وقال فيه أبو عمرو بن العلاء : « مارأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج ابن يوسف الثقفي . فقيل له : أيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن . وقال ابن عون : ما شئت لهجة الحسن البصري إلا بلهجة رؤبة بن العجاج وهو من هو . وقال ابن حزم : كان لا يلحن أبداً » فليبحث صديقي عن اسم فارسي آخر ينفعه .

٣ — وقال : « بل ما اجتراً أبو حنيفة النعمان وأصحابه أن يبيحوا ترجمة القرآن والصلاة بها »

وهذه جرأة من صديقي في نقل الكلام ، وهو ليس من نفسه ولا يعرفه ...

(ب) — رئيس التفتيش الشرعي :

١ — قال : قد كان ﷺ لا يرسل كتبه إلا على أيدي أناس يحمون لغات الأمم التي أرسلوا إليها .

ومع صداقتي للأستاذ الشيخ طشور فاني مضطر أن أقول له إن هذا الحديث غير صحيح أيضاً

٢ — وقال : إن أهل الاسلام أجمعوا على جواز ترجمة القرآن ، ومن يقول بمنعها مخالف لأجماع المسلمين .

ويكفيني في الرد على هذه المبالغة الجريئة نفس كلام الشيخ قبلها وقد نقل عن شيوخ أهل الاسلام ما يرد به على نفسه .

(ج) مفتش المساجد الأول :

١ — استدلى فضيلته على جواز ترجمة القرآن بأن النبي عليه السلام أرسل كتابه إلى هرقل ملك الروم وفيه هذه الآية (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)

وأنا أقول لصديقي : ان هذا دليل . فان الذي نزل عليه القرآن وأرسل للعالمين جميعاً ، قد بعث كتبه للأطباع بلغته العربية لا بلغاتهم ، فعمله هذا هو أصلي ، ولو أنه ترجمها ترجمة رسمية كما تطلبون بلغة المرسل اليهم ، لكانت الحجة لكم — أما ومن أرسل نبينا اليهم كتب دعوته هم آباء الذين يريدون أن ترجموا اليوم القرآن إلى لغاتهم ، ولم يغب عنه ما فطنتم أنتم اليوم اليه ، فاني أقول لكم : إني أتبع عمل وفطنة نبينا سيدنا محمد ؛ وهو حجتي لمن يريد أن يقتني هداياه ولا يتدع في قرآنه على أن كتابه ﷺ لم ترد فيه (قل) فليراجع حضرة التاريخ ليعلم أنه لم يوضع في الكتاب آية ، إذ لم تكن قد أنزلت ؟
(د) — مدرس الآداب بكية الأزهر :

١ — مقاله يدور على أن المشروع ترجمة تفسير كالبيناوي والمناوي ، ومشروع المذكرة يدور على أنه ترجمة القرآن ، فما قول فضيلته الآن ؟

٢ — يقول ان الترجمة اللفظية للقرآن محال لا يتردد في محاليتها انسان — وفي جريدة السياسة الأسبوعية (٨ / ٤ / ٣٢) يقرر فضيلة الاستاذ الأكبر أنه يعترف بأن (الترجمة اللفظية ممكنة لآكثر آيات القرآن) فأى القولين يريد حضرة أن تصدق ؟

❦❦❦

(هـ) — مفتي لدار المصرية :

١ — أما فضيلة المفتي محسبى معه في يوم آخر . انما أعرض على القراء مثلاً من حديثه المنشورين في البلاغ والاهرام يومى ٢٥ و ٢٦

مارس سنة ٩٣٦ هـ ، فقد رأى فضيلته : أن تصاغ معاني القرآن الكريم في قالب عربي سليم يتفق على صيغته ، وتتمولى لجان الترجمة نقلها إلى اللغات التي يراد النقل إليها

إذن يكون لمعاني القرآن بحسب هذا الرأي المقترح صيغتان تؤديانها ، صيغة القرآن الكريم ، وصيغة اللجنة الموقرة ، والله يقول لنبيه :

(قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي)

وإذن فسترينا اللجنة معجزة القرن العشرين إذا أنت بمثل هذا القرآن والله أصدق وأعلى في وعده

(لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)

كان بعضهم لبعض ظهيرا) ثم ان هذا الصنيع هو مثل ترجمة كتاب « الأخلاق » عن أرسطو للاستاذ لطفى باشا ، ولقد منع الشيخ اتباعه مع القرآن حين كان الحديث يجري بيني وبين فضيلته في جنازة المرحوم يحيى باشا وشبه الموت أمامنا مائل للعيون فماذا وجد بعد أن فارقتنا ذكرى المنون هذه أمثلة من بشرية رجالنا الذين سيوكل الأمر إلى أمثالهم في ترجمة القرآن الآلهى إلى نظائر أخرى لم نطل بدكرها . وإنما ألفت الأنظار إلى ما سمعه المسلمون في أول هذا العام الهجرى وقد أذيعت عليهم من صحن الأزهر خطبة شيخه واحتوت في آخرها ثلاث آيات من القرآن الحكيم تليت إحداها غلطاً كما سمع في الخطبة خطأً نحويان وهى لم تطل أكثر من عشرين دقيقة مما يؤيد مخاوفنا على هذا الكتاب الآلهى إذا تناولت إليه يد المخلوق الضعيف ، بالترجمة والتحريف « ١ »

« ١ » أى فالغلط فى التلاوة بمعدل الثلث والخطأ فى النحو لكل عشر دقائق خطأ ! .

ان ترجمة القرآن ليست أول محاولة معسولة يتمنى بها البشر عليه ،

فقد سبق أن قيل لمبينه عليه السلام

(إِيْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ)

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً)

إلى اخر الامثال في هذا مما كان الظن منه ايمان المتمعنين لو أجيبوا

ولكن صاحب القرآن اباه وقال ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ وعاد

فقال ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ حِكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ ودأى في عليائه ألا فائدة من

مجاراة المتمعنين إذ كانت تمنياتهم لانهائية لها ، وقد أشار إلى ذلك في قوله

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ

الْأَعْجَمِيَّةُ وَعَرَبِيَّةٌ)

الآية . . . فليس للتظن بما سيكون لترجمة القرآن محل بعد هذه

الآيات ، وما كان لنظر بشري مهما رقى أن يعاود على النظر الآلى وهو

يقول في هذا المعنى .

(قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

فالذي يعلم السر في السموات والأرض ويعلم الغيب فيهما وما كان

وما يكون قد أنزله بهذا اللسان ، وبهذا النظام هدى للناس وبينات من

الهدى والفرقان وقضى وحصر في قضائه بقوله :

(فَأَنشَأَ يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

فليربع على ظلمه المخلوق ، فانما هو كلام الخالق وحكم الواحد الديان

وقبل أن ألقى القلم ابنه الأذهان إلى الخطر السكامن في إرادة ترجمة القرآن بالإنجليزية محدود المعنى ، معقول اللفظ ، محبوب السبك ، بترتيب سورته وآياته . ١ الخ . لافتشارها في الهند (أي نعم في الهند . ٢٢٠) والصين واليابان .

فإن هذه الترجمة إذا صارت أصلاً هناك وصر عليها الزمن ، وصقلت بها الألسنة فستكون مرجع الشرق الأقصى ، والهند التي تقرأه اليوم بالعربية ، وأهل ذلك الشرق المرتبط مع بقية المسلمين بهذا الجبل المتين سيصبح الأصل الإنجليزي من أي من أحم أو عاملاً جديداً يضم إلى العوامل في قطع جبل الاسلام ، وإذا اتبعت هذه الطريقة مع الافرنسية في المغرب الأقصى ، وظهرت التراجم بلغات أخرى فلا يمر عشرون سنة حتى يرى العالم نسخات من القرآن : النسخة الإنجليزية ، والنسخة العربية ، والنسخة الطليانية ، وهلم جرا مما لا تحصى عواقبه ولا نعلم مداها في قادم الاعوام .

وبعد : فإن كان هذا المشروع بالخير الذي يصوره أنصاره فماذا يمنعهم ؟

— وجيوبهم ملكهم ، وأقلامهم في أيديهم — ، وعقولهم برءوسهم — ماذا يمنعهم أن يقوموا هم به مادام عندهم بهذا الفتح ؟ وماذا التجاؤهم تلمس سميات وهم يعلمون أن أموال الحكومات لم ترصد لمثل هذا ؟ فليجربوا مقدار اتباع الناس لهم بفتح الكتاب من محي هذا العمل الجديد لئرى مقدار توغل صوابهم في عقول اخوانهم المسلمين . إذ ذاك يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .

إن أمثال هذه البدعة لا يصح أن تتخذ أي طريق من طرق القسرة ، ولا أن تشاب بشائبة من الرغبة النفسية الشخصية ، ويجب أن تكون

ببعيدة عن الرسميات والعموميات ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون على أن من لطف القرآن أن فيه ذكر الرد على سببي مذكرة المعارف وقد طال المقال فانتظروا ، إني معكم من المنتظرين .

الاسلاف العربى

شعار الاسلام وأهله

رأى ابن تيمية

بكتابه « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم »



يلاحظ من قرأ مقالتي أننى تنحيت بها جانب ما عهد غيرى اليه من (قال فلان - ورأى علان) وأدريتها حول المعنى الاجتماعى العظيم المتعلق بأصول ديننا ، وقواعد لغتنا ، ومصاحبة وطننا . إلا انه قد وقع لى كتاب عظيم الخطر جليل الأثر لحجة الاسلام العلامة احمد بن تيمية المتوفى فى القرن الثامن الهجرى ، رأيت به بحث هذا الموضوع (موضوع ترجمة القرآن) وسما فيه بنفسه العالى الى هذا المرتقى السامى فمد بصره شأن المصلحين ، وتعمق بفكره كدأب الهادين المرشدين ، ونظر إلى رابطة اللغة العربية بين جماعات المسلمين وعلاقتها بهذا الدين ، حتى جعل لسانها شعاره وشعار أهله واعتياد الخطاب بها مظهره ومظهر بنيه ، ثم انتقل من تقرير هذا المعنى الى حكمه الصادق الحكيم فى منع ترجمة القرآن الكريم ، والابقاء على هذا الرمز الذى جعله الله عروته الوثقى بين المؤمنين لانقصاص لها ، يحفظه الى يوم الدين ، وما احتفيت بنقل كلام حجة الاسلام ابن تيمية إلا لما أعرفه من تأسى الشيوخ الذى يسمون « بالمجددين » ويحبون أن يحمدا بما قالوا وبما رأوا على نهج هذا الشيخ العظيم - فهأنذا أنقل قول قدوتهم ، وأنشر رأى إمامهم لعلمهم يتذكرون .

العربية والقرآن

قال ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ، ولأهل الدار والرجل مع صاحبه ، ولأهل السوق ، أو للأمراء ، أو لأهل الديوان ، أو لأهل الفقه ، فلا ريب أن هذا مكروه . فانه من التشبه بالأعاجم وهو مكروه كما تقدم . ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلها رومية ، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية . وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية ، عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم

وهكذا كانت خراسان قديماً ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية ، حتى غلبت عليهم ، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ، ولا ريب أن هذا مكروه . وإنما العاريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب ، فيظهر شعار الاسلام وأهله ، ويكون ذلك أسهل على أهل الاسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف ، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن يفتقل إلى أخرى فانه يصعب

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً ويؤثر أيضاً في مشابة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق

وأيضاً فان نفس اللغة العربية من الدين . ومعرفتها فرض واجب ، فان فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب — ثم منها ما هو واجب على

الأعيان ، ومنها ما هو واجب على الكفاية ، وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حسد ثنا عيسى بن يونس ، عن ثور ، عن عمر ابن زيد قال :

كتب عمر إلى أبي موسى رضى الله عنهما :

« أما بعد فتفقهوا في السنة ، وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن

فانه عربى »

وفي حديث آخر عن عمر رضى الله عنه أنه قال : « تعلموا العربية

فانها من دينكم ، وتعلموا الفرائض فانها من دينكم »

وهذا الذى أمر به عمر رضى الله عنه من فقه العربية ، وفقه الشريعة ،

يجمع ما يحتاج اليه ، لأن الدين فيه أقوال وأعمال ، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله ، وفقه السنة هو فقه أعماله

رأيه في منع الترجمة

وقال ابن تيمية : اللسان العربى شعار الاسلام وأهله ، واللغات

من أعظم شعائر الأمم التى بها يتميزون ، ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون فى الأدعية التى فى الصلاة والذكر أن يدعى الله أو يذكروا بغير العربية

ثم قال : فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور وهو الصواب الذى لا ريب فيه ، بل قد قال غير واحد إنه يمتنع أن يترجم سورة أو ما يقوم به الإعجاز . إ هـ

فهذا ابن تيمية شيخ الاسلام يرى فى العربية ما رأينا ، ويرى فى القرآن الذى سميت هذه اللغة به (لغة القرآن) ما يراه أهل الحق والبصر بالدين ، والفهم لحقيقة الدعوة الاسلامية ، وما جاء به محمد ﷺ من رسالة من عند ربه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بأذن ربه ، ولتكون

أُمتّه خير أمة أخرجت للناس متوحدة الجذعية ، متوحدة العقيدة ،
متوحدة اللسان ، ليتفاهموا ويتوادوا ، ويكون مثلهم في هذه الدنيا
كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو فيه تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر .

وهيئات هيئات أن يكون هذا الترابط ومعاول التفريق تعمل بينهم
وعوادي الأفكار تجد في فهم صلاتهم — ولم يبق للآب بين هذه
المجموعات الإسلامية إلا رابطة القرآن يقرءونه جميعاً بلسان الذي أنزل
إليه ، ويفهمونه كما شاء كل قارئ منهم أن يفهمه بالسبيل الذي يوصله
إليه ، وما فقد المسلمون للآن ولله الحمد هذه السبل التي ضمن الله أن
يسرها لهم في وعده :

(فَإِنَّمَا يَسِّرُنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

وكرره مراراً في سورة القمر :

(وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ)

ولا سمع السامعون من هذه المجامع شكوى عجزهم ، أو أنهم تضرعوا
إلينا أن نكمل نقصهم ، ونترجم القرآن لهم ، فهم راضون بكتاب ربهم
وقد أنزله قرآناً عربياً ، وجعله حكماً عربياً ، وأبى أن يكون أعجمياً ،
ويقول صاحبه في تقرير هذا الرضاء ، وفي إباته على من يريد إعجابه
آيات مفصحات ، هن قاطعات الدلالة ، رادات كل ضلالة .

(وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ .

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .

وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ . أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ

عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ

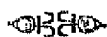
عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ . كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ
الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)

﴿ الآيات من سورة الشعراء ﴾



الوثائق الرسمية (١)

في مشروع ترجمة القرآن



(١) كتاب شيخ الجامع الأزهر

إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة ، وتولي ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ، ولا يفهمون الاصطلاحات الإسلامية ، الفهم الذي يمكنهم من أداء معاني القرآن على وجه صحيح . لذلك حدث في التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها في فهم أغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الإسلامية فأصبح لزاماً على أمة إسلامية كالامة المصرية لها المكان الرفيع في العالم الإسلامي أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء وإلى اظهار معاني القرآن الكريم نقية في اللغات الحية لدى العالم .

ولهذا العمل أثر بعيد في نشر هداية الاسلام بين الأمم التي لاتدين بالاسلام ، ذلك أن أساس الدعوة إلى الدين الاسلامي إنما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفي القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف الى التسليم بالدين والاذعان له .

وفائدة أخرى للأمم الإسلامية التي لا تعرف العربية وتشرئب أعناقها الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد أمامها إلا

(١) سجلنا هذه الوثائق ليراجعها القارئ معنا في مناقشتها

تراجهم قد ملئت بالأخطاء ، فاذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية في العالم ، اطمأنت اليها وركنت الى أنها تعبر عن الوحي الالهي تعبيراً دقيقاً .

ونرى أن عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول الذي تمت فيه أعمال جليلة خیر الاسلام والمسلمين خلیق بأن يتم فيه هذا المشروع الجليل أطال الله بقاء جلالته نصيراً للعلم والدين .
لذلك أقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف ، وأن يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل . فأرجو النظر في هذا .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

شيخ الجامع الأزهر
محمد مصطفى المراغي

(٢) كتاب وزير المعارف

الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء
أشرف بأبلاغ دولتكم أننا اطلعنا على كتاب حضرة صاحب
الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر المقدم لدولتكم بطلب
استصدار قرار من مجلس الوزراء بترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة
رسمية وطلب دولتكم رأينا في هذا الموضوع ، واني أرى أن وضع ترجمة
رسمية لمعاني القرآن الكريم أمر واجب تقتضيه ضرورة العمل على نشر
هداية الاسلام بين الأمم التي لا تتكلم العربية ، وللقضاء على الأثر
السيء الذي أحدثته الترجمة الخاطئة التي انتشرت وقام بها أفراد لا يحيطون

بأسرار اللغة العربية ولا يفهمون الروح الإسلامية على حقيقتها ، كما أرى أن تكون معاني القرآن مبدئياً إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية على أن تبدأ بالترجمة إلى اللغة الإنجليزية لأنها اللغة الأكثر انتشاراً وعلى الأخص في أمريكا والهند والصين واليابان . ولما كان هذا المشروع يستلزم تعاون مشيخة الأزهر ووزارة المعارف على تنفيذه فإن تفاصيل التنفيذ عندما يقر مجلس الوزراء اقتراح الترجمة توضع بالاتفاق مع مشيخة الأزهر . على أننا نرى مبدئياً أن تكون خطة التنفيذ على الوجه الآتي : —

أولاً — تأليف لجنة من كبار العلماء برئاسة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يهدف إليها تحديد معاني القرآن الكريم التي يراد نقلها إلى اللغة الأجنبية بحسب ترتيب سورته وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله إلى اللغة الأجنبية بالمصدق الواجب توحيه في ترجمة رسمية

ثانياً — تأليف لجنة تتكون من عنصرين أحدهما يشمل جماعة من الأساتذة المتفهمين في الدين واللغة العربية ممن أتموا دراستهم في الأزهر أو دار العلوم أو مدرسة القضاء الشرعي وأكملوها في معاهد أوروبا وثبتت اجادتهم للغة الأجنبية المراد النقل إليها . والعنصر الثاني ويشمل جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب الذين عرفوا باجادتهم فهم اللغة العربية ويكونون من ذوي المكانة الممتازة في اللغة التي يترجمون إليها . وتزود هذه اللجنة بالأشخاص الممتازين في فن الترجمة

ثالثاً — يختار كاتبان كبيران أحدهما مصري يجيد اللغتين العربية والإنجليزية والآخر انجليزي من العلماء البارزين ليقوم الثاني بمعاونة الأول في مراجعة الترجمة مراجعة نهائية تكفل اجادة العقل وحسن تنسيق الأسلوب

وإننا نقدر لأتمام هذه الترجمة إلى اللغة الانجليزية من سذتين الى ثلاث
ورزى أن يكون مقر الهيئة التي تقوم بالترجمة في دار السكتب المصرية
حيث تتوافر لها المراجع والبيئة الصالحة للتفرغ لهذا العمل
أما من حيث النفقات فقد يكون من الصعب تقديرها وقتياً قبل
مواجهة التنفيذ غير أننا نرى أن وضع ترجمة إلى اللغة الانجليزية يتكلف
من النفقات ما يقرب من عشرة آلاف جنيه
وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام ما

محمد علي، علوية

(٣) فتوى العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقول المادة حضرات أصحاب الفضيلة العلماء في السؤال الآتي
بعد ملاحظة المقدمات الآتية :

١ — لاشبهة في أن القرآن الكريم اسم للنظم العربي الذي نزل على
سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ولاشبهة أيضاً
في أنه اذا عبر عن معاني القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربي
بأية لغة من اللغات لا تسمى هذه المعاني ولا العبارات التي تؤدي هذه
المعاني قرآناً .

٢ — ومما لا محل للخلاف فيه أيضاً أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل
المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة

٣ — وضع الناس تراجم للقرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على
أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون
اللغة العربية وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معاني
القرآن الكريم .

عبد سميع الذهبي شيخ الخطابة وعضو جماعة كبار العلماء ، عبد الله الشافعي
الشرشيمي عضو جماعة كبار العلماء ، عبد الرحمن قراغة عضو هيئة كبار
العلماء (ختم) ، أحمد نصر عضو جماعة كبار العلماء ، عبد الشافي الطرايري
عضو جماعة كبار العلماء

حيث إن الترجمة المرادة هي ترجمة لمعاني التفسير الذي يعظمه
العلماء فهي جائزة شرط بشرط طبع التفسير المسند كور بهوار الترجمة
المسند كورة والله أعلم

كتبه بيده الثانية
عبد الرحمن عيسى
الحنفي ومن جماعة كبار العلماء

رأي فضيلة الاستاذ الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم
وجهت هذا السؤال إلى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء
وإني أوافقهم على ما رأوه ، ولا أرى داعياً للتحفظ الذي أبداه فضيلة
الشيخ عبد الرحمن عيسى وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة
إلى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة في السؤال
رئيس جماعة كبار العلماء

محمد مصطفى المراغي

(٤) قرار مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر وكتاب سعادة
وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم
ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته ، ومنعاً لأضرار

التراجم المنتشرة الآن ، رأى مجلسه المنعقدة في ١٠ إبريل سنة ١٩٣٦ الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقاً لفتوى جماعة كبار العلماء وأستاذة كلية الشريعة

مناقشات هادئة

للقرآن . ولغة القرآن . ولجد الوطن

يعلم القراء ما يدور الكلام عليه الآن حول البحث في مشروع ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه كما يعبر أصحاب المشروع ويعلمون أنني قمت أعارض الفكرة في ذاتها معتقداً من صميم القواد أن في تنفيذها أخطاراً على أصل الدعوة الإسلامية وعودة اللغة العربية ومجد هذا الوطن .

وهذه تلك الوثائق الرسمية للمشروع قد نشرت ، فللمباحث المخلص أن يقلبها بين نظره وسمع غيره واستماع المشاركين له في هذه الروابط الثلاث التي قمت أخشى عليهم من ترجمة القرآن في هذه الأيام بعد توالي القرون ومرور الأعوام ، وقد حبست هذا القلم لله في طاب الحق والانتصاف للحق ، والتواصي بالحق ، فأحب من حضراتكم أن تعينوا طالب الحق على اصماع صوته لمارضيه حتى إذا كان عندهم رد أولديهم حجة خرجت الحقيقة من بين البحث هادية لبنيها ، شافية لصدور قوم مؤمنين . فقد علمتم وعلم الناس كافة أن أمراً يتعلق بهذه الروابط لا يمكن أن يمر مرور الطيف في خيال النائم ، وتأبى سنن الاجتماع على من يريد اتباع سنة الاجتماع أن أمراً خطيراً يعلق بقلوب ثلاث مئة مليون من المسلمين منهم ٨٠ مليون عربي وبضمة عشر مليون مصري — تأبى

تلك المدن أن يقضى فيه بين عشية وضحاها ، أو يبت بته في يوم من سنة سبقتها ١٣٦٨ سنة والقرآن على حاله الأول كما أنزل المنزل الأعلى ونطق به الرسول المصطفى ، ودان به المسلمون قرناً عقب قرن ، وجيلاً إثر جيل ، يتلقاه الأبناء عن الآباء طبقة بعد طبقة إلى سامعية بأذانهم من هطل النبوة الأولى ، فليعذر أصحاب المشروع قوماً هذا شأنهم ، وبقدر ما يتصورون في مشروعهم من نفع تتصوره فيه مغار ، وإذا لم تمصنا هداية القرآن ونتجنا كم إليه فقيم هذه المصم ؟ . وإذا لم تتخاضب في القرآن وحفظه فأى عزيز أغلى منه يوفر له الخصاص ومداد الأقلام . اننى رجل جبهة لا يمكن أن أخطم . ولا أرضى لنفسى أن تمضى على غلوائها . ولقد ناديت ذوى الرأى أن اجمعونا واسمعوا منا جميعاً ثم اقضوا أمركم على سواء . ثم ناديت ثانياً أن تريثوا واسمعوا من أفواه الصحف ان لم ترقكم وجوهنا فاخلأ رأس من حكمة . ويأبى الله للمسلمين أن يجمعوا على ضلالة ، فلم أجب إلى هذا ولا ذاك .

وأنا كسليم قادر بقلمه ولسانه أرى الواجب يدعوني إلى اللب عن معتقدي ، وأمر الرسول محمد بنى إلى ابداء النصيح للمسلمين عامتهم وخاصتهم ، ثم انى بعد هذا مصرى يكفل له دستوره حرية ابداء الرأى والجهر به « مادة ١٤ من الدستور »

فاسمحوا لكاتب مبين أن يبدى بلسانه للقارئ تبصرة وذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

— ٥ —

وقبل الخوض فى هذا الباب أقدم كلمة بين يديه اها دخل فى الموضوع وتأثير فى الافهام .

انى أعترف بأن فضيلة الأستاذ الشيخ المراغى يصدر عن رأيه فى هذه الترجمة ، وقد جهر به من سنوات ، وأنا أحترم الرأى لصاحبه يدعوا له

ويعمل على تنفيذ ما دامت عقيدته أنه صالح ومنفيد ولكنني لاحظت
أصري نحو تعلية هذا الرأي :

(أولها) - أنه وهو رأس العلماء (الآن) في مصر ، كنا نرى أن
هذه العلم من شأنها أن تربط أهل العلم ، وأن يكون علو الرأي فيهم مبنياً
على المنافسة والاقناع ، وما دمننا طلاب حق ، وما دام صاحب الرأي
ممكناً من حجته فن الفائدة المحققة أن يكون تسويد هذا الرأي على
أساس الحاجة والاقناع ، ونحن قوم وصفهم الحق في قرآنه بأن أمرهم
شورى بينهم ، وجاء في قرار مجلس الوزراء أنه (بتدريس مشقة هذا العمل
وضعوبته) . فترجمة القرآن لأول مرة في الاسلام ، وباقرار الحكومة
أنها صعبة شاقة عمل كان من شأنه ألا يزجج فيه أصحاب الرأي الآمنين
على قرآنهم وأنه باق بحاله لهم ، خصوصاً أنه يراد منيغها بالطابع الرسمي
وسوقها في العالم موهورة بختم الهيئة الرسمية ، والدنيا ملوءة تراجم للقرآن
قام بها من لا يسأل عن عمله فكبيرتهم صغيرة في الجانب الرسمي ، وخطيئتهم
يحسبون وزرهما من غير أن انضار بها . والاقدام الجديد اقتحام على أهوال
يتخشى كل مؤمن منها هولا ، فلا على الدين يحبون الصالح العام أن
يتسمموا من المتسوئين ما يتخشون حتى تنقئ السوء جميعاً ونسلك طريق
الجماعة متساندين .

وسيرى القراء من مناقشائي لأسباب هذا القرار أنها لا تسوغ هذا
الاقدام ، ومن توضيحاتي لأخطاره المتوقعة ما أجزم بأن آراء كثيرين
سترد عن وجهاتها . وقد قرأنا في صحيفتين كبيرتين لعالمين كبيرين ممن
وقعوا الفتوى ما يؤيد نبئ هذا ، وسيجيء المستقبل القريب بتأمله كله
و « إن أريد الاصلاح ما استطعت . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب »

أما الأمر الثاني - فهو توجيه هذا الرأي لسطر السلطان الحكومي ،

وفي عبر التاريخ القديم والحديث أن جماعات الرأي العام هو صوب هذا المسعى ، وما لم تقتنع الجماعات بصواب الرأي المتصل بأسايسها فإنه لا يطول مكثه ولا يضمن دوامه ، ولست أذهب إلى تاريخ (ابن أبي دؤاد) و (المأمون) ولم يطل الرأي الذي بدا في القرآن أيامهما ، ولكن ألفت قريبا إلى حادث (كتاب الصلاة) عند الأنجليز من سنوات ، فان القسم جميعاً أجمعوا على تغيير بعض ألفاظه فأبى الرأي العام الانجليزى على نفسه هذا التغيير ، ودامت المعركة سنين علا فيها حكم الرأي العام وثور . وهذا حق إذ كان أفراد الرأي العام هم أصحاب الشأن الذين يقع عليهم التغيير ، ومن جيوبهم يدفعون أموال التغيير فلهذا إذا الصوت الأظهر في كيان هذا التغيير . فالظاهرة التي مضت عند العرب ، والتي كانت عند الأنجليز ليس غريباً أن تظهر اليوم في مصر ، ولكن الغريب هو مناهضةها ، ونسخ ظلالها ، ومنع المصريين حتى من هذه الظاهرة الطبيعية عند جميع الأديين ١

وان عجباً يأخذني عجبه في هذه الأيام التي تنبئت فيها اليقظة الاسلامية لتوحيد ما بين شعوبها وتعارفهم وتعاطفهم حتى لتقرر حكومة (بلغاريا) انشاء كلية اسلامية تدرس العربية في صوفيا لأخواننا المسلمين من البلغار ، وحتى أرى أممي احصاء عن «أندولسيا» في سنة ١٩٣٠م ، المدارسها الاسلامية يبلغ بها أكثر من خمس مئة مدرسة ، تدرس العربية ، وتحفظ القرآن ، وتستمر أبناء مصر للقيام بمهمة التعليم فيها . واليابان قد فرغت قريبا من طبع مصحفنا بلغته العربية لتشره في أصقاع الشرق الأقصى ، كما صنعت مثله اسبانيا لتشره في المغرب الأقصى . وجميع البلاد الاسلامية لغاتها لازالت تكتب بالحروف العربية ، إلا ما كان من الترك (الرسميين) والأزهر يعوج بقراءة الألف من فرق

الاسلام نفروا من كل طائفة إلى مصر ليتفقهوا في دينهم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم . ومجملنا اللغوي الذي أنشئ للمحافظة على اللغة العربية ولما يدخل في العام الثالث ، ما أقيم إلا لخدمة العربية التي يناهضها هذا المشروع فيترجم القرآن الكريم إلى لغات يقرؤه أقوامها إلى اليوم بالعربية ويعملهم دينهم على أن يتعاملوا له العربية إلى ملاحظات أخرى أبدوها ، في وسطها غرقت من العجب أن تكون مصر العربية هي القائمة بترجمة القرآن إلى الأعجمية . عجب لا أزال أدعو إلى معرفة سببه ، ولا أزال أقول ان وقت هذا المشروع لا يصح أن يكون ابان هذه النهضة التي كان علينا أن نغذيها ولا نغنيها ، ولشبهها على أقدامها لا أن ندمها في التراب .

هذه تقدمي — أما بقية من كتب في هذا المشروع فقسمان :

١ — تلميذو الشيخ المخلصون وصريده المخلصون ، وهؤلاء أحترم لهم اخلاصهم ، وإن كنت آخذهم فيما اشتطوا به عن حدود الدفاع ، وما أحسوا من شباة البراع ، وما أوقعهم لدد الخصام في أغلاط واوهام

٢ — أما القسم الثاني فندسميتهم : « فرق حملة الأفلام » وهؤلاء لن يضيروني ، ولا يكثرون سواد سواي ، فهم مظهر كلمة سيدنا عثمان ، والمسكتسي بهم عريان

وبعد هذه الكلمة ادخل في الموضوع داعياً ومجيباً ، وهادياً ومهتدياً

إن الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين

الوثائق الرسمية

تنادى بأن المشروع ترجمة القرآن

(إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبنا)

« قرآن عربى مبين »

١٩٣٦

تؤكد هذه المقالة تكون موقعة الانفصال ، فان الأستاذ الأكبر يقول فى تصريحه الذى نشرته الاهرام يوم ٢٢ / ٤ / ٣٦ « يصبح ان تسمى الترجمة " ترجمة التفسير ولا مانع عندي من ذلك مطلقا ... وبمد هذا التحديد لم يبق محل للشبهة ولا موضع لان يقول الناس ان الغرض ترجمة القرآن الكريم . وليس هناك شئ ، فيما نرى احسن من « ترجمة معاني تفسير القرآن » وقد ابتدأ فضيلته هذا التصريح بقوله : إنه لا يرى محالا للخلاف الذى رآه الناس فى الغرض من هذه الترجمة وانها ترجمة القرآن ويرى فضيلته أنه لا يترجم القرآن وان الاسم الذى وضعه بأنه « ترجمة معاني تفسير القرآن » حاسم لهذا الخلاف - اهـ

وانا ومن اتبعني لانزال نقول ان المشروع هو ترجمة القرآن ، ونقول ان الوثائق التى نشرت وعليها اعتمد قرار ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ ناطقة بحقيقة هذا المشروع وأنه ترجمة صريحة للقرآن رغم ما يسمى به وما يصدر حوله من التصريحات

فيرى القراء أن الخلاف بيننا هو (هل المشروع ترجمة للقرآن او ترجمة لمعاني تفسير القرآن . . ؟)

ويرون أيضا أن الشيخ الأكبر لا يرى ، ولا يريد ، ولا يقبل ترجمة القرآن

إذن فنحن وفضيلته متفقون على أنه لا يصح ترجمة القرآن فإذا برهنت للقراء اليوم أنهم يريدون ترجمة القرآن ، وإن المشروع صريح بترجمته رغم ما يسمى به ، فأذن فضيلته يوافقني قطعا على المناداة بإبطال هذا المشروع ، وضرورة الإقلاع عنه

وهأنذا أطرح أمام القراء الوثائق الرسمية ، وقد سجلتها هنا ، ليضعوا أصابعهم على ما ينطق بحقيقة المشروع وأنه ترجمة للقرآن كسائر التراجم التي اشتغل الناس بها قديما وحديثا — كما يقول الشيخ في مذكرته — فإذا ما اقتنع القراء بحقيقة المشروع وأنه ترجمة صريحة للقرآن لا ترجمة لتفسيره ولا لمعاني تفسيره وجب عليهم أن يهبوا هبتي وأن يستجيبوا لدعوتي ، وأن يعلم الجمهور أي ناصح له كان هذا القلم ، وأي مهيب به من الخطر كان أخوهم الكاتب ؟

من مذكره الشيخ

١ — يقول الشيخ في مذكرته التي رفعها لرئيس الحكومة (اشتغل الناس قديما وحديثا بترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذي يمكنهم من أداء معاني القرآن على وجه صحيح ، لذلك وجدت في التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها)

٢ — (فأصبح لوأما على أمة إسلامية كالأمة المصرية أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء وإلى إظهار معاني القرآن تقية في اللغات المحلية)

٣ — (فإذا ما قدمت لها — أي للامم الاسلامية العجمية — ترجمة

تجسدت تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية ، اطمأنت اليها وركنت الى انما
تعبر عن الوحي الالهى تعبيراً دقيقاً)
٥ — لذلك أقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن
الكريم ترجمة رسمية . اهـ)

فيما أيها القارئ الكريم ان ترجمات القرآن المنشورة الآن بالانجليزية
أو الفرنسية واللاتينية وعشرين لغة أخرى يقول الشيخ عنها إنها
(ترجمة معاني القرآن) كما يقول عن الترجمة التي سيقوم بها
(إنها ترجمة معاني القرآن) أيضاً ، وقد طلب ذلك رسمياً كما رأيت في
قوله الرابع ، والترجمة المنشورة ترجمة القرآن بلا نزاع . ا

ويا أيها القارئ الكريم ان الشيخ يقول عن الترجمات المنشورة
لأن إنها مملوءة بأخطاء كثيرة كما رأيت في قوله الأول . وإنه أصبح لزاماً
على مصر أن تزيج هذه الأخطاء وأن تظهر معاني القرآن نقية في اللغات
الحية كما رأيت في قوله الثاني ، وهذا لا يكون إلا مقابلة بالمثل . وقياماً
بترجمة للقرآن تصحح ترجمة أخرى له ، إذن فالغرض واضح ، والقصد
معروف .

ويا أيها القارئ إن الشيخ يريد أن يقدم ترجمة يطمئن العالم
الاسلامى إلى أنها تعبر عن الوحي الالهى تعبيراً دقيقاً . . . ؟ وليس
أصرح من هذا المستند في الدلالة على الشيخ أنه يريد ترجمة القرآن ،
وأن تعبر الترجمة عن الأصل الالهى تعبيراً دقيقاً كما رأيت في قوله
الثالث .

فاحكم أيها القارئ فيما عرضته عليك بخاتري . واسمع ما يأتي أيضاً :

من فتوى العلماء

٥ — ويصرح الشيخ في استفتائه للعلماء تحت نمرة ٣ و ٤ منه بأن

الناس وضعوا تراجم للقرآن اشتملت على أخطاء كثيرة وقد دهاه هذا إلى التفكير في نقل معاني القرآن إلى تلك اللغات

٦ — ثم يضم الشيخ كيفية الترجمة بأن تفهم لجنة من العلماء معاني القرآن ، وتصبها في صيغة دقيقة ، محدودة ، لينقلها المترجمون إلى اللغات الأخرى

من كتاب وزير المعارف

٧ — والداعي لوضع هذه الكيفية كتاب وزير المعارف المختص بعمل الترجمة إلى الإنجليزية . فقد طلب فيه ما يأتي (تحديد معاني القرآن التي يراد نقلها إلى اللغة الأجنبية بحسب ترتيب سورته وآياته ، وبأسلوب موجز واضح ، يمكن المترجم من نقله إلى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه في ترجمة رسمية)

فهل ترى ، يا أيها القارئ الكريم أن معاني محدودة ، في عبارات دقيقة ، وبأسلوب موجز واضح ، شامل للقرآن كله حسب ترتيب سورته وآياته ، تنقل إلى اللغات الأجنبية ، ثم تحذف هذه العبارات ، ويوضع القرآن وحده بحوار ترجمته . هل ترى يا صديقي أن هذه ترجمة تفسير أو ترجمة أصل ؟

٨ — ربما قلت لي ما هو الداعي لصب معاني القرآن في عبارات محدودة ينقلها المترجمون ؟ أقول لك : إن الداعي لهذا هو ما جاء في كتاب وزير المعارف من أن اللجنة التي ستقوم بالترجمة : أحد عنصريها جماعة من المستشرقين الأجانب ، يقوم عليها كاتبان أحدهما إنجليزي لصقل الترجمة وتنسيق أسلوبها ، فلجنة الترجمة هذه لا يمكنها أن تفهم القرآن استقلالاً لترجمته بنفسها فاحتاجت إلى لجنة العلماء لفهمه أولاً ثم لتعينيها على فهمه لترجمته ، وذلك لأن الشيخ في مذكرته قال إن الذين قاموا بالترجمات

الموجودة لا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذي يتمكنهم من أداء معاني القرآن ، فالمستشرقون الذين سيترجمون قرآننا رسمياً يحتاجون في ترجمته صحیحاً إلى من يكون فاهماً من علمائنا للاصطلاحات الاسلامية حتى يتمكنهم نقله الى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توثيقه في ترجمة رسمية كما يقول وزير المعارف فيما نقلته لك تحت رقم ٧

ولو أن الله تعالى من علينا بمستشرقين أجانب يكونون كمامائنا فاهمين لمصطلحاتنا الاسلامية لكفوا وحدهم القيام بترجمة القرآن بلا حاجة الى لجنة العلماء . ومثل لجنة العلماء هنا مثل من يفهمك كتاباً غريب الفهم حتى اذا فهمته منه ترجمته أنت الى اللغة التي تراد الترجمة اليها ، وهذا كله عمل ظاهر الدلالة على حقيقة المشروع وأنه ترجمة للقرآن يظنون أنها تخرج من بين هاتين اللجنتين صحيحة لتجسم الأخطاء المنتشرة في التراجم الأخرى كما يقولون . . . !

فهل فهمت يا أيها القارئ الكريم نطق هذه الوثائق الرسمية بحقيقة المراد . . . ؟

٩ - ربما قلت لي بعد هذا كله : ان الترجمة ترجمة تفسير كما يقولون ، فاعلم أن تفسير القرآن عام قائم بذاته يشرح معناه ، ويوضح غريبه ، ويبين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأحكامه مع مقارنة الآيات والقصص المتكررة وتوجيهها وبلاغة تكريرها ، ثم يلهي سبب نزول الآيات والحكمة في ترتيبها وترتيب سور القرآن ولماذا وضعت هذه الآية قبل هذه ووجه الارتباط بينهما ومناسبة مجيء سورة (آل عمران) بعد سورة (البقرة) وسورة (النساء) بعدها وهلم جرا . وهذا كله غير مطلوب ولا مرغوب وانما المطلوب والمرغوب (معان محددة ، وعبارات دقيقة ، بأسلوب واضح حسب ترتيب السور والآيات ، تترجم الى اللغة الانجليزية ثم يظهر المشروع ، قرآننا العربي في صفحة وترجمته

الانكليزية تقابلها) وشتان ما بين العقيق وبارق . . . !
 ١٠ — وأكبر برهان بعد هذه الأدلة الناطقة أن الأستاذ الشيخ
 عlish كان قد فهم — كما يقال — بأن القرآن سيفسر كالمعروف ؟ ثم يترجم
 التفسير كما يترجم تفسير الزمخشري أو البيضاوي الخ وأن هذا لا بأس به ،
 لأن التفسير وحده لا يمكن فهمه مستقلاً عن القرآن المفسر به ، ولا يمكن
 توجع وحده من غير الآيات التي فسرهما أن يؤدي ما فيها وأن يقوم
 بالدلالة على معاني القرآن ، فاشترط لأجاجة هذا العمل أن يطبع التفسير
 المذكور بجوار الترجمة المذكورة حتى يعلم قارئها أنها ترجمة تفسير لا
 ترجمة قرآن ، وقد وضع توقيعه على شرطه هذا بيده الفانية ، كما يقول ،
 خفاء فضيلة الأستاذ الأكر ورأى ألا داعي لتحفظ الشيخ عlish لعدم
 الحاجة إليه بعد الشروط المدونة في السؤال ، وهي الشروط التي نقلتها
 لك ، والتي تنادي مع الوثائق بأن المطلوب ترجمة القرآن ، وأن المشروع
 مشروع ترجمة لا غير . . .

— نعم ، ولقد ذكر (القرار الوزاري) السبب الذي اعتمد عليه في
 الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية وهو ما يأتي :
 « ومنعاً لأضرار التراجم المنتشرة الآن » فهذا السبب ينادي بأنه
 لا يمنع أضرار تلك التراجم للقرآن إلا ترجمة صحيحة للقرآن جيدة
 الصقل ، حسنة التنسيق ، صنع الكاتب الانكليزي الكبير ، تقابل فيه
 الآية بالآية ، والسورة بالسورة ، حتى يعرف الصحيح من السقيم ،
 والضر من النافع ، ويمكن للقارئ أن يقابل الترجمتين ويعتمد الترجمة
 الرسمية دون الترجمة الأخرى ، وهذا لا يكون إلا من مقابلين
 متطابقين ، لا يمكن لترجمة التفسير أن تقوم فيها بهذه المهمة .
 فيأبها القارئ الكريم لقد بانت لك الحقائق ، فافض ما انت قاض ،
 والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

الرد على حديث الأستاذ الأكبر

الحديث صريح بترجمة القرآن ، وأنها ترجمة ناقصة

المشروع ثبت الترجمات الأخرى

نشر المقطم يوم ٢٧/٤/١٩٣٦ حديثاً لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد
المرغى في ترجمة القرآن ، أحببت ألا يفوت بدون تعليق ، وأن أثبت به
اليقين عند القارئين . والحديث قسمان :

(١) قسم من الوجهة الشرعية ، وهذه الناحية قد أشبع العلماء
كلامهم فيها ، ولم يأت فضيلته بمجديد ، ولادفع ردود العلماء عليه وقد
دونها إخوانه من جماعة من كبار العلماء في رسائلهم التي تطالع الناس في كل
صبيح بيباض حجتها وقوة دمجها ، وأذكر منهم المرحومين الشيخ عبد بخيت
والشيخ محمد حسنين المدوني ، والفاضلين سماحة مصطفى صبري شيخ الإسلام
والأستاذ الشيخ محمد شاكر . واليوم طبعت رسائل أخرى في الموضوع
نفسه ترد على الشيخ في هذه الوجهة رداً محكماً لم يقدر أحد أن يدفعه .
(٢) — أما القسم الثاني فقد احتوى البواعث التي حدث بالشيخ
إلى ترجمة القرآن وبعثها في هذا الظرف الغريب .

وإني شخصياً أرى أن هذا القسم هو إلهام ، لأن ترجمة القرآن
مسألة أجل وأرفع من أن تكون مسألة فقهية مجتة من حيث الجواز
والمنع ، والاباحة والكرهية ، بل هي مسألة اجتماعية هامة تتعلق بدعوة
الإسلام . وبمكانة اللغة العربية ، وبعزة هذا الوطن من جهة أنه مقصد
الآقطار كلها ، ينفر إليه أبناؤها ، يأخذون منه ما يفقههم في دينهم ليندروا
به قومهم إذا رجعوا إليهم

والمشروع الذي يقوم الشيخ به ، ويشرله ، وينافح عنه ، وقد

أقره مجلس الوزراء في ١٦ أبريل سنة ١٩٣٦ هو بلاشك مشروع صريح لترجمة القرآن مثل سائر التراجم اللاتي سبق لأفراد أن يحاولوها ، ويقول الشيخ : إن عمله سيحسم أخطاءهم .

وقد بينا هذا القول في مقالنا السابق ، ولمسه القراء بأبليسهم من الوثائق الرسمية ، وفتحت العيون على ما يراد أن يكون ، فاشتد إنكار الناس وضجوا ضجيجاً يدوي هزيمة في الأفاق ، منكرين على من يترجم القرآن ، فلهذا رأى الشيخ أن يصرح في جريدة الأهرام يوم ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٦ بأن عمله إنما هو (ترجمة معاني تفسير القرآن) وأبى على الناس أن يفهموا ألفاظه في الوثائق على وضعها الصحيح ، ودلائلها في لغة العرب . فاليوم أبى الله إلا أن يحق الحق ويقرر الشيخ حقيقة ما ينوي القرآن وما ينطوي عليه المشروع .

يقول الشيخ للسندوب : « إذا أردت أن تبلغ دينك إلى فرد من الأفراد فاما أن تلخص له من الكتاب الذي في يدك ، وإما أن تظلمه على نفس الكتاب ، وإطلاعه على نفس الكتاب أولى ، لأنه قد يقول هند اطلاعه على التلخيص : أريد أن أظلم على نفس الكتاب جملة وتفصيلاً لأبدي رأبي فيه ، فما الذي يمنعك من أن تظلمه على نفس الكتاب ؟ إلى أن يقول : أنت لا تستطيع أن تدعو هؤلاء إلى كتابك إلا إذا وضعتهم أمامهم ، وهذا هو الباعث الأول الذي بعثني على الاهتمام بهذا المشروع » انتهى

وأظن أن هذه ألفاظ لا تحتاج شرحاً ولا إيضاحاً عن حقيقة المشروع المنوي ، وأنه وضع لنفس الكتاب أمام الأجانب الذين يريد الشيخ أن يدعوهم إليه كما يقول :

وأظن هذا الحديث من فضيلته يرد على تصريح فضيلته الذي نشرته جريدة الاهرام يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ وفيه يبرأ من مشروع ترجمة القرآن فيها هو ذا ينادى في حديثه أن مشروع ترجمته القرآن بالتصريح الواضح ثم حاد الشيخ في حديثه الى بيان عمله المقبل فقال :

« ١ » انه اختيار معنى من معاني القرآن الكريم

« ٢ » ونقل هذا المعنى الذي يختار إلى لغة أجنبية

« ٣ » والتصريح القاطع بأن المعنى المنقول الى اللغات الأخرى ليس

هو كل المعاني التي يحملها النص العربي . ويقول أيضاً لا ريب أن في هذا العمل قضاء على التراجم الفاسدة ، وفيه أيضاً دعوة للإسلام اهـ

وأنا استسمح فضيلة الشيخ فأقول : ان صنيعة هذا ليس قضاء على التراجم الفاسدة وإنما هو تثبيت لما فيها من فساد ، لأن ترجمة الشيخ ما دامت هي اختيار معنى من المعاني . والتصريح فيها بأنها ليست كل المعاني ، فماذا يمنع المطلع عليها أن يفهم أن بقية المعاني التي يحتملها القرآن هي ما جاء في التراجم الأخرى ؟ بل ان هذا للتصريح الرسمي هو برهات ذوى التراجم الأخرى أنهم فهموا كما فهم الشيخ وأن ترجمتهم أحد الاحتمالات التي تؤخذ من القرآن كما هو مقتضى التصريح القاطع الذي سيوضع في جبين الترجمة ؟

وأظن في هذا الكفاية لنقض غرض أصحاب المشروع ، وأكبر رد على سببهم الذي يعتمدون عليه من « منع تلك الاضرار » ثم كيف تكون فيها الدعوة إلى الاسلام ، والشيخ يصدر كلامه بأن المدعو إليه يريد أن يطلع على نفس الكتاب ليبدى رأيه فيه ولا يقنعه ملخصه ؟ وهذه الترجمة على حسب بيان الشيخ أقل من الملخص ، لأنها معنى مختار ، وليست كل المعاني المحتملة ، وليست هي نفس الكتاب . ا

فما قيمة هذا العمل إذن وما معناه ؟

نعم ، فان الشيخ صرح في وثيقة الفتوى انه سيضع النص العربي
ويقابله بهذه الترجمة ، وفي مذكرة المعارف أن هذا النص سيجري
في القرآن كله بترتيب سوره وآياته ، إذن تكون هذه الترجمة وهي
معني من المعاني التي يحتملها اللفظ العربي ناقصة بجميع معاني كلمة النقص
ويحيل إلى أن أقرب تشبيه لها ، هو وضع صورة أسد مائل في صفحة ، تقابله
صورة هر صغير في صفحة أخرى ، هذا ان صح التشبيه وأمكن أن يقال
إن الهر معنى من معاني الأسد ، ولعمري لا يقبل مطامع على هذه الترجمة وعلى
التراجم الأخرى التي يزعم أصحابها انها طبق الأصل ، لا يقبل أن يقتنع
أن هذا الهر الصغير رد على تلك التراجم الثلاثي يقول أصحابها : إنها
طبق أصلها !!!

ثم إن الشيخ ذكر عن الترك « إن دولتهم ظلت زهاء أربعة
قرون دولة الخلافة ، تحمي الدين وتقيم الاسلام وتشره ، ومع ذلك لم
تعلم اللغة العربية ، ولم تتعرب ، ولم يستطع الشعب التركي أن يقرأ القرآن
 ويفهم اللغة العربية فهما صحيحاً » اهـ

وهنا أسائل نفسي كيف أمكن لهذه الدولة التركية أن تقيم الاسلام
وتشره مدى أربعة قرون من غير أن يكون لديها اكتشاف اليوم
الحديث بترجمة القرآن للأجانب الذين كانت تنشره بينهم وهي لم تعلم
العربية ، ولا كان القرآن لها مترجماً بالتركية ، ولا فكرت هي أن
ترجمه لمن نشره بينهم !

على أن هذا ليس صنع الترك وحدهم ؟ بل صنع القرون الأولى من
لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا ، والقرآن باق بنظمه العربي ، والهداية به
والدعوة له حاصلة من قبل هذا الاكتشاف

وإني ألفت النظر إلى ما جاء في جريدة الجهاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦

فقد صرح فضيلة الشيخ لندوبها وقد سأله : هل كان اجتهاده بشأن مشروع هذه الترجمة ؟ فأجاب فضيلته : (لقد انتهينا من هذا المشروع ، وأعلن)

فإذا كان المشروع قد أعلن وانتهوا منه ؟ فلماذا هذه الأحاديث وتلك التصريحات ؟ ولماذا ؟ ولماذا ؟

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)



ترجمة القرآن مضيعة له

آيات القرآن تنطق عليهم بالمدون

❦

بعد أن أثبتنا أن عملهم ترجمة للقرآن ، وأنها ترجمة ناقصة من هذا
الاقدام ، وبعد أن سمعنا منهم حججهم وهي محصورة في قول لقمان الذي
ثبت رجوعه عنه ، أو رأى لعلاني وقد تركه

بعد هذا وهذا ننقل بهم إلى القرآن نفسه ، ونسمعهم آيات الله
ناطقة عليهم بمدوناتهم على كتابه واعتدائهم على رحابه
وإذا كان من عادات هذا العصر « حفظ حق التأليف المؤلف »
فأين رعاية هذه الآداب مع ما سنتلوه عليهم ، وما يعرفونه من قبل في
هذا كما يعرفون أبناءهم !!

القرآن روح ونور لا يترجمان

القرآن روح ، والروح لا تترجم ، وانظر ان شئت إلى صورة
الحى ذى الروح ، هل تراها تتحرك ، أو تقوم مقامه ، أو تغنى غناؤه ؟
قال تعالى :

(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)

وقال تعالى :

(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ، لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ

آمَنُوا ، وَهُدًى ، وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) النحل

وقال : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ الشورى

وقال : يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

غافر

وقال : وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ

تَدْرِى مَا الْكِتَابُ ، وَلَا الْإِيمَانُ الشعراء

وقال : أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ

المجادلة

بِرُوحٍ مِنْهُ

ولهذه الروحانية التى فى القرآن ترى الذين يسمعونهُ ، يحسونها

ويخشعون لها ، وهذا ما جاء فى القرآن عنها :

قال تعالى : اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ

تَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، ذَلِكَ هُدًى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

الزمر

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

وقال : لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا

مَتَّصِلَةً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

الْحِثْر

يَتَفَكَّرُونَ)



وانقرآن نور ، والنور لا يترجم ، واملاً الليل بما شئت من أنوار
الكهرباء فهي لا تغني عن نور النهار ، ولا تقوم مقام الشمس ، ولا
تؤدي وظيفة الشمس ، ففوق ما في الشمس من ضياء فيها الحرارة التي
يكون بها الماء ، وفي الحرارة من الحياة وسحر السر — وهذه آيات
نوره :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ

النساء

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)

وقال : (قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَاتَّبَعُوا

النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

(الاعراف)

وقال تعالى : (وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ

الشورى

مِنْ عِبَادِنَا)

فهذا النور الذي أنزله الله على محمد هو الذي بعثه ليخرج الناس من
الظلمات الى النور ، أي الى القرآن ، وهداية القرآن . فهو يعمل بالوسائل
التي أمره الله بها ليخرجهم من الظلمات التي هم فيها الى أن يجيئوا الى
القرآن العربي المبين الذي هو بنظمه وبنطقه وانه هو هو ذكر للعالمين
وتذكارة لمن يخشى .

القرآن عربى وسره فى عربيته

القرآن عربى وسره فى عربيته ، وأبى الله إلا أن يكون عربيا وأن
يسمع بنظمه العربى ، وأن يؤثر بتلاوته العربيه ، ويتذكر به السامع ،
ويصحو على جرسه الغافل

قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

(يوسف)

وقال تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ

مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (الشعراء)

وقال تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ

مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَسْتَذَكِّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ

لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (الزمر)

وقال : (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

الزخرف

وقال تعالى : (وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّحَدِّثٌ لِّلسَانَةِ عَرَبِيًّا

لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرَ الْمُحْسِنِينَ)

(الأحقاف)

وقد كرر إرادته هذه فى عربيته بكلمة (إِنَّا) التى تقيدها الحصر مع

تلفظه بفضله أن ييسره بهذا اللسان للذكرى ، وأن يسهل وظيفته فى العالم

كله مع أنه بلسان واحد من السنة أبنائه فقال :
 (فَأَنَّمَا يُسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنْذِرَ بِهِ
 قَوْمًا لُّدًّا) (مريم)

وقال : (فَأَنَّمَا يُسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)
 (الدخان)

ولقد كرر وعده الألهى أربع مرات في سورة واحدة (سورة القمر)
 بأن يبسره للذكر متسائلا عن ينفع بهذا التيسير في قوله
 (وَلَقَدْ يَسْرِنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)

وخطب به مع عربيته خطابا عاما للناس كافة فقال :
 (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)

آل عمران

وقال : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)
 (يونس)

وقال : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ
 كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)
 (الكهف)

وقال : (وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ

مِنَ الْوَحِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (طه)

القرآن يأتي أن يستمعهم

ولم تقتصر آيات القرآن على عربيته ، وتأثيره بعربيته . وإرادة صاحبه أن يمضي بأثره في العالم عربيا . وإنما رفض أيضا أن يكون أعجميا أو ينزله أعجميا أو يبدله أعجميا فقال :

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّا بِعَلَمِهِ بَشَرٌ لِّسَانِ الَّذِي

يُنَادُونَهُ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

(النحل)

وقال : (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ

مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) (الشعراء)

وقال : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ

آيَاتُهُ ، أَلْأَعْجَمِيُّ وَعَرَبِيٌّ ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى

وَشِفَاءٌ ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ

عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) (فصلت)

وقد رفض في قدرة وأبي عن حكمة أن تبدل كلماته . وإن يطاع

أكثر من في الأرض بتبديلها كما يظن الظانون في أمر ترجمته فقال :

(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ،
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُتَدِينِ)
(الأنعام)

ثم تابع هذا في السورة التالية للمساكين هذا المعنى وتضييع الحرج
منه والأمر باتباع ما أنزل بلا نظر الى غيره وبيان أن القرآن بصائر من
ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقال :

« كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّنْ
رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)
الآيات الاعراف

سره في تلاوته

وهذا القرآن العربي السماوى سره في تلاوته فقال :

« كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رُسُلًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ،
وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » (البقرة)

وقال : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَّ عَلَيْكُمْ ، أَنْ

لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » (الأنعام)

وقال : (كذالك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها
أمم ليتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك)

« الرعد »

وقال : « واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لـكلماته
ولن تجد من دونه ملتحدا »

وقال : « وأن أنزل القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن
ضل فقل إنما أنا من المُنذرين »

فأراه أمر بالتلاوة وجعلها سر الهداية ، ولسرّها قال :
« وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلَّكم ترحمونه »

« الاعراف »

وقال بيانا لمنتهى سر التلاوة : « وإن أحد من المشركين
استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه »

« براءة »

فاذا قارنت هذه الآيات البينات في سر تلاوة القرآن بالآيات السابق
ذكرها عن تيسيره للذكر ، والقرآن كما عرفت روح ونور ، أدركت أن
هذا القرآن ، روحاني كائن رباني ، مؤثر بكينونته في سامعه أنرا لا تنقله
للترجمة ، بل تعدمه

صاحب السر

عالم السر في السموات والأرض هو خالقها الذي قدر الأثر والمؤثر ،
وكون الإنسان ، وقوم خلقه ، وركب طبائعه ، وعلم بأحاطته ما كان
وما يكون ؛ وسيخر بقدرته المتأثرات لقبول الآثار ، وجعل من الثانية
ما يطبع به الأولى وتطعيمها ، هو الكبير المتعال الذي يورد وصفه هذا في
تنزيله القرآن فيقول . وقوله الحق

« قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ

غَفُورًا رَحِيمًا » « الفرقان »

فصاحب القرآن الذي أنزله عربياً وقضى به عربياً ، وجعل أثره وهو
عربي ، ليس يعجزه ما قضى وما فعل ، وهو بفضلُه يتلطف بعقولنا فيرينا
في هذه الآفة السر في تأثير القرآن ؛ وهو القرآن ، على مختلفي الأقوام
وتعدد الأسماع والأذان ، فلا يظن مخلوق ضعيف أنه يكمل ما نقص الله
أو يطبل فيما قصر الله ؛ فإن هذا إقدام فوق الغرور وأعوذ بالله .
وفي سر تلاوته التي ذكرنا ، ورد قول الحق في سورة فاطر

« إِنْ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ » « فاطر »

فتلاوة كتاب الله قد نظمها مع إقامة الصلاة والتصدق على عباد الله
لتحصيل ربح التجارة التي لا تبور .

تنزيل رب العالمين — تذكرة لجميع العالمين

وتوكيداً لهذا المعنى كرر الحق في قرآنه أنه تنزيل رب العالمين ،

غرب العالمين جميعاً ومخالق الكائنات كلها هو الذى أنزل هذا القرآن
بنظمه هذا العربى ، وجعله قائماً مع نظمه هذا بوظيفته للعالمين جميعاً
ووظيفة القرآن قد بينها القرآن فى قوله تعالى :

(طه ما أنزلنا عليك القرآن لِتَشْقَى . إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن
يُنْصِتُ)

وفى سورة المدثر (كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ ذَكَرْهُ)
وفى سورة عبس قال : (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ ذَكَرْهُ ،
فِي صُحُفٍ مُّسْكَّرَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ، بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ
بَرَرَةٍ)

وهذه آيات تنزيله من رب العالمين :

يقال تعالى : (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الشعراء

وقال تعالى : (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
المسجدة

وقال تعالى : (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُودٍ لَا يَمَسُّهُ
إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

الواقعة

فهذا القرآن المنزل من رب العالمين قد أنزله ذكراً لجميع العالمين . وهذا
الرب أنزله عربياً ، ويعلم انه عربى ، ويعلم أن العالم مملوء بغير العرب ،

ومع ذلك قدر انه ذكر لجميع العالم ، وأنه قائم بوظيفته مع عربيته قياما
كرهه في آيات عدة منها :

قوله تعالى (وَإِنْ يَكْذِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُنَزِّلَهُنَّ عَلَيْكَ بَأْبُسَارِهِمْ
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)

القلم

وقوله تعالى : (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)

التكوير

وقد جعله ذكرى أيضا في سورة الانعام في قوله تعالى بعد أن
وصف الدين آتاهم الكتاب قال :

« أُولَئِكَ الدِّينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمِ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ »

نعم انه لعجيب أن يكون هذا القرآن العربي ذكراً وذكري للعالمين
مع اختلاف ألسنتهم وتعدد لغاتهم ، وقد ذكرت الآيات اللاتي رفع هذا
العجب إذ كان نازلاً من رب هذه الخلائق . وكأن الحق تعالى أراد أن
يدفع هذا العجب أيضا بآية صريحة قاطعة في قوله تعالى :

« قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »

ان هو إلا ذكر للعالمين ولتعلن نبأه بعد حين » « ص »

فتراه تعالى بين لهم في الآية الاخيرة أنهم سيرون هذا الذي ظنوه
عجبا حقيقة واقعة ! وقد وقعت ، وستظل واقعة باذن ربها وسيظل القرآن

العربي ذكرى للنبي وقومه العرب ، لقوله تعالى :
 « لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تُعْقِلُونَ »
 (الانبياء)

وقوله في سورة الزخرف :

« وَانَّهُ لَذِكْرُكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ »

وهنا لطيفة قرآنية يفهمها أرباب الفهم ، فان الآية الثانية وهي قبل
 الآية الأولى نزولا ، نبهت إلى أنهم سوف يسألون عن المحافظة على هذا
 الذكر وإشاعته في خليقته ، ثم جاءت آية الانبياء وفيها ما يشبه الذبح ، يلتفتهم
 الى تعقل القصد الرباني ، لينبعضوا عن حق في تحقيقه حتى يتحقق ما أراد
 الحق لهم من الذكر وأن يسود القرآن بعرييته هذا العالم .

فعلى هؤلاء الذين جعل الله في قرآنه ذكرهم أن يعقلوا ما جعل ، وأن
 يحفظوا ما سأل ، وإلا حقت فيهم شكوى الرسول الى ربه فيما قال :

« وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا »

(الفرقان)

وأظن أن أي طافل لا يتردد في أن ترجمة القرآن صرف عنه ، وهجر
 يتحمل عاقبته الهاجر الملول .

ولقد طال المقال ، فنتمه بهذه الآية المباركة

« وَهَذَا كِتَابُنَا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ

(الانعام)

ترحمون »

ترجمة القراءان

محاربة للغة والوطن



هل يفتينا الاستاذ المرافق «لماذا تعلم الحكومة في مصر أبناء البلاد كلها لغة السادة الانجليز؟ انهم يتعلمون في المدارس لغة فرنسا بزعم انها لغة الثقافة في العالم، فها هي حجتها في تعليمهم الانجليزية أيضاً حتى ليأخذ التلميذ في مدرسته تسع حصص في الاسبوع من لسان الانجليز، بينما يأخذ ست حصص فقط في لغة البلاد الرسمية الاصلية؟ الجواب لاشك معروف، وهو حجة القوة التي خضع لها في الأرض غيرنا ممن احتك بهؤلاء القوم الأقوياء في الهند وأفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا وبقية القطع المتجاورات وغير المتجاورات من أرض الله واسعة الفضاء.

وهل يفتينا الشيخ كذلك في حكم اللسان الافرنسي وقد فرض تعلمه ضريبة لازمة على أبناء تونس والمغرب والشام ولبنان والهند الفرنسية ومدغشقر وباقي مايعلمه رجال الاستعمار من الفرنسيين؟ ان الجواب هنا هو الجواب هناك؟

وباقى الدول القويات إن لم يتحكم بالسيف قوين بالذهب، فهذه أمريكا وألمانيا وإيطاليا وغيرهن من العائلات على امتلاك الدنيا، لكل دولة منهن، إرسالية أو بعثة، تفتح لها المدارس وتنشر بها لغتها. وتقيم المعاهد وترسل الطلبة وتشا كس وتواكب لتزرع بذور أمتها في الأمم الأخرى بتعليم لسانها ونشر آدابها، وتولى عقول من تنشئهم على مودتها ليتولوها، فان مولى القوم منهم !!!

كذلك كنا نحن العرب المسلمين ، أو كنا المسلمين فقط ، إذ كانت العربية لسان الاسلام الرسمي ولغة قرآنه الخالد ، فإِنْ ظهرت الحكومة الاسلامية في الوجود حتى انتشرت لغة العرب وتعاظفها من تعاطفها ، وغلبت على السنة أهلها ، فسكانت الدار « دار اسلام وعربية » وكانت العربية فيها بحيث يقول (المبرد في كتابه « السكامل » عنها قولاً كاملاً وقد عد الثلاثة الذين يحكم لهم بالنبل أو يحكم عليهم بالخسة لأول نظر حتى يدري من هم ؟ فالثلاثة الأولون : رجل رأيته راكباً ، أو سمعته يعرب أو شمت منه طيباً ، وأحد الثلاثة الآخرين رجل سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية !

وامتزجت العربية بأفهام المسلمين حتى كان حفظ لسانها على أيديهم ، ومعجزات اللغة وكتب النحو والصرف من تأليفهم ، ويبدأ « الزمخشري » الأتجى كتابه « المفصل » بقوله : الحمد لله على أن جعلني من علماء العربية ، وجعلني على الغضب للعرب والعصبية . وأبى لي أن أقرد عن صميم أنصارهم وأمتارهم ، وأنضوي إلى لهيف الشعوية وأنحاز ، وعصمني من مذهبهم الذي لم يجد عليهم إلا الرشق بالسنة اللاعنين ، والمشق بالسنة الطاعنين الخ الخ

فما ذهبت ربح الدولة الاسلامية وضعفت حكومتها مادياً ، لم يذهب الله ربح الاسلام ولا ضعف أثره الديني . فبقى أبناء الاسلام في الدنيا مسلمين . وإن كانوا غير عرب ولا متعربين ، فأهل الهند وفارس وأواسط آسيا وبلاد أندونيسيا والترك واللبان والبولونيون جميع هؤلاء مسلمون متأثرون بحكم الاسلام ، وللإسلام فيهم قوة وله عليهم دولة ، من أجلها يتعلمونه ويقرءون كتابه ، ويتحرقون عليه ، ويوفدون الوفود لمصر للاستزادة منه زيادة في الفهم والتفهيم . وبحكم هذه القوة الدينية يحافر المسافر في أرجاء الاسلام فلا يجد فيها العلماء يعرفون العربية ويدرسون

كتبها ويفسرونها إلى أقوامهم بالسنتهم ، ولهم من أجل هذا حزية فيهم وظهور بعلوم الدين

فاذا جئنا اليوم إلى هذه الأمم وترجمنا القرآن لكل أمة بلسانها ، فاننا نقف أمام ذلك الوازع الديني ، ونحارب في صف العجمة لغتنا العربية ، ويكون مثلنا كالذي يخرب بيته بيده ويد عدوه فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلمكم تفادحون .

نعم إن قوة الدين فيهم تحملهم على التقرب للغتنا ، فيسيرون إذن في ترجمة القرآن اليهم سلوى قد تطفئ الحرارة الناشئة من فعل هذه القوة بها يستريحون حيث نخسر ، ولا أقول انهم يرجحون اذذاك أيضاً ، فاني قد أسمعك قول « ابن تيمية » في مسألة اللغة من الدين وحكمها في علم المسلم ودينه . وانما أهيب بالشيخ الفاضل أن يتخطر قليلا في صحن الأزهر ويلقي نظرة من لدنه على أروقة الغرباء به من جميع الفرق الاسلامية والاجناس المحمدية حتى لسكان عنده عصبية أم أخرى ؟ أسائل مولانا ماشأن هؤلاء عنده وماذا حفزهم حتى وفدوا من بلادهم الى مسجده ، وأى قوة سيخرتهم لان يفسارقوا الاهل والاطوان مهاجرين الى مصر في الله والاسلام ليرتشفوا من بحرها الطامى علوم الدين بلغة الدين . ثم ليعودوا كالطير بظانا بعد أن وردوا الى مصر خفافا . ولا يزالون كذلك من القديم الى ما يشاء الله متجددين طائفة منهم تحل مكان طائفة أخرى . وهم في غلدهم ورواحهم بين مصر وبلاد المسلمين كالأعصاب متصلة بالمخ الى سائر الاعضاء حساسة أثر وتأثير مما أ كبر مصر في بلاد الاسلام كلها . وجعلنا نتعالى بذكرها ونترنح نفراً بجامعها وجامعتها . فلو أننا سيخرنا علوم الدين بألمنتهم وترجمنا القرآن لهم . فأى حافز يحمل المشتري على المجيء الى مصدر البضاعة وهي ترده طازجة جاهزة ؟

وهذا المجمع اللغوي الذي تنفق الحكومة عليه عشرة آلاف من

الجنيهاً سنوياً لحفظ لغة العرب ونشرها ، أى حرب تجيئه من مشورة الشيخ وهى تنافس اللغة التى أقيم من أجلها وأنشىء لحفظها ونشرها والمسلمون ياترى والدين يحملهم على تعلم لغته ، وهو القوة الباقية لنا فيهم ، أى صارف سيصرفهم بعد الترجمة الى هذا النصب والطلب وتحمل المشاق فى تعلم لغة العرب ؟.

•••••

اننا نسمع من آن لآن طلبات تلك البلاد ترد على المشيخة ووزارة المعارف ترغب ايفاد مدرسين لها وشيوخ للفرق فيها ، ولا تنقطع حبال التجارة بينها وبين مصر بطلب الكتب الاسلامية التى تطبع هنا أو ترد من هناك ، وتجارة مصر فى الكتب الصادرة منها أروج تجارة بين بقية الاقطار الاخرى ولدينا كتب كثيرة طبعها الهند او الفرس نشترىها ولقد كانت القسطنطينية مصدراً هائلاً لتجارة رابحة من طبع المصاحف وكتب الدين الاسلامى باللغة العربية ، ولا نزال نذكر المصحف الاسلامى والخطوط التركية الجميلة التى تقدم بها الفن فى خدمة رسم المصحف . ثم انتقلت هذه التجارة الى القاهرة فهى الآن مرجح هذه التجارة ، وغنها يصدر الى العالم الاسلامى فى كل عام من المصحف الشريف والكتب العربية ما يرجع فى مقداره إلى قائمة الصادرات فى ميزانية الجمارك ، ومنها يعلم أى ربح تجنيه هذه الديار ، حتى انى لا أذكر فى العام الذى طبع فيه مصحف المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول أن (زنجبار) وحدها وهى لا تزيد عن مديرية فى مصر طلبت منه سبعة عشر ألف نسخة فى دفعة واحدة ، فما بالك بملايين المصاحف العربية التى توزع من مصر سنوياً فى أرجاء العالم الاسلامى مما يعود بالربح المادى والأدبى علينا وتروج من أجله صناعات عدة ينفع بها أبناء هذه البلاد ، نسعى نحن بأيدينا لقطع باب الرزق على أنفسنا ، ولسد ربح الخير والمجد عن

هذه الديار . هذا إلى تماوج الحركة العربية في أرجاء الاسلام بحيث تعد مصر مهب الريح في تحريكها ومرد الأمل في نشرها .
ومن وقت قريب كان عندنا عالم هندي كبير (الاستاذ الراجكوتي) يطبع كتابه « شرح الأمل » ، وقبله إيراني (الاستاذ الزنجاني) يطبع كتاباً له في تاريخ القرآن ، وبالألمس قرأنا أن جامعة كلكتونا طلبت من الشيخ مدرسا لها ، وهكذا صلات الاسلام بالعربية ظاهرة واضحة .
أفيراد قطع تلك الصلات وطمس هاتيك المعالم ؟ . ومصر أرض الوطن في هذه المظاهر واسطة العقد ، وكعبة القصاد ، ونجدة الرواد ، ومن أجل هذا نتشدد نحن بأنها قبة الاسلام ، والوارثة لمواصم الخلافة ، فخطب قوم شغلتهم الغفلة عن هذه المنافع كلها ، يريدون أن يشرعوا في عمل هو بدء الخائفة لها ، وأول خيط من البكرة إن حل انتسكت الخيط كله إلى آخره ؟ .

فهذا المشروع حرب هريضة للعربية وانتشارها ، ومناهضة للقوة التي تعمل على بقاء وجودها وإمدادها بجودها . ونوهين لقيمة مصر ، وحصد لأنظار الناس عنها والقاصدين إليها ، وإحياء لدعوة (شعوبية) ظهرت في صدر الاسلام فأمامها الله ، ولا أظنه تعالى يرضى أن تبعث كرة أخرى — والعاقبة للمتقين .

لومباح الشيخ عرف

بعد أن صلينا العصر في حمى الله وحرم الكعبة كنا خمسة وخمسين رجلاً من حملة العلم في الاسلام ، قدمنا وفوداً على الله في سنة ١٣٤١ هـ نخرج بيته ونشهد منافعه ، وقد انتحينا في رواق الحرم مؤتمرين لخدمة المسامين ، وكانت جلستنا هي الثالثة من جلسات (مؤتمر الحج) الذي نظمته في تلك السنة . نحن جميعاً أتينا مستجيبين لأذان أينا ابراهيم

من كل فج عميق ، من أقصى الشمال في روسيا وأقصى الجنوب في أندونيسيا
ومن آخر المغرب الأقصى والشرق الأقصى ، ترك ، وعجم ، وأفغان ،
وعرب ، وجاوى ، وهند ، وصين ، وألبان ، وروس ، وبخارى .

شمل محضر الجلسة أسماء الحضور ، تقرؤها فيمين كل اسم منها عن
صاحبه بتعريفه وتعريف مذهبه وبلده ، فترى (الحاج محمد بدر الدين
اباناي) رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية في روسيا من بلدة (بوسه
ليوفسك) بجانب (الشيخ محمد ديدى ابن القاضي حسين من علماء جزر)
(محل ديب) بسرديب من (مالى) عاصمتها ، والأول من أقصى الشمال
والثاني من أقصى الجنوب وترى (الشيخ محمد بدر الدين) من (نخوخو)
قرية (دنشابا صبحى) ببلاد الصين في شرق الارض ، بجاور أخاه (الشيخ
محمد بن عبد القادر الهلالى) من علماء (سجاداسه) بمراكش - وبقيتهم
من كل قطر في أرض الاسلام ، من جاوا وهرات ولندن واليمن
وحضرموت وأفغانستان ومصر والمدينة ودير الزور وسنغافوره . الخ .
الخ . . جمع لا أزال أذكر جلاله ، ولا أزال أذكر أننا كنا متحفظين فيه
حول المصحف الشريف ، وكنا متفهمين فيه بلغة القرآن الكريم ، لغة
دين المسلمين ، اللغة التي حمل الجميع عليها دينهم كما حملهم على أن يحجوا
إلى صاحبه في رحاب كعبته

وكنا في منى وفي عرفات نلتقي بأمم الاسلام نرى أفرادها يسرون
بأيديهم المصاحف ، يقرأونها باللسان التي أنزلت به ، ويفهمونها بما فسرهما
علمائهم لهم . منهم من يعرف العربية فتفاهم بها ، ومنهم من يجملها
ولكن عنده صباغة القرآن وكلمات العربية التي استولت على لغته فنحن
بهذا القدر نتفاهم

وفي أشهر الحج الماضية ذكرني بهذا المشهد قوم من حجاج الهند
عاجوا على مصر ومروا على المكاتب حول الازهر ، فشهدت طائفة منهم

انضمفوا على مكتبة أجلس أمامها ، وطلبوا المصاحف يأخذونها ، ثم
إن تلقاها أحدهم حتى فتحها وأخذ يتلوها بصوت جهورى شدي .
قلب قاي في عذبات لسانه

—

وفي العام الأسبق زرت (رومانيا) وصليت الجمعة في مسجد
(بخارست) الذي أقامه الملك فرديناند هدية لمسلمي (الدبروجة) على
ما أبدوه في الحرب الكبرى ، فشهدت مع اخواني مسلمي رومانيا صلاة
الجمعة ، وخطبة الجمعة ، وأدعية الجمعة وكأني أصلي في مسجد الامام الحسين
بالقاهرة العربية ، ورأيتهم يبكون إذا سمعوا القرآن ، وكل ما زاد
على أن خطيبهم بعد ان ألقى خطبته العربية لخصها بالرومانية ، ولكن
المصاحف كانت على رفوف المساجد تناولوها بعد الصلاة وأخذوا
يتلون كلام الله فيها

وكذلك شاهدت الحال في (قستنزا) وبها مسجد أفيح ، وقوم عاكفون
به على العبادة . منهم من كلني بالعربية ، وشرح لي حال المسلمين في
ذلك الثغر . بل مقاطعة الدبروجة نفسها . مفتيها أخونا (عثمان بك)
كان معنا بمدرسة القضاء الشرعي تلميذا . فلما اكتفى من طلب العلم
بالعربية . عاد الى رومانيا وولى الافتاء فيها ورياسة المسلمين في هاتيك
الديار .

ومن عجب أن آخذ السنة من مسجد (قستنزا) فقد رأيت منبره
قائما بعيدا مستقلا عن جدار القبلة بنحو نصف متر . وكان معي كتاب
(الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز) فلقت المنبر نظري ولكنني وجدته
قائما هناك على أصل السنة . إذا طالعت في كتابي أن النبي ﷺ لما أقيم
له المنبر في مسجد المدينة . جعل بعيدا عن الجدار بمقدار ما تمر المعزى .

هذا الأثر النبوي يحتفظ به أهل رومانيا وشميه أبناء مصر التي يقال عنها قبة الاسلام

وعدت الى استامبول فزرت مسجد (أبي أيوب) الانصارى في « اسكدار » بين العشائين . رأيت أهل الحى بعمامتى فاستهلوا على وأهلوا بى . ودخلت المسجد أصلى فدعوني لأن اسمعهم القرآن قلبيت سريعاً وما ان ابتدأت أتلو جهراً حتى تنادوا ببقية أهل الحى . . وغص بالمسجد بالهم الى كتاب الله الكريم . يستمعونه عربياً مبيناً . وهم يتأثرون ويتواجدون كأنهم لقوا بى كنزاً تمينا



وفي العام الماضى كنت بإداريس فوق « برج ايفل » ولاحظت شايأ من المتفرجين يتحين الاتصال بى ووصل الكلام معى إذ رأيت أتكلم العربية . فما أن لاحظت له الفرصة حتى انتهزها . فظهر أنه من أرض الجزائر الذين غلبت عليهم الفرنسية . حركت شجونه عمامتى فأنخلم من وفقته الى صحابى . وهول يعدلى مصلى لأصلى الظهر كى يأتم بى .

وؤدى ذلك الفرض السماوى ونحن أقرب الى السماء من على الأرض أفترى أستاذنا المرافق بحس هذا المعنى الضخم الباقى أثراً من جهاد آبائنا الأولين فى المحافظة على هذا الدين . والدفاع عن حمى القرآن الكريم فى الهالك دونه كى يبقى عربياً كما أنزله ربه وألقاه رسوله فبقى محفوظاً بحفظ الله أربعة عشر قرناً يعمل عمله ويؤثر أثره حتى نشأ لسان المسلمين عليه . ثم مازال محتفظاً بلسان أهل الدين فيه . وظل بتأثيره العجيب فى قلوب المسلمين أجمعين يحنون اليه عرباً ويودون أن يسموه عربياً « وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ

الَّتَمَّعَ مَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ »

فلو أن مولانا الشيخ ساح أوحج . أو لو ذكره سائح أوحاج .
أو لو طود النظر في الحكمة التي حافظت على القرآن حتى حفظ لنا جوهر
الاسلام ولغة الاسلام . لما شككت أن يفيض قلبه بالمعنى الذي أحسه
وأن يكون نهجه طريقا لزمته . وان ينادى أنصار ترجمة القرآن من
مكان قريب : أن على رسلكم فقد وضع الحق وبان .

قد يقول القائلون « إننا سنترجم القرآن إلى اللغات الحية » أي إلى
ماعدل لغات المسلمين فقد عدت لغاتهم مع الأموات يجوز هذا وان كان
المشروع عاما ، ولكن يرد عليه أن الشيخ يريد أن ينتفع المسلمون بترجمة
القرآن إلى هذه اللغات الحية بحجة انتشارها بينهم ، ونحن نعرف علم
الجغرافيا ، ونذكر مدى انتشار اللغات الحية في بلاد الاسلام ، ونقطع
بأنهم لم تنزل إلى أهل السواد وجهات العامة ، وهذه مصر أرقى أمم
الاسلام لا تزال الأمية فيها بنسبة مخجلة . فما بالك بغيرهم ؟ إذن جهات
المسلمين العامة لا تنفع على رأي الشيخ بترجمته إلى اللغات الحية ، وانما
الذي سينتفع هم أصحاب تلك اللغات ، هم أصحاب الدول المستعمرات ،
هم الذين يجدون ويجهلون لنشر لغاتهم بين جهات المستعمرين . لا ينتفعون
بترجمة القرآن ليهتدوا به ولكن ليزدادوا بها مدداً في نشر لغاتهم
وقوة غالبية على لغات طوائف المسلمين ، فكان المشروع « وان لم يقصد »
خدمة لنشر لغات الأقوياء ، وأولها لغة الانجليز كما صرح بذلك وزير
المعارف السابق وهذا العمل حرب صريحة للغة العرب ، إذ أن النسبة
في جهل الطوائف الاسلامية باللغات الحية أكبر من جهلها باللغة العربية

بل قربها الى اللغة العربية أن كان هجاؤها عربياً وغالب كلماتها عربية — وهذه التسمية كانت تشجع من باب أولى على انتهاز تلك القربى وسيلة لنشر العربية ، أو بالأقل على حفظ الدماء الباقى بيننا وبين اخواننا المسلمين ، لا أن نعمل على حملهم بهذه الترجمة الى التقرب من أصحاب اللغات الحية الذين يقدرون بما فى أيديهم من قوة على نشرها ، ويريدون بما لهم من زلفى أن نعينهم بأيدينا ضد مصلحتنا ومصلحة المجتمعنا ومصلحة المسلمين أجمعين .

ولله الاصر من قبل ومن بعد ولكن أكثر الناس لا يعلمون

—DISEND—

خدمة معكوسة

ترى الدول ذوات الحول وربات النظر يخرجن القناطير المتسطرة على عام من موازينها الى نواح بعيدة تنشر فيها لغتها ، وتبذل من أجل هذا العمل المجيد فى ذاته ما تبذل ثقة بأنها تشتري أغلى مما تبذل وقامت جهات مفكرة بدعوة عامة الى توحيد اللسان العام فانشأت لغة صحتها لغة « الاسبرانتو » تولى اذاعتها والعمل على نشرها رءوس ضخمة من أرباب أموالها ومساعدى هذه الفكرة

وهذا القرآن بحمد الله قد تولى فى المسلمين القيام بهذين العاملين النافعين ، فعمل ما عمل على توحيد لغتهم ، وكانت لغة القرآن بينهم مغنية عن لغة (الاسبرانتو) لغيرهم ، الى أن تقطن له أعداء الاسلام فأخذوا يعملون بكيد العدو على نسخ ما يظله لسان «عرب» وأن يأرز من انحساء الكون الى جزيرة العرب . كما يتقبض البساط منشور الاطراف بمسوط الساح .

فالله الله فى أن نعين قوماً شأنهم أن يطووه ، وهمتهم أن يلفوه

ويكشوه ، فمصلحة الاجتماع الاسلامي في توحيد الافهام الاسلامية وبقاء هذه الآلة الربانية قائمة بعملها منتجة لأثرها .

ثم مع ما بذل واجتهدوا فيه ومكروا به وصاحب القرآن يقول عن نفسه إنه : خير الماكرين ، ويعد لنوره أن يظهره على المتظاهرين ، مع هذا فالقرآن في وجودنا الاسلامي قائم بنشر لسانه مقام دول ، فأى خدمة ممكنة نخدم بها لغتنا إذا نحن ترجمناه الى الأعجمية وحلنا بينه وبين نشر العربية ؟؟

زنوا أيها السادة ما تصرفه الدول على نشر لسانها بما يعمله القرآن في نشر لسانه ، ثم وازنوا ربحنا من هذه التجارة السماوية التي نريد أن نخلق أبوابها بأيدينا ؟؟

يقول الاستاذ المراغي في مذكرته للحكومة إن الترجمة لها « أثر بعيد في نشر هداية الاسلام بين الامم التي لا تدين بالاسلام ذلك ان أساس الدعوة إلى الاسلام إنما هو الادلاء بالحجة الناصحة والبرهان المستقيم ، وفي القرآن الكريم من الحجج الباهرة والادلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له »

ويقول الشيخ في استفتائه (إنه لا يترجم كل معاني القرآن وإنما يترجم معنى من المعاني التي يحملها اللفظ القرآني) فالشيخ يقر بلسانه أنه لا يترجم من القرآن حجته بكامل نصوصها وبرهانه بكل استقامته ، ولا ينقل أدلته الدامغة لأنه كما قال في استفتائه أيضاً : يستحيل نقل المعاني مع خصائص نظم القرآن المعجز ، إذن فهو عاجز عن نقل الخصائص القرآنية التي من شأنها أن تدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له :

وإذن فلنقص عليه قليلا من شأن هؤلاء الذين يظن أنهم منصفون من غير المسلمين ليعلم أنهم هم سبقوه إلى ترجمة من أنفسهم ، اللغة قرآنه ذاته

من ذلك المستشرقون الذين تطوعوا للقرآن لأنه عربي فتعلموا العربية ، وساقهم إلى أن يخدموه ، رضوا أم لم يرضوا ثم سخرهم لنشر لسان فضيلة الشيخ بين المنصفين وغير المنصفين من أقوامهم الذين يريد الشيخ أن يترجم القرآن لهم في الزمن الأخير وحسبي مثلاً رجل جاء مصر من سنين هو الألماني (برجس صراصر) ذاك الذي جاء الأ زهر يستكمل علمه في القراءات ويبحث فيما لديه منها ، ولا أتم ما وقع له ، وإنما أذكر عنه أنه طبع كتابين نادرين في علم القراءات أحدهما كتاب (طبقات القراء) لابن الجزري والثاني كتاب (الشواذ) فيها لابن خالويه وتلاه المستشرق (برنزل) طابع كتاب (التيسير) في القراءات لعمر بن عثمان الداني ، وهو الآن يكمل كتاب (تاريخ القرآن) الذي بدأ فيه المستشرق (نولدكه) ومات قبل أن يتمه ، فتولاه المستشرق (شوللي) أخرج الجزء الأول والثاني ومات . فتولاه (برجس صراصر) ومات بعد أن أنجز ثلثي الجزء الثالث فقام مقامه (برنزل) المذكور

هؤلاء أربعة نواردوا على خدمة تاريخ القراءان من أنفسهم ومن قبلهم قام الدكتور (فلوجل) وطبع المصحف الشريف وطبع قاموساً ألمانياً له . ولا أزيد من ذكر أعمال المستشرقين ، لأنه ذكر في مجل العلماء المتصدرين منا إذا ما تفاخرنا بأعمالنا لخدمة علومنا ونشر قرآننا وإنما أريد أن أقول : إن الأجانب يتطوعون لنشر كتبنا العربية بنصوصها ويعلقون عليها بأقلامهم عربية وأعجمية حتى أن فريقاً منهم غار على خزائن الكتب التي طعنها « أتانورك » في الاستانة بعد أن قرر ترك الكتابة العربية ، وكانت دار الخلاف قد استحوذت من الأقطار الإسلامية على نفائس الكتب وأبكار العلم الإسلامي ، فحمل حب العلم العربي فريقاً من هؤلاء الأجانب ومحبي العلوم العربية على تأليف جمعية باسم (النشريات الإسلامية) برئاسة الدكتور « ريتز » تعمل الآن على

استخرج تلك الكنوز لنشرها وبعثها من قبرها في الوقت الذي نعمل
نحن على مناهضتها وارتكاب ما يؤدي إلى وقوف نشرها ، وهي
مقارنة تفيض بالعجب من قلب كل ناظر إلى مستقبل بلاده ولغته
وعهبيته ٢٢١

على أني أشكر مولانا تواضعه في مذكرته إذ جعل حملته كلها موجهة
إلى استخلاص الرجل المنصف ، كي يعلم بديننا ويدعن له إذا ما قرأ ترجمة
القرآن الجديدة؟

واعمري لو سلمت بوجود هذا المنصف الذي نترجم من أجله القرآن
فان وصفه بالانصاف في نفسه كان يطمئن الشيخ على أن يحصل عليه غنيمة
من غير أن نقرط في أئمن وأغلي جوهره عندنا تقديمها بالمهيج والارواح
بل هي العنصر الوحيد الباقي لنا بكيانه الرباني حافظاً لكياننا في الدين
واللغة ، وإنه لثمن غال جداً نمسكه بأيدينا ونحمسه بأحاسيسنا ، تقدمه ضحية
للمنصف لا نراه ولا نعرفه ؟ وعسى أن يكون مع العناء في عشاها ينتظر
القرآن الأعجمي الجديد ... ؟

حسبة اقتصادية

بقيت كلمة أتوجه فيها الى رجال الاقتصاد عندنا أرجو أن يعدلوا
أقلامهم لحسابها ونصفية الربح من الخسارة فيها
يقول الشيخ في استفتائه : ان هذا الشيء الذي يكون ترجمة للقرآن
« سيوضع عنه تعريف شامل يتضمن ان الترجمة ليست قرآناً ، وليس
لها خصائص القرآن . وليست ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء » .
ويقول فضيلته في حديثه الذي نشره بالمقطم في ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٦ إنه
سيصرح نصريحاً قاطعاً بأن معنى القرآن الذي ينقل ليس قرآناً ، واللغة
التي يعبر بها عن هذا المعنى ليست قرآناً ، وليس لها خصائص القرآن ،

وإن المعنى المنتقل إلى اللغات الأجنبية ليس هو كل المعاني التي يحملها النص العربي .

هذه أقوال فضيلة مولانا الاستاذ الاكبر ، أستفتي فيها استاذاً من رجال الاقتصاد .. ماقوله دام فضله في شيء ليس قرآنًا وليس له خصائص القرآن ، وليس هو ترجمة كل معاني القرآن ، بل معنى من المعاني التي يحملها نصه العربي ، ولا هو أيضا كل المعاني التي فهمها علماء اللجنة التي ستؤلف لفهم القرآن . والفرض من هذا العمل كله الحصول على منصف — إن وجد — يسلم بديننا ويذعن له . وقد وضع وزير المعارف السابق تنديراً مبدئياً للترجمة الانجليزية وحدها عشرة آلاف جنيه ، ولا يعلم إلا الراسخون في الفن إلى ماذا يرتفع هذا الرقم ، حتى تتأكد من الحصول على منصف انجليزي . ثم سيتكرر هذا العمل مع كل لغة من اللغات الحية للحصول على منصف من أبنائها الأحياء . هذا مع الشك التام في الوصول إلى الحصول على المنصف ، بل في الوصول إلى إتمام الترجمة . ومع اليقين التام بأن من شأن هذا العمل ضياع القوائد الجلى اللابى لمسناها وحصلنا عليها فعلا من قرآننا العربي فضلا عما فيه من مخاطر أظهرت بعضها — ومع العلم بأن المترجمين لم يفتظروا ترجمة الهيئة الرسمية المصرية للقرآن بل تولوها منذ سنة ١١٥٠ م ، وترجموا القرآن إلى ٢٢ لغة شرقية وغربية ، وملأت تراجمهم خزائن الدين ينتظرون هذا العمل المستحدث الموهوم .

ماقول رجل الاقتصاد في الاقدام على هذه العملية .. ؟
نتظر الجواب ! وله الأجر والنواب

نظريات رياضية

لأبواب فشل الترجمة والغرض منها

الأولى - نظرية المعجز

١ - قال الشيخ في حديثه بمقطع ٢٧ / ٤ / ١٩٣٦ « لا تستطيع بحال من الأحوال أن تدعو هؤلاء « الأجانب » إلى كتابك إلا إذا وضعتهم أمامهم واطلمعوا على نفس الكتاب ليدروا رأيهم فيه جملة وتفصيلا . . . وهذا هو الباعث الأول الذي بعثني على الاهتمام بالمشروع »

٢ - وقال في استفتاءه للعلماء تحت نمرة ٢ « وهما لا خلاف فيه أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة »

فالنتيجة - المعجز في الحالين ، المعجز عن ترجمة القرآن لاستحالتها .
والمعجز عن دعوتهم لاستحالة وسيلتها

الثانية - نظرية التناقض نمرة ١

١ - قال الشيخ في استفتاءه : « إن الترجمة ليست قرآنا وليس لها خصائص القرآن وليست هي ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء - وفي تصريحه بالمقطع أنها تعبر عن معنى مما يحتمله القرآن وليست كل المعاني التي يحملها نصه العربي »

٢ - وقال في مذكرته للحكومة « إذا قدمت هذه الترجمة وقد

أصبحت لها هيئة لها مكانتها الدينية اطلأنت إليها الأمم الاسلامية وركنت
إلى أنها تعبر عن الوحي تعبيراً دقيقاً »

فالنتيجة - تناقض الشيخ ، إذ كيف يتفق قوله عن الترجمة بأنها
ليست كل المعاني التي يحتملها لفظ الوحي مع القول إنها تعبر عنه تعبيراً
دقيقاً .. ؟؟

الثالثة - نظرية التناقض نمرة ٢

- ١ - قال الشيخ في نصريحه بالمقطع عن ترجمة معاني القرآن « أم
يخاف من تغير في الكتاب وهذا لا يمكن أن يحصل »
 - ٢ - وقال في السياسة الأسبوعية يوم ٨ / ٤ / ٣٣ « ونعترف بأن
الترجمة المعنوية قد يتغير بها المعنى المراد لله ، لأنها موقوفة على الفهم
أولاً وبعد الفهم ينقل المعنى المفهوم إلى اللغة الأخرى »
- فالنتيجة - تناقض الشيخ وتحقيق خوفنا على تغير القرآن
باقراره نفسه .

الرابعة - نظرية التناقض نمرة ٣

- ١ - وقال الشيخ في استفتائه تحت نمرة ٢ منه « لا خلاف أن
الترجمة اللفظية مستحيلة »
- ٢ - وقال في جريدة السياسة الأسبوعية « ان الترجمة ممكنة في
أكثر آيات القرآن »

فالنتيجة - تناقض الشيخ في أكثر ما يقرره

الخامسة - نظرية الكشف

- ١ - قال الشيخ في نصريحه بالاهرام يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦
« يصح أن نسمى الترجمة ترجمة تفسير القرآن ولا موضع لأن يقول

الناس إن الغرض ترجمة القرآن ، وليس هناك شيء فيما نرى أحسن من
ترجمة تفسير القرآن »

٢ - وقال في استفتائه « وضع الناس تراجم للقرآن بلغات مختلفة
اشتملت على أخطاء كثيرة ، وقد دعا هذا إلى التفكير في نقل معاني
القرآن إلى اللغات - وفي تصريحه للمقطع يقول : إطلاع الغير على نفس
الكتاب أولى من تلخيصه ، ولا تستطيع بحال دعوة الأجانب إليه إلا
بوضعه أمامهم

فالنتيجة - كشف الشيخ للحقيقة عن عمله المنوي وهو ترجمة
نفس الكتاب لا ترجمة معاني التفسير ... ؟

السادسة - نظرية التثبيت

١ - قال الشيخ في مذكرته للحكومة (اشغل الناس بترجمة
القرآن إلى اللغات المختلفة ، ووجدت في التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت ،
وأصبح لزاماً أن نبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء)

٢ - وقال في استفتائه : « انه سيوضع تعريف بأن ترجمتنا ليست
كل المعاني التي فهمها العلماء - وفي تصريحه للمقطع انه سيصرح بأنها
ليست كل المعاني التي يحتملها النص العربي ، وقال فيه : أنا لا أستطيع
أن أحجج على إنسان في ترجمة القرآن »

فالنتيجة - أن الشيخ لا يستطيع الحجج على إنسان في ترجمة القرآن ،
كما لا يستطيع تكليف الأمم الأخرى بحرق ما عندها من التراجم ، وفي
الوقت نفسه يصرح بأن ترجمته معنى من المعاني المحتملة للقرآن ، وإزاء
هذا التصريح يودع في النقوس أن التراجم الأخرى مما يجوز أن تحمله
معاني القرآن .

إذن فالنتيجة المنطقية لهذا العمل أن الشيخ لا يمنع أخطاء التراجم وإنما يثبتها

السابعة — نظرية الهزيمة

١ — قال الشيخ في تصريحه للمقطع « لا تستطيع بحال أن تدعو
دولاً إلى كتابك إلا إذا وضعتهم أمامهم »
٢ — وقال في استفتاءه : « إن ترجمة نفس الكتاب مستحيلة وإنما
ينقل معنى من المعاني التي يحتملها اللفظ »

فالنتيجة — هزيمة الشيخ في ميدان الدعوة ، لأنه لا يمكن دعوتهم
إلا بنفس الكتاب ، وهو لا يقدر أن يحصل عليه ولا على كل معانيه ، بل
على معنى يحتمل منه . وذلك كمن يدخل معركة يحتاج إلى مدفع ويبيده
عصا فخصمه حتماً إلى الهزيمة والبوار .

الثامنة - نظرية الاسماء

لما أراد الشيخ عlish وضع التفسير العربي بجوار الترجمة حسبما فهم
المراد مما ألقى عليه ، وأنه ترجمة لتفسير القرآن ، ورأى الشيخ المراغى
أن في هذا الوضع خروجاً عن الموضوع المتصور ، وهو (ترجمة القرآن
لا ترجمة تفسيره) شطب فضيلته تحفظ الشيخ عlish ظناً منه أن الموضوع
الحقيقي سيمر ، فلما قامت الضجة وعرف الناس الحقيقة وقاوموها ابتدع
نظرية الأسماء فقال للشيخ الدجوى كما روى عنه في المقطم بتاريخ ١٦
أبريل سنة ١٩٣٦ أنه عرض عليه ألا يسمى ذلك البيان ترجمة وإنما يسمى
« تفسير القرآن بلغة كذا » حتى لا يجد معارضاً ولا صرثاً ويكون هذا
تبييناً للغرض الذي فهم لهم عن ترجمة تفسير القرآن لا عن تفسيره ، فقال
الشيخ المراغى إذا اتفقنا على المعنى بعد تحييص الموضوع فلا نهم الألفاظ

فندى الشيخ لم يهتم بالاسم مادام قد حصل على المسمى ومع هذا كتب في مذكرته للحكومة انه يقترح « أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن ترجمة رسمية » وبالفعل قرر مجلس الوزراء هذا الاسم والمسمى والوصف في جلسة ١٩٣٦/٤/١٦ ولكن الشيخ عاد فقرر في تصريحه للاهرام يوم ١٩٣٦/٤/٢٢ قائلاً :

« ويصح أن تسمى الترجمة ترجمة التفسير ، ولا مانع عندي لذلك مطلقاً » وطاف زاد : أن تكون ترجمة معاني تفسير القرآن . أي بتوالي هذه الاضافات الثلاث كقول الشاعر (حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى) فنظرية الأسماء التي اخترعها الشيخ بعد أن تقرر رسمياً ما أراد ، وسمى رسمياً بما أراد ، نظرية لا تغنى عن الحق شيئاً .. وإن هي إلا أسماء .

دعوى يكذبها الظاهر

سأل مندوب الاهرام الشيخ : هل يستطيع أن يفهم الأسباب التي دعت به إلى هذه الترجمة ؟ . فأجاب فضيلته بأن له في الصين شيخين من علماء الأزهر وصفوا له حالة المسلمين هناك وجهاتهم التام بأصول الدين ، وأن أكثرهم يعرف اللغات الغربية ولا يعرف شيئاً ما عن اللغة العربية فالدعوى بأن أكثر المسلمين في الصين يعرفون اللغات الغربية ولا يعرفون شيئاً ما عن اللغة العربية ، دعوى لا تسمع شرعاً لأن الظاهر يكذبها — وهذا الظاهر يعرفه أبناءنا في المدارس كما يعرفونه عن أكثرية الأمة المصرية وأنها تجهل اللغات الغربية بل تجهل القراءة والكتابة باللغة العربية ؟؟ — خصوصاً أن لدى الشيخ بعثة الصين عندها الخبر اليقين في هذا فقد ترك الاستشهاد برجالها الحضور وهم أهل هذه الشهادة إلى إخبار غائب : الله اعلم بمراده مما يقوى هذا الظاهر المانع ويحكمه ، ومالا يسمع شرعاً يرفض شرعاً .

الدعاية الى الاسلام

حاص أنصار ترجمة القرآن حبيصة أشفقت عليهم من غبارها ، لم أخش على أبناء الاسلام أن يجوز عليهم ما يراد بهم ، ولكنني أشفقت بحق على أصحابنا وقد أخذوا يتلقفون الأسباب لمشروعهم ويرسلونها في الجوكاها صواريح الموالد لاتلبث أن تحور ، ولا يلبث الجو أن يصفو ويروق وتبدو صفحة السماء بزرقها تأخذها العيون وهي تسبح رافعها إلى القيوم

وأهم ما أخذ أسمع الناس في التحيز لترجمة القرآن دعاية واسعة النطاق مدوية الهزيم يقولون لنا : ان الأجانب ينتظرون قرآننا ويتربصون ترجمتنا ، ليدخلوا بها في دين الله أفواجا ، فوجب علينا إذن أن ننشر دعايته بينهم ، وأن ندعوهم إلى الاسلام فلا يلبثون أن يأنوا طائعين ؟؟ ويقولون أيضاً : إن اخواننا المسلمين من الترك والعجم والأفغان والمليبار والهنود والجاويين قوم يجهلون العربية ، ولا يفهمون القرآن ، فعلينا أن نسعى بترجمته إليهم ليفهموه كما تفهمه وليعرفوا ما فيه كما عرفناه بلساننا ، حتى تتم الدعوة إليه في داخل الاسلام وخارجه ونكون بذلك من المفلحين

كلام ظاهره الرحمة ، ودعوة يسيل عليها غسل النحل ، ولكنني مضطر أن أظهر الحق في هذا ولو ذكره المناصرون

حقيقة إن الدعوة إلى الاسلام وتفهم حقيقته أمر مطلوب ، وقد أخذ الله على العلماء أن يبينوا الكتاب للناس ولا يكتموا ، ولكنه بحكمته وضع لنا طريقة الدعوة في داخل الاسلام وفي خارجه ، وإنه لطعن كبير في هذا الدين العظيم أن نجىء بعد قيامه بثلاثة عشر قرناً لنقول للناس : هيا فلندع للدين فانه لا دعاية له في القوم الآخرين ، كأنما هذا

الدين لم تقم له دعوة ولم يسبق لنبيه وصعابته وتابعيه باحسان إلى يومنا
هذا أن دعوا إليه داخلاً وخارجاً ونشروه براً وبحراً ، ورفعوه قدراً
وذكراً ، وصار يتبع ذلك الطريد الشريد الخارج من مكة بليل صار يتبعه
الآن ثلاثمائة مليون هم طبقة من طبقات أمثالهم كرت عليها القرون
الأولى وزلزلت دعوته من قبل هذا الاكتشاف الحديث عروشاً ودولاً
وشعوباً وقبائل ، وارتجت لدعوته أركان الأرض وقد تجلجل صوت
المدوي في آفاق السماء ، يحمله البيان كما يحمله السنان ، ونمضي به الصنة
كما يشيع به القرآن ، حتى صار جارياً على كل شفة ولسان ، وذاهباً مع
الانسان في مسارب الانسان .

نعم ان الدعاية الاسلامية عمت وانتشرت وستظل عامة منتشرة ،
وصاحب القرآن لم يكن ليعزب عن عامه أن يضع لهذه الأمة كيفية
الدعوة لدينه ، ويبين لنبيه طريق الوضوح لرسالته
وتتجاوز عن التنديد بالمعنى اللازم مما ذكره ، ونحن نحب أن
يغفر الله لنا ، وقصدنا جميعاً وجهه حنفاء غير مشركين .

فنقول : إن الدعوة إلى الاسلام ، والتعريف به ، واستجلاب الناس
له إما أن تكون لأبناء الاسلام ، وإما أن تكون للخارجين عنه ،
وكلاهما ورد به القرآن ، وبينته لنتبعه ، وإن أحسن الحديث هو كتاب
الله وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ وهما أنذا أبينهما لأرد ببيان القرآن
على بيان الانسان :

دعاية الاسلام لأهله

يقول أستاذنا الأَكْبَرُ في حديثه المقطوم يوم ٢٧ إبريل سنة ١٩٣٦
« إن تبليغ نفس الكتاب باللغة العربية لمن لا يعرف اللغة العربية
أمر مستحيل ، كما أن تكليف الأُم غير العربية بأن تتعلم اللغة العربية
لغة القرآن أمر مستحيل أيضاً ، والشواهد على ذلك كثيرة فقد مضى على
دخول الترك نحو عشرة قرون في الاسلام لم تتعلم اللغة العربية ولم
تتعرب » . وفي مذكرته للحكومة يقول فضيلته :

« إن الأُم الاسلامية التي لا تعرف العربية ستستفيد من هذه الترجمة
وتركن إلى أنها تعبر عن الوحي الآلهي تعبيراً دقيقاً » .
فترجمة القرآن هنا للأُم الاسلامية غير العربية ترجمة حمل عليها
العضف عليهم ، إذ كان من المستحيل تكليفهم أن يتعلموا اللغة العربية ،
ويريد المصنف وقد اشترأبت أعناقهم إلى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها
الرفيع (كما تقول مذكرته) يريد أن يقرب لهم ثمرات ذلك المصدر
الرفيع بترجمته إليهم ترجمة يكتفون إلى أنها تعبر عن الوحي الآلهي
تعبيراً دقيقاً .

هذا ما قيل ، وردّده الأُنصار والأُتباع ، وقد علمه الله من قبل هذا
ورفع عن المسلمين من الأعاجم جميعاً كلفة تعلم العربية جميعاً كما رفع عن المؤمنين
جميعاً كلفة انفرادهم لتعلم فقه الاسلام ، وبين لهم بفضله كيف يقتطفون
ثمرات هذا المصدر الرفيع عن إذنه هو تعالى ، ومن طريقه الذي سببه لهم
في قرآنه العربي ، فقال وقوله الحق ولا راد لما قال :

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفَرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ

سِتُّهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا
إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (التوبة)

فهذا هو القرآن الحكيم يقول : إني لا أكلف المؤمنين أن يتفقهوا
جميعاً ليتعلموا دينهم ، ولكن على كل فريق منهم أن يرسل طائفة منهم
لتتعليم ولتنذر قومها إذا رجعت إليهم لعلهم بما تعلموه منها يحذروني .
فهذا هو النظام الإلهي الذي وضعه رب المسلمين للمسلمين من يوم
قام الإسلام ، وعليه درجوا إلى يومنا هذا في كل مركز من مراكز العلم
الإسلامي طوائف من جميع الأمم الإسلامية تنفر إليه لتأخذ منه ما تنفع
به أقوامها إذا عادت إليهم . وفي الأزهر الشريف نفسه ألف طالب من
مختلف البقاع ، بعضهم هذا النظام الإلهي ليخترفوا من منهل الأزهر كما
يخترف أمثالهم من مناهل العلم الأخرى ، في فاس وتونس ومكة والمدينة
ودمشق والقدس وأمثال هذه المراكز في فارس وأفغانستان والهند
والصين الخ . ويبدى ملف يحمل كتباً واردة من مراكز العلم الإسلامي
القائمة في جنبات الأرض بنشر دعاية الإسلام وبث هدايته في الأنام ،
يطول المقال لو أسرد أسماءها . وعند الصحف الإسلامية علم أكثر من
علمي بما تتبادلها من صحائف تلك المراكز ومجلاتهما به يحصل اليقين للمعارفين
أن نظام الدعاية الإسلامية نظام ثابت الأساس مرتكز على هذا الكتاب
الذي مافرط الله فيه من شيء ، وما كان ليرسل رسولا من عنده يدعو
إليه دعوة تذهب بذهاب حياته وهو يريد أن يظهره على الدين كله ، وقد
أعلن بنطقه النبوي في حجة الوداع آية التمام التي ختم بها القرآن

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمتي ورضيت

لكم الإسلام ديناً)

خامساً لدين الكمال أن يكون فيه نقص أو عترة هذا النقص الذي
نشعر به دعاوى المجددين في هذا الزمان العجيب .

ويطول بي القول لو أني تتبعمت آثار هذا النظام وذكرت آثاره للقراء في
جميع بلاد الإسلام ، بل إن ذكره ليمعزني ويعجز المصيبة أولى القوة
معى ، وإنما يرى من يحج بيت الله أو من يسبح في أرض الإسلام آثاره
وشواهد ماثلة ظاهرة كما يترأى النور من مدار المنار ، وقد نصبت
سواريه قوائم متقاربة متعددة تكاد من كثرتها وشدة نورها تحول الليل
في ديار الإسلام إلى نهار لاشية فيه من الظلام .

هذه دعاية الإسلام في بلاد الإسلام واضحة ترد بوضوحها على من يريد
ترجمة القرآن وقد ابتدع لها سبباً توهمه ، وهى في الوقت ذاته تنهى عليه
تقصيره في حقها ، وتناديه أن قم فأد واجبك فيها بتكثيرها وإيفائها قسطها ،
وحت أم الإسلام على تكثير طوائفها النافرة ، ثم توفير أسباب الخير
لنجاح نفر هذه الطوائف واستنفارها ، وتزويدها بما يعود بالنفع على
أقوامها وتحلية الإسلام في شجون بنييه وتحييمهم إلى شعائره وأواصره
حتى يعودوا مسلمين كما أراد لهم رب هذا الدين ، متأخين في الإيمان ،
متماسكين بعروة الإسلام ، متحليين بأدابه ، قائمين على أحكامه ، مفلحين
بإتباعه ، صادقين فيه حتى يصدق وعد صاحبه لهم بأن يستخلفهم في
الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، و :

« إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ

كَفَّورٍ »

إذن فترجمة القرآن للمسلمين غير العرب ، ليست وسيلة هدايته لهم
ودعايته فيهم ، وإنما هى سبب لتقطيع وحدتهم ، وتزيق ألفتهم والرد
على وسيلة بينها العلم الحكيم بوسيلة إنما يقوها بشر !!

دعاية الاسلام لغير أهله

﴿٣٤٤﴾

أما دعاية الاسلام لغير أهله فهي التي قام عليها الشق الأول من
مذكورة الشيخ لرئيس الحكومة ، يقول : إن لترجمة القرآن أثراً بعيداً
في نشر هداية الاسلام بين الأمم التي لا تدين به ، عسى أن يجد رجلاً
منهم ما يسلم بالدين ويدعن له .

ونحن نقول : إننا قد أمرنا أن نتبع القرآن ولا نتبع من دونه أولياء
آخرين ؛ قال تعالى :

(اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ . قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) « الأعراف »

فعلينا هنا أن نتبع هداية القرآن التي هدانا إليها وأمرنا باتباعها في
الدعوة إلى الاسلام فإنها أفضل وأعمل وأحسن وسيلة تقرّبنا إليه ولنا كما
قال تعالى :

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ) « فصلت »

وقد بين الله تعالى كيفية الدعوة إليه في قوله :

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) « النحل »

وبلاحظ هنا أن في الآية الأولى حسن الدعوة وأطالقتها بحجة بلاياق
ولما كانت سورة (فصلت) التي منها هذه الآية هي قبل سورة (النحل)
زولا فتد شرح فيها كيفية هذه الدعوة وبينها بياناً لا مزيد عليه لمخترع
فتراه جعلها (١) بالحكمة (٢) الموعظة الحسنة (٣) الجدال بالحسنى —
فالحكمة هي المقالة المحكمة والدليل الموضح للحق المزج للشبهة ، وهذه
لدعوة الطواص الطالبين للعتائق ، والموعظة الحسنة هي الخطابات المقنعة
والمبر النافعة والقول الرفيق الهازل لأوتار النفوس وأعصاب المشاعر
وهذه تكون لدعوة العامة — أما الجدال فيكون للدعائدين ، ولكن أدب
الله هنا أوجب أن يكون جدلاً بالطريقة الحسنى التي هي أحسن طرق
المجادلة من الرفق واللين وإينار الوجه الأيسر والمقدمات التي هي أشهر
وهذه الطريقة أنفع في تسكين طبعهم وتبيين شعبهم — وبعد أن بين الله
لنا هذه الطرق الثلاث في دعوة الناس إليه وهم لا يخرجون عن هذه
الأوصاف الثلاثة ختم الآية بحكم إلهي بين لنا فيه الواجب علينا من
اتخاذ هذه الوسائل وأن نلزمها . ولا تعلق بتمييزها وهي استجابة
المدعوين لدعوتنا ونزولهم على إرادتنا فمرفنا أن النتيجة هي له ومنه
وخاصة شأنه ، فذلك قال :

« إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ »

أى إنما عليك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة
عليهما فليست إليك ، بل الله أعلم بالضالين والمهتدين وهو وحده المجازي
عليهما وصاحب الحكم فيهما .

فيرى القراء أن الدعوة الإسلامية بينها رب هذا الدين لرسوله الأمين

في قرآنه وقد قال لنا :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر وذكر الله كثيراً »

(الاحزاب)

وقد افتتح النبي ﷺ في دعوته طريق ربه واقتدى به صحابته ومن
اتبعوهم باحسان إلى يومنا هذا فصاروا يدعون إلى الإسلام بطريق
الإسلام وهي كما رأيت طريق نذل عليه وعلى كتابه وشريعته وآياته
وأحكامه من غير أن يفقد كيانه ليس فيها ما يبتدعه الشيخ اليوم من ترجمة
القرآن ومسخ للقرآن ، نعم فإن القرآن وهو معجز ولا يمكن نقل إعجازه
سوف تكون ترجمته من كلام الناس العاجزين فإذا قرأها الأجانب
ورأوها كما يرون كلام الناس ضاعت الدعوة لأن مما ندعوهم إليه عظمة
القرآن فإن هذه الترجمة ليست دعوة إلى القرآن ولكنها قضاء على القرآن
وإعجازه وأنت تقول لهم إنه شيء فوق مقدور البشر ، وأنه
لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

وهذا القرآن ظل يدوى في العالم أربعة عشر قرناً بإعجازه والاقرار
بإعجازه حتى امتلأت الأذهان في جميع الاقوام بعظم قداسته وهوله
اعجازه ، فإذا تقدمت الهيئة الدينية التي لها مكانتها في العالم الإسلامي بترجمة
رسمية هي ترجمة بشرية ومعنى من المعاني محتمل الخطأ والسخف والمعجز
بإقرار المشيخة ، وهي كلام من كلام الأدميين لا نسبة بينه وبين قرآن
رب العالمين ، فستكون هذه الترجمة بلا شك أسخف دعاية للإسلام ،
فضلاً عن خروجها عن الطريق الذي وضعه صاحب دين الإسلام ، ولا

أريد أن أذكر أرباب الفتوى بالأحاديث التي تلقيناها عليهم في صحن
الازهر من النهي عن دخول المصاحف الى أرض العدو لأريد أن أقول
هذا كما اني لأحفل بالاعتراض على من يقول لي : ان القرآن قد ترجم قبلا
ودخل الى أرض العدو فعلا ، لأن هذه ترجمة وعمل ليسامنا فضلا عن ان
تليقهما إجازة دينية من هيئة رسمية .. ؟

ثم إن التعريف عن الشيء والدعوة له لا يكون بتبديله ولا بقلبه
وتحويله إلى شيء آخر ، إذ من اللازم على هذه الطريقة الجديدة أن نترجم
أيضا جميع الشريعة الإسلامية من عبادات ومعاملات وظاهر وباطن
وحدّ ومطلّم ، بل قد تفصل بالازمها هذا إلى أن نترجم النبي نفسه (ﷺ)
وإن وجد متجريء يأخذ بمقتضى هذا اللازم منطقيا فانه يطلب ان يترجم
لهم جبريل وميكائيل . ولا أصل مع جرأته إلى آخر ما يستدعيه لازمه ،
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

وإذن لا تكون المسألة مسألة هداية الى الديانة الإسلامية وانما تغيير
عام يشملها من أساسها ويقلب في الكون وضعها ويظهرها للوجود ديانة
جديدة بشكل جديد ولسان جديد ١١

وإن هذا اللازم مردود بداهة ، وما يوجب مرفوض بداهة أيضاً ،
ولقد وقعت لي قراءة من القراءات السبع في قوله تعالى :

« وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ

أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ » الآية ، فان (هشاما) قرأها (أَعْجَمِيٌّ

وعربي) أي لو أن الله نزل هذا القرآن أَعْجَمِيًّا لقال المتعنتون
والمتمنون عليه الأماي والمتعللون بالعلل والأوهام كما هو حاصل
في هذه الأيام من قولهم : إن المراد بالقرآن فهمه ، لقال هؤلاء :

فصلت آياته فجعل بعضهم أعجمياً لا يفهم العجم ؟ وبعضها عربياً لا يفهم العرب ؟ فرد الله عليهم حججهم واطّهر أنهم متمنتون لا ينفكون عن التعمنت وقال يبين وظيفة القرآن وأثره في هذا العالم :

(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ)
(فصات)

وليس بعد هذا الجواب الآلى كلام لخالق ، إلا أني أزيد الحائرين هداية وأردّ الشاردين بآية من سورة (الرعد) يدمدم عليهم فلما استقاموا طوعاً أو أتوا كارهين ، وهي آية فصلت في الموضوع فصلاً محكماً وقضت على من يرتاب قضاء مبرماً ، جعلت هذا القرآن المرئي حكماً عربياً أيضاً يلزم من اتبعه أن يمتنله ولا يتبعم هدى من دونه وإلا عزّ المولى عليه والنصير ، قال تعالى :

(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ، وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ، قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ، إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبُ ، وَكَذَٰلِكَ أُنزِلُنَاهُ حَكَمًا عَرَبِيًّا وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ)

فهذا حال القرآن من يوم أنزل ، بعض الناس يفرح به ، وبعضهم

ينكر بعضه ولكنه كاف الرسول أن يمضي في طريقه لا يلوي على فرح ولا إنكار ، وإنما يمحض عبادته لله وحده ، ويقصر عمله على الدعوة إليه والرجوع له ، وكما سيره في هذا الطريق المستقيم أراه حكم كتابه المستقيم أنه وهو عربي ، فقد نزل بالحكم العربي ، حكما يشمل الناس جميعا ويمضي عليهم كافة ؟ ثم حذرهم بشدة من اتباع هوى العبادات ومسابقة أغراضهم وقد ورد ذكرها في القرآن ومنها تمنياتهم عليه أن يغير القرآن أو يبدله أو يمجسه أو ينزله جملة أو يسير به الجبال أو يقطع به الأرض إلى ما لا نهاية له من أطاليل النفوس وأباطيلها . . الخ . ألزم الحق رسوله أن يقصر نفسه على عبادته والدعوة إليه وأن يلتزم هذا القرآن العربي وحكمه العربي والأفمالة من الله من وليّ ولا واق . وهذا التحذير نوجهه لمن يتبعون أهواء النفوس وخدع الشيطان ، ناصحين باخلاص منذرين بالآية الحقة فيما ختمت به ، « وما لهم من الله من وليّ ولا واق » .

ولا أخرج بالكلام عن موضوعي في الدعوة الإسلامية وقد أردت به الردّ على ما قيل سببا للترجمة الرسمية ، وبيان الحق في فساد هذا السبب ، وأن أذكر الطريق الإسلامي لنشر هدايته بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، وهذا طلبه إنما يكون بما نبهت إليه من أول الأمر وهو وضع رسائل تعرف بالاسلام وتبين عن حقيقته وتدعو إلى شرعته ثم تترجم بما يشاءون من لغات ، وكذلك بإرسال الرسل والبعث كما تراه بيننا من أرباب الديانات وكما هو حاصل والحمد لله في أرجاء الاسلام ولم ينقطع مدده من حين وجوده حتى فيما لا يظن أن تكون به دعوة . ولعل تقارير المبشرين طائفة بالأمثال المتعددة على أن الله غير ناس دينه ، وأنه يبعث من عباده من شاء لنشر دعوته كما يشاء بالطرق المألوفة الواقعية — وفي كتب التاريخ الإسلامي نبأ اليقين عن دعاة المسلمين ودعوة الاسلام وكيف كانت وكيف أثرت وانتشرت

عما يجعلني أعتقد بحق أننا نحن المسلمين الآن أولى بالتبشير بيننا
بديننا من غيرنا ، حتى نلبه ونهتدي بهديه ، لنسير في طريقه إلى غايته
سير أولى الألباب ، لاسير المتعلقين بالقشور والعصف المأكول .
وأنتم حديثي في آية الدعوة التي أوردتها بالإشارة إلى الآيات
الثلاث التي وردت عقبيها وهي قوله تعالى :

« وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَاقْبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَنْ صَبْرْتُمْ لَهُوَ
خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ
وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ . إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ
هُمْ أَحْسَنُونَ »

« آخر النحل »

قال في كتاب الاقتان : « إن هذه الآيات نزلت بين مكة والمدينة
في منصرف النبي ﷺ من غزوة أحد » . وذكر في تفسير البيضاوي
سبب اتصالها بالآية قبلها فقال : « لما أمره بالدعوة وبين له طرقها أشار
إليه وإلى من شايعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبه ، فإن
الدعوة لا تنفك عنه من حيث أنها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات
والقدح في دين الأسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال » .
وذكر هذه الحكمة في سبب ارتباط الآيتين يدل القارئ على استكمال
القرآن لحوط الدعوة والابانة عنها من جميع نواحيها .

ونثبتاً لما ذكرته من بيان الدعوة بدليل القرآن أنقل من صحيح
البخاري مثلاً نبوياً من أمثلتها يتبين منه القارئ كيف كان النبي ﷺ
يرسل دعاته وينبهم إلى ما يدعون ويفعلون :

« عن ابن عباس رضي الله عنه يقول : لما بعث النبي ﷺ معاذاً

فمخو اليمن قال له : انك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول
بماتدعوهم إلى أن يوحدا الله تعالى ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله
فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليدتهم ، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله
أفترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم ، فإذا
أقرروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس » .

فيا عباد الله المخلصين هذه طريقة (سيد بن عبد الله عليه السلام) في بيان
الدعوة إلى دينه هو ، ليس منها طريقة الترجمة ولا يمكن أن تكون منها
لأن الترجمة تمود على أصل الدعوة بالنقض .

وفي الجزء الثالث من تاريخ ابن جرير الطبري حديث الرسول الذين
بعثهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الآفاق بكتب دعوته تقرأه في الفصل التالي .



سبيل المصطفى ومن اتبعه في الدعوة

بينما الدعوة إلى الاسلام وطرائقها وكيف تكون وبم تكون ، وليس منها ترجمة القرآن ولا يمكن أن تكون بترجمة القرآن وإلا عادت على أصلها بالنقض كما قلنا .

والآن نتقل إلى آية ذكرت سبيل النبي ﷺ فيها ومن اتبعه في الدعوة إلى الله بناء على أمره تعالى ، وقد حددت هذه السبيل وعرفتها للنبي ﷺ ولمن اتبعه بعد ورود آيات في مناقشة المخالفين وإصدار

حكم شامل في قوله :

« وما أكثرُ الناس ولو حرصت بمؤمنين »

ثم ذكر وظيفة القرآن في هذا العالم ، وأنه تذكير عام بالجهان في قوله :

« وما تسألهم عليه «القرآن» من أجرٍ إن هو إلا ذِكْرُ الْعَالَمِينَ »

وبعد أن ذكرهم بالآيات الكونية وخوفهم من المذاب قال :

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ، أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي »

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ »

فإنه يأمره أن يعلن برنامجا ، وهو أن يدعو هو وأتباعه العالم إلى

الله على طريقة واضحة وبيان مقنع ، وأن ينزه الله ولا يشرك غيره معه في الدعوة إلى العبادة ، وإنما يحض الدعوة إلى عبادته وحده .

فالسبيل الإسلامية في الدعوة إلى الله وضحها النبي ﷺ بأمر الله له
بالتباعد عن يدعو إلى الله بالحجة الواضحة والمنطق السليم ، فزخرفة أنصار
ترجمة القرآن وبدعتهم بما يزعمونه من أنهم ينشرون بها هداية الإسلام
وزخرفة مبتدعة أيضا تخرج عن طريق القرآن وطريق نبي الإسلام واتباع
هذا النبي ، إذ قد سبق من قرون لصاحب الدين تبين طريقه ووضعه
أسس الدعوة ونظامها وكيفيةها .

وعلى هذا الأساس التوآني تقرأ في التاريخ كيف سارت الدعوة
الإسلامية وانتشرت في جنابات الأرض . ومن العجيب أن أرى في تاريخ
(الطبري) قصة بعث المصطفى ﷺ لتباعه لينشروا دعوته في الدنيا ، وفيها
ما يدل أبطل على التباعد عن فكرة الترجمة ، بل فيها تخويفه أصحابه
من أن يصيروا إلى ما آكل إليه أصحاب سيدنا عيسى حينما ظهر من بينهم
الملكوت فجعل الله ألسنتهم تنطق بلغات من سيرساوون إليهم ، وهذه القصة
مذكورة عند المسيحيين معترف بها . قال ابن جرير : « خرج رسول
الله ﷺ على أصحابه ذات غداة فقال لهم : إني قد بعثت رحمة وكافة
فأدوا عني برحمتكم الله ، ولا تختلفوا على كاختلاف الحواريين على عيسى
ابن مريم ، قالوا يا رسول الله وكيف كان اختلافهم ؟ . قال دعا إلى مثل
مادعوتكم إليه ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ، وأما من بعد به
فكره وأبى ، فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله عز وجل ، فأصبحوا
من ليلتهم نلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث إليهم .
قال عيسى : هذا امر قد عزم الله لكم عليه فامضوا) اهـ . فهذه قصة
صريحة ينبه فيها النبي أصحابه إلى عاقبة من كان قبلهم ألا يختلفوا وإلا

تباينت ألسنتهم ، وعلى هذا معنى الرسل وكتب الكتب ووجه النواحي
على حسب الكشف الآتي :

اسم الرسول	اسم المرسل إليه	المملكة
صليط بن عمر القرشي	هذفة بن علي	صاحب اليمامة
العلاء بن الحضرمي	المنذر بن ساوي	» البحرين
عمرو بن العاص	جيفر وعباد ابنا جلندا	صاحب عمان
شجاع بن وهب	المنذر الفساني	صاحب دمشق

وهؤلاء كلهم عرب فلا كلام فيهم ، أما الأجانب فقد أرسل :

حائب بن أبي بلتعة	جرج بن متى (المفوقس)	صاحب مصر
عمرو بن أمية الضمري	أصحم (النجاشي)	ملك الحبشة
دحية بن خليفة الكلبي	هرقل (قيصر)	ملك الروم
عبدالله بن حذافة السهمي	اروين (كسرى)	ملك الفرس

وهؤلاء الملوك المرسل اليهم أعاجم ولكن المصطفى كتب دعوته
إليهم عربية وختم كتابه بخاتمه النبوي ، وجميع الكتب المرسلة إلى
الملوك جميعاً من عرب وعجم تكاد ألفاظها تكون واحدة متفقة المعنى
(أدعوك بدعاية الاسلام - أن تؤمن بالله وحده - ان تشهدلى بالرسالة
من عنده الخ) وهذا عمل في غاية المعقولية والسداد ، لأنه وهو مرسل
بدعوة اسلامية وقرآن عربي وحكم عربي ودعوته هي دعوة (التوحيد)
التوحيد في الله والعقيدة والوجهة ومن لوازمها توحيد أداة التفاهم ، أقول

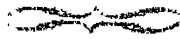
مما كان يعقل أن ينتفض دعوته بارسالها إلى كل ملك بلغته هو لا بلغة النبي المرسل ، وإلا كانت دعوة هزلية لا جد فيها ، ولا تبين عن قوة وسلطان النبي المرسل المبعوث من رب الدعوة وهو الله القادر على كل شيء .

إذن فليتقدم إلى السادة الوضاعون مبتدعو ترجمة القرآن وليذكروا لي أي اسم من أسماء هؤلاء الرسل العرب الأقحاح تخرج في مدرسة أو كسفورد أو السربون ليحذف لغات الفرس والروم والحبشة كما كذب بذلك فريق أعمته الضلالة في هذه البدعة ١٩

أما أنا فأنقل لهم من البخاري في كتاب التوحيد (أن هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأه الخ) فترجمان هرقل هو الذي قرأ كتاب النبي العربي لا دحية الكلبي حامل الكتاب .

وأما النجاشي فقد كان تربي في بادية العرب ، وصلات الحبشة باليمن معروفة . وقصة أصحاب المذكور وردت في كتب السير ، أنه كان قد نشأ ببلاد العرب ومكث بها سنين ، ولم تقتصر صلته على هذا بل كانت له مودة بالاسلام ، ورد جوابه على النبي بالاسلام ، وكان كتاب النبي إليه أحفل بكتاب من دون الكتب إلى الملوك ، وسير النجاشي إليه وفداً لم يصل ، كما أن النبي أرسل إليه ليخطب عليه إحدى قريباته القرشيات المهاجرات عنده وهي أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فتوكل عنه وتوكل خالد بن سعيد عنها ، وتم العقد في الحبشة ودفع النجاشي صداقها من جيبه ، ولا يصح هذا ذكر في تاريخ الاسلام هو الذي أسس علاقة تلك المودة التي تناسدنا بها في هذه الأيام ، لا أكثر عنها وإنما ألفت النظر إلى ما جاء عن النجاشي النازل الآن بالقدس فهو يعرف العربية وقد سمع بها خطبة وفد الصحافة العربية ، ورد بها عليهم (مقطم ١٤ / ٥ / ١٩٣٦) فليذكر ذلك الجاهلون .

بقي ملك الفرس ، وهذا يسأل عنه تلميذو المدارس وهم يقرءون
تفصيص وفود العرب في حياتك الأزمان على ملك العجم ويأخذون خطب
وفودها في محموظاتهم ، ليعرفوا دعة الترجمة أن الترجمة لدى أبواب
الملوك من مستانزات ملكهم ، وما كان كسرى ولا قيصر ولا النجاشي
ولا المقوقس في حاجة دولية وبلاد العرب بينهم وهم يحكمونها من أطرافها
أو يتصلون بها ، ما كان يعوزهم إذا وصلهم كتاب عربي أن يبقوه في
غلافه حتى يبعث النبي ﷺ بعثة من أنصاره إلى أوربا لتدرس اللغات
في ألمانيا وانكثرا كي يخاطب بها ملوك الأرض ويترجم لهم قرآن السماء .



فهم القرآن وتفهيمه

والفرق بين الترجمة والتفسير

الشاطبي وابن حزم يردان على المترجمين

❦❦❦

نحن الآن أمام شبهة أثارها أصحاب بدعة القول بترجمة القرآن ، يقولون : إذا كان القرآن لا يفهمه إلا حاجم فلماذا أنزل ؟ ويقولون : إن رسالة النبي ﷺ طامة إلى الناس فلماذا يتخصص العرب بفهم القرآن ؟ ولا نترجمه لهم ليفهموه كما يفهمه نحن !

هذه شبهة المبتدعين . ولقد قرأت في جريدة السياسة الأسبوعية في ٨ أبريل سنة ١٩٣٢ بحث الاستاذ الأكبر في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها فرأيت أنه يصدرها بقوله : (أدبت في صدر هذا البحث نصاً لأبي إسحاق الشاطبي) فرأيت أن أرجع إلى هذا النص في أصله ، فإذا بنقل مولانا يختلف عنه تحريفاً أو تبديلاً أو استقاطاً في أربعة عشر موضعاً ! مع أن المنقول من الأصل لا يزيد عن صفحتين من الكتاب وهو بالقطع المتوسط ! وأنى ما قدمت هذه الكلمة إلا للنهي على خطر الترجمة ، تنبيهاً شديداً بمنلنا هذا وهو أشد .

وعلى هذا رأيت أن أقضي على هذه الشبهة التي ينيرها المبتدعون من نفس أبي إسحاق الشاطبي هذا ، وهو كما يظهر أصل اعتقادهم ومنه أخذوا ما يأخذون .

قال الشاطبي في كتاب « الموافقات » : (إن هذه الشريعة المباركة

عربية لادخل فيها للألسن الأعجمية . . ثم ذكر البحث المقصود من كلامه فقال وإنما البحث المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة ، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة لأن الله تعالى يقول « إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا » وقال « بلسان عربيّ مبين » وقال :

« لسانُ الذي يُلحدُّون إليه أعجميٌّ وهذا لسانُ عربيّ مبين »

وقال « ولو جهلناه قرآنًا أعجميًا لقالوا لولا فُصِّلَت آياته »

أعجمي وعربي »

إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي ولسان العرب ، لا أنه أعجمي ولسان المجهم ، فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم . ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة ، وهذا هو المقصود من المسألة اه « ثم انتقل المؤلف إلى ما أشرنا إليه في عنوان هذا المقال مما سنفصله بعد جاء الشاطبي رحمه الله بعد هذا وألف كتابه (الاعتصام) وعاد إلى هذا الموضوع ليرد عليه بما هو أشنى فقال ما ملخصه .

إن الله عز وجل أنزل القرآن عربياً لا عجمة فيه ، بمعنى أنه جار في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب ، وكان المنزل عليه عربياً أفصح من نطق بالضاد ، وكان الذين بعث فيهم عرباً أيضاً ، فجري الخطاب به على معتادهم في لسانهم فليس فيه شيء من الألفاظ والمعاني إلا وهو جار على ما اعتادوه ، ولم يداخله شيء بل نفى عنه أن يكون فيه شيء أعجمي . ثم قال مانعه (هذا وإن كان بعث للناس كافة ، فإن الله جعل جميع الأمم وطامة الألسنة في هذا الأمر تبعاً للسان العرب . وإذا كان

كذلك فلا يفهم كتاب الله إلا من الطريق الذي نزل عليه وهو اعتبار

ألفاظها ومعانيها وأساليبها) وبعد أن أورد كثيراً من الأمثلة على تفرد اللغة بها أعاد فقال (فإذا ثبت هذا فعلى الناظر في الشريعة والمنطق فيها أصولاً وفروعاً أمر أن أحدهما ألا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربياً أو كالعربي في كونه عارفاً بلسان العرب بالغا فيه مبالغ العرب أو مبالغ الأئمة المتقدمين) ونقل عبارة (الشافعي) فيمن يدخل في هذا الشأن وهو يجهل لسان العرب وقال : إنه يدخل تحت معنى الحديث (حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً) لأنهم إذا لم يكن لهم لسان عربي يرجعون إليه في كتاب الله وسنة نبيه ، رجم الأعجمي إلى فهمه وعقله الأعجمي ، وهو بعيد عن فهم وعقل العرب .

وروى عن الحسن في هذا أنه قيل له : رأيت الرجل يتعلم العربية ليقيم بها لسانه ويصلح بها منطقته ؟ قال نعم فليتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيحمي بوجهها فيهلك .

وعنه قال : أهلكتهم العجمة يتأولونه على غير وجهه . وألزم الشاطبي كل من أراد أن ينظر في الكتاب والسنة أن يتعلم الكلام الذي به أدبت وهو لغة العرب ؟

هذا من حيث لفظه وقد قال : إن الفصاحة فيه متواترة مطردة بخلاف كلام المخلق . أما من حيث المعنى فقد قال مانصه : وأما من جهة المعنى فإن معاني القرآن على كثرتها أو على تكرارها بحسب مقتضيات الأحوال على حفظ وبلوغ غاية في إيصالها إلى غايتها ، من غير إخلال بشيء منها ولا تضاد ولا تعارض ، على وجه لا سبيل إلى البشر أن يدانوه ولذلك لما سمعته أهل البلاغة الأولى والفصاحة الأصلية — وهم العرب — لم يعارضوه ، ولم يغيروا في وجه إعجازه بشيء ، مما أنفى الله تعالى عنه ، وهم أحرص ما كانوا على الاعتراض فيه والفض من جانبه ، ثم لما أسلموا وطأوا معانيه ، وتفكروا في غرائبها ، لم يزدتهم البحث إلا بصيرة

في أنه لا اختلاف فيه ولا تعارض . والذي نقل من ذلك يصير توقّفوا فيه .
توقّفوا المسترشد حتى يرشدوا إلى وجه الصواب ، أو توقّفوا المثبت في .
الطريق . انتهى .

فقد ظهر لك من هذا أن القرآن في لفظه ومعناه وأسلوبه من طبقة
خارجة عن طبقة البشر ، وأنه نزل في جو عربي ، ونبت في منبت عربي ،
وعشش في فهم عربي وعقل عربي ، وأن السبيل في النظر إليه وفي تفهمه
إنما هو للعربي أو المتعرب ، ومع أن الرسالة عامة وبعثة صاحبها إلى الناس
كافة فإن سائر الأمم وعامة الألسنة قد جعلها الله في هذا الأمر تبعاً
لللسان العرب ، وجعل سبيل فهمه من الطريق الذي نزل به وهو اعتبار
اللفظهم ومعانيهم وأصاليبهم . إذن فالخرج مرفوع على من لم يؤت هذا
الحظ . وإذن فقد فهم كلام الشافعي وابن تيمية في حمل الناس على تعلم
العربية لينالوا هذا الحظ ، وإذن فالحكمة الإسلامية في توحيد دعوتها
بهذا اللسان ظاهرة لاستكمال الوحدة العامة بتوحيد آلة التفاهم فيما بينهم .
ولا يكون ذلك إلا بمعرفة هذا اللسان — فالعمل على تقيض هذا تقض
هذه الحكمة ، وتثبيط عن فهم كلام الله من الطريق الذي شرعه الله إلى
طريق يخترعه الآن هؤلاء المبتدعون ضد القصد الإسلامي ، وقد كلف
الله تعالى نبيه أن يبلغ ما أنزل إليه وهو القرآن ، وهو هذا المشار إليه
إشارة تحوطه من جميع نواحيه لفظاً ومعنى وأسلوباً ، فقال :

« يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَأَنْ لَمْ

تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ »

ثم قال :

« وَأَوْحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ »

وهذا يتفهم الجواب الاسلامي الحقيقي للسائلين عن فهم الأعجمين ،
 فهم هؤلاء الأعجميون علينا أن نبليغهم ما أنزل ، وتبليغهم لم ينسبهم علماءنا
 إلا قداميون ، وإنما نصوا عليه أن يكون ذلك بتبليغهم ما في الكتاب
 من أحكام ، ويكون ذلك بأن نبليغهم نفس الكتاب كما أنزل ، ولا علينا أن
 نفسره لهم بلغاتهم كما نفسره للعامة بلغاتها — والتفسير شيء آخر غير
 الترجمة لأنه لا يفسر الأصل ، ولا ينقله من وجه إلى وجه ، وإذا جمع لا
 يقوم مقامه ، وسامعه لا يتصور أنه هو الأصل ولا يتخيله ، وكل هذا شيء
 يندبى فيه المحافظة على القرآن ، وفيه التبليغ والتفسير عما في القرآن ،
 ولذلك قال ابن حزم الظاهري في كتابه (الأحكام في أصول الأحكام) :
 « ولا نمنع نحن من تفسير القرآن بالأعجمية لمن يترجم له » قال هذا في
 الوقت الذي يلعب فيه من ترجم القرآن ، ويذكر أنه لا خلاف بين أحد
 من الأمة في منع ترجمة القرآن وتحريم ذلك ، وهذا شأن جميع علماء
 المسلمين وأئمة المذاهب المتقدمين ، فرقوا بين التفسير والترجمة ، فأحلوا
 الأول وحرّموا الثانية ، لمعان وأضحية لا يجهلها إلا كل متمنت ظلم .

ولو كان إيمان غير العرب من المسلمين متوقفا على ترجمة القرآن
 إليهم لوجب علينا نحن العرب المسلمين ألا نكون مؤمنين بما سبق
 أنزله من الكتب السماوية وقد أمرنا الله أن نؤمن بها في قوله :
 (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ)

وقوله :

« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ » الآية

فمن نحن لم نطلع على ما أنزل لأهل الكتاب ولا نعرفه ، ولا ندرسه ،
ولسكننا أمرنا أن نؤمن به كما قيل لنا فأمنا ، كذلك غير العرب نبلفهم أن
القرآن منزل ، وأن فيه أحكاما هي كيت وكيت ، فعليهم أن يؤمنوا بها ،
وبذلك يكون الكتاب قد بلغهم من غير أن تفقده نحن بترجمته لهم .

وهذا الذي أقول هو الوارد في صحيح البخاري تحت عنوان
(باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها
للقول الله تعالى ﴿ قُلْ فَأَنُوا بِالتَّوْرَةِ فَانَلَوْهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾) عن
أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : (لا تصدقوا أهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا أما بالله وما أنزل الآية) فهذا الحديث
الذي يعرفه أهل العلم من قديم وططن برؤيته اليوم أحد المستحدثين ،
دليل صادق على ما أقول ، أن أتتوا كتاب الله كما أنزل ثم فسروه
بعاشيت وبأى لسان ، وهو رد على من يريد الترجمة ، وإلا لجاء
أهل الكتاب فلم يتلوا التوراة بالعبرانية أولا ، بل فهموا معناها ابتداء
من اللفظ العبراني وألفوه للصحابة مباشرة باللفظ العربي ، ولكنهم لم
يفعلوا بل حافظوا على أصلهم ثم فسروا بلسان المخاطب لهم ، والتفسير
يراعى فيه دائما عقل المخاطب ومقدار فهمه فمنهم من يفهم بالقليل ومنهم
من يفهم بالكثير ، ومنهم من يؤتى له من ناحية ومنهم من يفهم من
ناحية أخرى ، وهذا كما ترى لا يكون بحالة واحدة ولا بصيغة واحدة
ولا بمطابقة تامة بين الأصل والتفسير كما هو الشأن في الترجمة المرادة (معاني
محدودة في عبارات دقيقة بأسلوب موجز واضح على ترتيب السور
والآيات)

وعلى هذا ورد كلام الشاطبي في كتابه « الموافقات » ومنه يؤخذ

ما ذكرت ، لا كما استنتجته الأستاذ المراغى من غير أن يحيط بكلام الشاطبى
فى كتابيه .

وعلى هذا أيضاً يسير أهل الهند والترك والعجم فى القرآن الكريم
المحفوظ فى كتاب مكنون ، فهو عندهم كما أنزله صاحبه ، عربى مبين ،
فسر لهم بما يفهمونه بلغاتهم من غير أن يترجم لهم ، ولا أن يضاروا فى
عجزهم عن فهمه — سنة ساروا عليها من القديم من غير أن ينتظروا هذا
البدع الجديد .

وفى هذا بلاغ تقوم يعقلون .



المسألة الفقهية — وأهل الذكر

(٣١٣١٥)

هناك مسألة في الفقه منفصلة عن مسألتنا هذه تمام الانفصال ولكن
الذاقين على طبول الترجمة دربكوا بها في مسألتنا هذه كما يتلطف الغريق
على قشة تنقذه من الماء ، المسألة الأولى : مسألة القراءة في الصلاة — قاله
تعالى يقول (فاقروا ما تيسر منه) أي من القرآن ، قصرها العلماء جميعاً
على قراءة الصلاة ، ولذا جعلوا القراءة فيها فرضاً ، والنبي ﷺ قال
(صلوا كما رأيتموني أصلي) وهو لم يصل إلا بالعربية ، فاذا كان رجل
أعجمي أسلم حديثاً ويريد أن يصلي فهل يقرأ القرآن في الصلاة بلغته لتصح
أم لا بد من قراءة القرآن العربي ؟ جميع الأئمة على وجوب القراءة
بالقرآن العربي ، والعاجز عنها يسكت ولا يقرأ شيئاً إلا أبا حنيفة فإنه
رأى ألا يسكت ويقرأ بلغته مترجماً ، ثم صح رجوعه عن رأيه هذا إلى
آراء أئمة المسلمين في القادر ، فلم يبق خلاف في المسألة إلا ان المتعلقين
بالترجمة ، تعلقوا بهذه الرواية المرجوحة وقالوا . مادام أبو حنيفة
أجاز القراءة بالأعجمية في الصلاة ففي غيرها من باب أولى ، ونسوا أو
تناسوا حكم مذهبه في ذات مسألتنا بمنع ترجمة القرآن كله ، وأما الصلاة
فإنها تجزى بآية طويلة أو ثلاث آيات قصار ، وهذه جزئية صغيرة حتى
على فرض صحة هذه الرواية لاتعلق لها بحكم القرآن في مجموعه وفي شكله
وفي تلاوته ، ومع ذلك فإنه لا قياس مع النص ، فما دام نص مذهب أبي
حنيفة بمنع ترجمة القرآن وقراءته بالعجمية ، ومنع كتابته بغير الحروف
العربية بل بمنع كتابته بالحروف الدقيقة أيضاً ، ومنع مخالفة لرسم

الثاني ، فاني هذا النص ينسف قياسهم نصفا ، فبقى الاجماع العام من جميع المسلمين على منع ترجمة القرآن والمساس به بأي حال من الاحوال . وهذه مسألة في غاية الوضوح والظهور ، ولكن الفريق كما قلت يتشبث بتأفه الاشياء

بقيت مسألتنا التي نتكلم فيها وقد بينت الفرق التام بين التفسير والترجمة وأظهرت الحكم في منع الترجمة الذي يرد مشروع القائلين بها . وأما التفسير فهو بشكل خاص معلوم لكل من تناول تفسيراً من التفاسير المطبوعة وترجمته أو ترجمة مثله ليست هي مسألة اليوم فقد ظهر حكم الفقه إذا بهذه البساطة مانعا من غير أن نخوض في هباب المناقشة والرجوع إلى أقوال الفقهاء ومصادوها المتعددة .

إنما أنتقل إلى بحث طريف بحنه العلامة (أحمد بن فارس) من أئمة اللغة في القرن الرابع الطنجري بكتابه الذي قدمه للصاحب بن عباد الوزير العالم الأشهر ، وقد بحث فيه موضوع الترجمة بحث خبير ، ورد فيه على الرواية المرجوحة لأبي حنيفة رد بصير ، وإلى ابن فارس هذا تضرب آباط الابل ، وعند جهينة الخبر اليقين .

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس .

قال جل ثناؤه « وإنه لتنزِيلُ رب العالمين . نَزَلَ به الروحُ

الأمين على قلبك لتكونَ من المُنذرين بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ »

فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان .

وقال جل ثناؤه « خلق الإنسانَ علمه البيان » فقدم جل ثناؤه ذكر

البيان على جميع ما توحد بخلقها وتنفرد بأنشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والذوايا المتقنة - فلما خمن جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقفة دونه .

فإن قال قائل - فقد يقع البيان بغير اللسان العربي - لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له . إن كنت تريد أن المتكلم يغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان ، لأن الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمى متكلماً ، فضلاً عن أن يسمى بيناً أو بليفاً . وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط ، لأننا لا نحتاج أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية ، لما أمكننا ذلك بالإبصار واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة . وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب : هذا مالا خفاء فيه على ذي نهاية

وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستمارة والتبثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن : فقال ولذلك لا يقدر أحد من التراجع على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الأنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزيور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية لأن المعجم لم يتسع في المجاز اتساع العرب ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقاطعها وتظهر محتورها فتقول : ﴿ إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد نخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنتهم بالحرب لتسكون أنت وهم

في العلم بالنقص على استواء» وكذلك قوله جل ثناؤه « ففسرنا على
آذانهم في الكهف »

فان قال قائل : فهل يوجد في سنن العرب ولظومها ما يجزئ شئنا
الحجزي « قيل له : « إن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يضاهي
أو يقابل أو يعارض به كلام ، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العلي الأعلى
خالق كل لغة ولسان . لكن الشمراء قد يؤمنون بإمائه ويأتون بالكلام
الذي لو أراد صريده نقله لا اعتاض وما أمكن إلا بمسوط من القول وكثير من
اللفظ . ولو أراد أن يعبر عن قول امرئ القيس :

فدع عنك نهباً صبيحاً في حجيراته

بالعربية فضلا عن غيرها لطال عليه « — اهـ

وقد أخذ ابن فارس بحول في هذا الباب ويصوب بمقدرته التي لا تضاهي
إلى أن انتهى بعد فصول بالترفيف على محاول هذا وعطف أخيراً على القول
المرجوح بالترجمة في الصلاة فقال (وإذا كان كذا ، فلا وجه لقول من
يجزئ قراءة القرآن في صلاته بالفارسية ، لأن الفارسية ترجمة غير معجزة
وإنما أمر الله جل ثناؤه بقراءة القرآن العربي المعجز ، ولو جازت القراءة
بالترجمة الفارسية لكانت كتب التفسير والمصنفات في معاني القرآن باللفظ
العربي أولى بجواز الصلاة بها ، وهذا لا يقوله أحد — اهـ) ص ١٢ —
٣٠ من كتاب الصاحبي لابن فارس

هذا ما يقوله ابن فارس من فحول المتقدمين ، وهو أهل الذكر في هذا ،
لأفقهاء اليوم الذين لا يفرقون بين الترجمة والتفسير والذين يلقون
الفتاوى من غير أن يعرفوا ملابساتها والمقصود من استصدارها ، مع
أن هذا أول شرط واجب على المفتي أن يعلمه ويعرف من السائل ماذا

يقصد بمراده ؟ لا إلقاء الكلام على عواهنه ثم الاعتذار بجهل الملاحظات والظروف ، كما صرح بذلك أحد كبار العلماء الذين وقعوا الفتوى في حديثه المنشور بجريدة (روزاليوسف) - وكما تسأل جميعهم عنها فيقولون « لقد أفتينا عن التفسير لا الترجمة » ، مع أن عبارات الاستفتاء صريحة بالترجمة ، كصراحة مذكرتي المعارف والمشيخة على ما بيناه في مقالنا المتقدم .

ولقد سبق أبو عبيد القاسم بن سلام العالم الشهير باللغات إلى هذا ، فذكر ما لكلام العرب من الخصوصية التي لا يشركهم فيها أحد من الأمم ثم قال : « فقد نقل ما قالت حكماء العجم والفلاسفة إلى العربية ولم يقدر أحد من الأمم على نقل القرآن إلى لغته لكمال لغة العرب . على أن الكثير من الناس حاولوا ذلك فحسر عليهم نقله ، وتعذرت عليهم ترجمته بل لم يصبوا إلى ترجمة البسمة إلا بنقل بعيد » انتهى من صبح الأعشى ومثل ما رآه أبو عبيد وهو رومي الأصل ، وابن فارس وهو فارسي الأصل يقول اليوم أهل الذكر من أبناء العربية الممارسين للترجمة والنقل من لسان إلى لسان ، ومن شاء فليقرأ الفصل الممتع الذي كتبه الأستاذ العالم الحاج أحمد حافظ عوض بك في كتابه الموسوم (من والد إلى ولده) ففيه قطع الشك باليقين وكلام العارفين الذاكرين .



بالرسالة قامت الدعاية

لا يفضح حقيها مسلم

قال الأستاذ المرائي في مذكرته للحكومة : « إن أساس الدعوة إلى الدين الإسلامي إنما هو الأدلاء بالحجة الناصحة والبرهان المستقيم » وهذا كلام جيد يبين عن حقيقة الدعوة إلى هذا الدين ، وأن الأصل فيها الحجة والبرهان والنظر والتفكير واستئثار المقدمات البديهية المردعة في هذا الكون للوصول بالنظر فيها إلى الإقرار بخلقه ومكوّنه واليقان برسالة محمد ﷺ التي جاءنا بها من عند ربه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بأذنه .

وكلام الشيخ هذا كان يقتضي الانبعاث إلى تحقيقه ، وهو أن يدلى بحجة الاسلام وبرهانه المستقيم إلى مخالفيه في الدين على الطريقة المعروفة في معاملة الناس ومخاطبتهم باستجماع ما يلزم لهذا الشأن واستخلاصه من صراجع الاسلام وأصوله حتى تصح دعوته ويتم حجته ويحصل له المقصود — ولكن الشيخ من وسط هذا الطريق المستقيم رجم ، وجنح إلى ترجمة القرآن ظاناً أن بها يحصل المقصود ويتم المراد ، وهو ظن خطابي لا أساس له من البرهان .

والدليل على ذلك أنه أقر واعترف بعجزه عن ترجمة القرآن لاستحالتها ، وأن كل ما يصنعه إنما هو التعبير عن معني من معانيه المحتملة ، يتوَّج عنوانه بأنه ليس قرآناً ولا له خصائص القرآن ، فاذن وصلنا إلى هذه النقطة فإن القارئ يمسك بيده أن نتاج الشيخ إنما هو كلام بشري وصنيع من عنده ، فما دام الحال كذلك والأصل في الدعوة

إلى الإسلام الأدلاء بالحجة والبرهان ، فإن واجب المنطق يلزمه أن يلتزم
بتولي ، وأنا أقول إن الحال هنا داعية إلى إيفاء الدعوة حقها ، وإلى
وضع كتاب شامل لنواحي هذه الأدلة ، جامع لحقيقة الإسلام مبين
عما فيه من محاسن ومزايا تدعو بنفسها إلى نفسها ، ومم أن القرآن هو
بلا شك الأهل والتاج هنا فإن منطق الدعوة يحتاج إلى السنة والآثار
الإسلام حتى يقوم الكتاب المقترح على أسس تامة ودعائم لا تقص فيها
إن المسلمين يعتقدون أن محمداً أرسل من عند ربه ، وأن دعوته
بلغها بخصته ، والقرآن انما هو آيته والمعجزة على رسالته ، وأن أقواله
وأعماله وسمايلاته بل حياته كلها ، لها الدخول الذي لا ينكر والحق
الذي لا يضط ، وقد قال تعالى :

« إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

وَسِرَاجاً مُنِيراً »

وقال « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » وقال « وإنك لعلى
خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظا غليظ القلب لا تقتضوا من حولك » وقال
« وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا

فِيهِ وَهُمْ لَيَّوْضَعُونَ »

فرسالته بأعماله وأقواله وشرحه وسيرته لها القسط الأذنى من
كتاب الدعوة الإسلامية ، أما القرآن وحده فلو أنه كان كافياً للتبليغ عن
الله والدعوة إليه لما كانت هناك حاجة إلى إرسال رسول به ، ولا نزل الله
على عباده منشورات من السماء يكتب فيها برهانه وينشر بها دليله ، ولكنه
تعالى أرسل رسولا بكتاب فكان لعمل الرسول ما يكون لأي وزير دبلوماسي
يكاف بمهمة ويبدع كتاب من مراسله ، فإذا انتقضت بحذقه وسياسته لا يقول

«الإنسان إن الكتاب الذي كان معه هو وحده كان قاضياً ، ولذلك قال تعالى
« وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّ كِتَابٍ فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ »

وماذا علىّ لو أثبت أكثر من هذا وارتكبت على علم
المفسرين (القرطبي) وهو يعقد في مقدمته باباً عنوانه (تبين
الكتاب بالسنة) فيه ما يأتي قال الله تعالى « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » وقال تعالى :
« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ
يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

وقال « وإني لك لتهدى إلى صراط مستقيم » وفرض طاعته في غير آية
من كتابه وقرنها بطاعته عز وجل وقال الله تعالى « وما أمّاكم الرسول
نخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال تعالى
« وَمَا كَانَ لِمَنْ يَلُومَنَ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ خِيَرَةٌ مِنْ أَمْرِهِمْ » الخ . وقد خُص من هذا الباب إلى أن

القرآن الكريم لا ينفك عن السنة ، تخص مطلقه ، وتبين مجمله ، وتوضح
غامضه ، بل تزيد عليه وتضع أحكاماً لها من الحرمة مثل ما جاء فيه ، لأنه لا ينطق
عن الهوى بل هو رسول منزله العلى الاعلى ، وقد أورد القرطبي (
حديثاً يدل على إنكار من يقتصر على ما في القرآن بلا نظر إلى السنة
ويشير إلى ما جاء فيها زائداً عنه حتى قال يحيى بن كثير : (السنة قاضية
على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة) وروى عن عمران
ابن حصين أنه قال لرجل إنك رجل أحمق ، أتجد الظاهر في كتاب الله

أربعا لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ، ثم قال أتريد في كتاب الله مفسراً ، إن كتاب الله تعالى أبهم هذا ، وإن السنة تفسر هذا .

وقد زاد (ابن القيم الجوزية) على القرطبي فأطلق لقائه العنان في الجزء الثاني من كتابه (اعلام الموقعير) بأن الواجب اتباع سنن رسول الله وتحكيمها والتحاكم اليها ، ونقل احاديث جمة جاءت بأحكام زائدة عن القرآن بل أحكام يظن أن القرآن قد رفضها مثل آية التحريم التي ذكر القرآن فيها المحرمات من النساء وختمها بقوله — وأحل لكم ما وراء ذلك — ولكن السنة جاءت بتحريم نكاح المرأة على عمتها وأختها مع أنه وراء ما ذكر في الآية ، كما جاءت بحمد الشارب ورجم الزاني ولا ذكر لها في القرآن ؟ وكحديث التحريم بالرضاعة لكل ما يحرم من النسب ، وحديث ميراث الجدة ، ومنع الحائض من الصوم والصلاة الخ الخ فهذه كلها دلائل تدل على أن السنة لا تنفك ملازمة للقرآن ، ولا يمكن لباحث إسلامي أو داع إسلامي أن يغفلها في بحثه ودعوته ؟ وقد جعلها رسول الله ﷺ مع القرآن ثاني شهادته في قوله (إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ، ولن تفرقا حتى يردا على الخوض) قال (ابن القيم) . فلا يجوز التفريق بين ما جزم الله بينهما ، وروى حديث الترمذي وهو حسن وقال البيهقي اسناده صحيح ولفظه (بوشك أن يقعد الرجل على أريكته فيحدث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرماناه ، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله — اهـ)

فيري من تمسك الداعين إلى ترجمة القرآن بترجمة له للدعوة به أنهم كالظالم يريد مقصداً وهو يمشی إليه باحدى رجليه ، وهذه مشية لا تصل به ، ولا تهدي من يحدوهم .

ولا أريد أن ألمح الخطر البعيد المنظور على هذا اللاحاح في التمسك بالقرآن وحده ، فإنه خطر سبق أن تلافاه الفاعلمون وردّه على قاصديه المؤمنين ، إذ كانت هناك نزعة في الاقتصار على القرآن وحده ، يراها متتبع التاريخ الاسلامي تتراءى له في بعض أدواره باهتة ، ثم لا تلبث أن تختفت بنقف الهام . ومنذ أيام ظهرت في الاسكندرية على يد رجل وافد من روسيا ، نشر كتابا يطمئن في السنة ويوهنها ويخرج رجالها ، وهو الكتاب الذي صادرتة الحكومة — ومن قبل هذا ظهرت في زمن الرشيد واجتث جذورها ، كما تبين على السنة المترضين على أحكام الشريعة التي أخذ فيها بالسنة النبوية وردّها عليهم الراسخون في العلم ، وعصر رجل يتولى رئاسة التحرير في مجلة دينية رسمية ، سبق من بضم وعشرين سنة أن أصدر جريدة يومية جعلت دأبا الطامن في حديث رسول الله ﷺ وتخرج أصحابه ورواته إلى أن محققها الله وبارت صحيفته وعندنا اليوم عالم يدرس في إحدى الحلقات ممن يناصرون ترجمة القرآن دأبه كذلك أن يبت في طلابه هذه النفسية الخبيثة ، فمذيرى من سر يد ترجمة القرآن أن يتناول بنظره من تحت هذب العيين إلى إحياء تلك الدعوة التي إن حيث مال عمد هذا الدين وخرت شريعته على أحد جانبيها وهي تتساوى فوق عموده القويين الكتاب والسنة ، وتنير بمصباحيه المشعين كلام الله وكلام رسوله . ولهذا الخطر أنا أنبه المسلمين ليحذروه وقد فصلت لهم القول في هذا المقال ووضحت قدر السنة وقدر الرسول وما قام به من نشر الدعوة وهدايتها ، حتى يبين لهم أن ترجمة القرآن إقدام على خطر خفي فوق ما هي اقدام على خطر مفضوح ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

أمة الخير

وفي سورة ((آل عمران)) المدنية وضع الحق تعالى نظام « أمة الخير » وهي جمعية الدعوة إلى الاسلام التي كانت إقامتها من تمام نظام الدعوة إلى هدى الاسلام لأهله ولغير أهله في قوله تعالى :

(وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، رَأَوْا ذَلِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وهذه الآية وردت بعد آية الاعتصام بحبل الله جميعاً ، وتذكيرهم بنعمة الله عليهم إذ أَلَفَ بين قلوبهم بالاسلام وما بين لهم من آياته هدايتهم فكان من تمام الأحكام اتساق آية الدعوة في هذا الوضع للتمريف بالجمعية التي تقوم على حفظ حبل الله أي دينه المكلفين الاعتصام به حفظاً لله ونشراً لهدايته بين أهله وغيرهم ، وقدم الدعوة الخارجية على الدعوة الداخلية إذ قال (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) وهو الاسلام كما ذكره المفسرون ثم قال : « وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » وانظر إلى ظرف التخيير بين قوله (يدعون) بالنسبة إلى الخير وبين قوله (يأمررون وينهون) بالنسبة إلى المعروف والمنكر ، وهذا ظرف في منتهى الكياسة البلاغية إذ كانت الدعوة لغير أهله والأمر لأهله ، لأن الأمر مناسب للأخاء ، والمؤمنون إخوة ، والدعوة مناسبة للغريب من باب التأليف والتعطيف ، وقد سبق أن صرف وجوهاً بين الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى ، وهذا مشعر تمام الأشعار بأن الدعوة لا تكون إلا بدعوة ولا نحياء إلا من أحياء - وهنا يقول المفسرون إن هذا الأمر للمسلمين عامة على سبيل فرض الكفاية ، ولذلك قال (منكم) ومن للتبعيض

أى أن هذا الأمر العام يتسحق في فريق خاص وهو الفريق المستكمل لشروطها لأنه لا يعارض كل أحد لها ، وإنما تخصص باللائقين وأهل العلم والمعرفة بوسائل الدعوة لغير المسلمين والوقوف على أحكام الإسلام للأمر بمعرفتها والنهي عن منكرها بين المسلمين

ولعمري إن كتب كتاب أو نشر رسالة لا يغني غناء داع يقوم فيشرح ويتكلم فيبين ويناقش ويحاج حتى تستقر النفوس وتبلغ الحجج ، وفي هذا كله ، ظهر نحر الدعاة وحذقهم وسياستهم وفيلهم قصبات السبق ، وفضاهم كبير ، والمقصود منهم يحصل بأرشح وأقصد من الرسائل والمخاطبات وإلا ما كان ثمة حاجة إلى المفاوضين والمبعوثين يسافرون من أقصى الأرض ليجتمعوا ويتباحثوا فينتهى الأمر فيما بينهم

وبهذا النظام القرآن في من إقامة جمعية للدعاة يدعون الغريب للإسلام ويصاون على حفظه بين المسلمين بالطريقة التي بينها القرآن فيما أوردناه من آياته ، يتبين عقم ما جنحت إليه مذكرات هذا المشروع . ب. يتبين خروجها عن طريق القرآن ، فهي من غير شك آتلة إلى الخسران وإنه لا خسارة فوق فقد القرآن بترجمته فقداً ظاهراً للعيان

ثم هانحن أولاء نرى آثار الدعايات التبشيرية ، بيننا من ذا يحسها أو يرى منشوراتها أو يقرأ رسالاتها إلا أولئك المضطرون الذين يلامسون المبشرين في مدارسهم أو مستشفياتهم أو معاهدهم المتجاسة مع أسباب العيش والحياة ؟ فهل نرى أصحاب المشروع أن يقوموا في خارج بلاد الإسلام بأعمال هذه المنشآت وإرسال البعوث لتشغيلها وأن تنتج آثارها ، ولم يبق عليهم إلا ترجمة القرآن بمدونهم بها الآن تماماً لمعدات هذه الحملة الإسلامية التي يهيئها أصحاب المشروع ليغيروا بها على العالم الأجنبي ؟ إنه نرى قوما من العلماء يعرفون هذا الدين ويتعاملون السنة الآخرين لهم المكلفون شرطاً بالدعاية الإسلامية ، وهم الذين ينشرونها بين المبعوثين

اليهم بالسنتهم ، وهم أيضاً الذين يفسرون القرآن لهم بلغاتهم ليتفهم عليهم
ويبينوه لهم كما يفسره علماء العرب للعامة منهم بلغاتهم العامية وطبقاتهم
الأقليمية ، وبهذا وحده يكون تفسير القرآن ونشر هدايته بين الأقوام ،
فهلا فكرنا في أن نواصل السير في هذا السبيل المستقيم الذي اختطه
أسلافنا ومن اتبعوهم بأحسن إلى يوم الدين ؟ نعم إن لنا أشباهاً موائ
في البلاد يجب أن نغدها وأن نعممها ؟ وأن نشكر الله فيها بالزيادة منها ،
وأن نلتفت ذات اليمين وذات الشمال في نواحي الاسلام لنقوم لها بمحقوق
الهداية فيها ونشر نور الاسلام بين بنيتها ، حتى نصبح بنعمة الله إخواناً
ويليق بنا أن نسمى على دينه قوَّاماً ، وهذا نظر الحكيم المصلح لاطفرة
الجرى المتطرف ، والسعيد من هدى الله .

ثم اننا نحن في مصر ، وكتب أهل الكتاب مطبوعة توزع بها
يشبه المجان في البلاد من التوراة والانجيل والأسفار والأصاحيح وهام
أولاء أرقى طبقة في مصر علماء الدين الذين يظن فيهم أنهم أهل البحث
في الأديان والاطلاع على الكتب التي تنسب إلى الديان . فليسقل لي أي
هالم من الأزهر وغيره ماذا في مكتبته من كتب الأديان التي يدعو
المبشرون لها ؟ أعنده التوراة والانجيل والربور وباقي كتب العهد اطلع
عليها ؟ أم قرأها ؟ أم نظر فيها ؟ حتى نتصور المقابلة بالمثل ، وأن
الشعوب الأخرى ستطلع على ترجمة القرآن التي يريدون نشرها بينهم
للدعوة والهداية إلى الاسلام .

قد يقال اننا هنا مقتنعون بلديننا قانعون بقرآنه وكتب هدايته فلا
نحتاج أن نقرأ أو نطلع على كتب أخرى . كذلك الشعوب غير المسلمة
مقتنعة بما عندها راضية بلدينها وعندهم قسمهم والسنة على دينهم قانعون
برطايته وتزويد نفوسهم بهدايته ومحببتهم فيه وترغيبه لهم حتى يصرفوهم
عن السماع أو الاطلاع على ماعده . وهذه حالة بشرية يستوى فيها أبناء

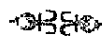
آدم بحيث أن السكتب وحدها أو ترجماتها لا تغني غناءها إلا إذا قام لها
الدعاة واشتغل بها أهلها والمبشرون بها بما يصرف الناس إليهم ويلفت
أنظارهم لمجهودهم وهو في هذا العصر مجهود واضح صار كالمن يتخصص
له أهله ويبتدعون فيه بما يدخله في نفوس أهل المجتمع من حاجات الاجتماع
ووسائل الوصول إلى أبناء الحياة ، ولعل الشيخ قد لاحظ هذا كله
فاكتفى من ترجمة القرآن بالحصول على منصف يدعن لها ، والمنصف في
الدنيا عزيز ، وليس لعزته يخاطر المسلم بقرآنه فيترجمه على وهم من الأوهام
مضرها حقائق الأكوان وأحكام الزمان .

لمنع ضرر موهوم

مجلدات أضارا محقة

« ذهب الحمار إلى السوق ليشتري له قرنين فماد بلا أذنين »

(مثل عربي)



ننتقل الآن إلى الملب الثاني الذي اعتمده هذا المشروع ، ونهس
عليه مجلس الوزراء في قراره بالموافقة على ترجمة القرآن بقوله « ومنعاً
لأضرار التراجم المنتشرة » وهو الذي قالت عنه مذكرة المشيخة إن
أخطاء التراجم انتشرت ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها ولذا أصبح
لزماً إزالتها . نقول إن هذه الآفة ليست جديدة بل بدأت منذ كان القرآن
وأخذت تلاحقه كما تدبّ الدويبة الحقيرة إلى مخالب الأسد الغضنفر
فكان مظهر حفظ القرآن أنه أن تهلك تلك الهوام كالهياوش تطير المذبات
فلا أثر له ولا حسّ وهذه الأمثال نذكر منها ثلاث آيات في القرآن لم يبال

بها بالة ولا أثرت فيه نبرة ، اثنتان منها في سورتين مكيتين ، والثالثة في سورة مدنية ، فالأولى من سورة لقمان قوله تعالى :

« وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ »

فاتخاذ ما يراد به الاضلال والصرف عن هداية القرآن شئمة معروفة من قديم الزمان اتخذها بعض من الناس لم عذاب مهين من غير أن يضار القرآن أو يصرف عن اطراذه سيره إلى غاية ، وقيل أنها نزلت في النضر بن الحارث ، اشترى كتب الأاجم وكان يحدث بها قريشاً ويقول : إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد ونمود ، فأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والأكاسرة : وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشره من أراد الاسلام ليجنعه عنه بلهو حديثهن . والآية الثانية وردت في سورة ﴿ فصات ﴾ وقد نزلت بعد سورة لقمان وهي قوله :

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالنَّوْأ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ، فَلَمَّا دَيَّقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجِزِيَنَّهُمْ أَشْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ »

فأنت ترى الخارجين عن أحكام القرآن لم يتورعوا أن يعارضوه بلهو الحديث واتخاذ القيان للصرف عنه ، أو باستعمال القوة بالنهي عن سماعه وإحداث التشويش ورفع الأصوات والاتيان باللغظ والصياح لعلمهم يغلبون قراءته بما يلغون أثناءها حتى يضيع مفعولها ، وأثرها ، ومع ذلك مضى القرآن في طريقه قدماً لا يلوى عليها ، ولم تؤثر فيه ، حتى دخل الاسلام المدينة واختلط بأهل الكتاب فلقى منهم حيلة أخرى في الدس والتلبيس

بعد أن كانت مشاكسة المشركين له في مكة بالمال والقوة ، وهذا ما جاءت به الآية الثالثة في سورة آل عمران وهي قوله تعالى : « وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ »

فهذا الفريق اتخذ الشيطان على الله بمط الشفاء ولي اللسان وعطف الخارج حينما يقول كلاماً من نفسه يوهم السامع بحجج مفسدة المفتعل ولفظه المفتول ، انه بهذه الصنعة كتاب الله ، وما هو في الحقيقة بكتاب الله . إذن فليس العمل على القرآن وكتب الله سواء بالمال أو بالقوة أو بالحيلة جديداً حتى تبدع له الترجمة لازالته وحقق أثره ، إنما يحقق أثره القرآن نفسه بحفظ الله له وبمعظمته حتى لا تنال منه تلك الفواعل البشرية الحاضرة وشأنها أصغر وأحق في جانب القوة الأكاديمية العظيمة .

فقول الشيخ وسبب القرار لا يستقيان للحكم بترجمة القرآن لأن هذه الترجمة إذا كان القصد منها إزالة أخطاء التراجم فإنها أشبه عندي بهذا المثل الموضوع في طائفة الفصل : (ذهب الحمار إلى السوق ليشتري له قرنين فعاد بلا اذنين) .

نعم ، ألكي تزيل أراً ناشزاً في غرفة نائية من قصر مشيد تهدم القصر كله ليجي من أمام العين منظر تلك الغرفة وقذاها الذي يتوهمه الناظر الواهم ؟

ان في ترجمة القرآن ما كررناه من أخطارها ، وهي أخطار محقة ، ولكن الموهوم حقيقة هو تصور إزالة تلك الأخطاء بمحصل الترجمة . إن ترجمة القرآن قد تناولته من ثمانية قرون فماذا أثرت فيه ؟ . وإن التراجم الخاطئة قد انتشرت في العالم فلا يزيلها إلا جمعها في مكان ثم احراقها كما نفعل نحن في مصر اذا ما طبع مصحف فيه خطأ أو تحريف

فانه يجمع ويحرق بالنار أو يلقى في البحر ، وهذه وسيلة الجدد . أما لو تركنا
 في السوق لتحقيق الطبعة الصحيحة فهيئات أن يتم هذا لولا وعد الله بحفظ
 قرآنه الذي من أجله تم حرق الطبعة الخاطئة والنسخة المحرفة . أما ترجمة
 القرآن فليس هناك وعد بحفظها ولا سبيل للقضاء على الخطأ منها بنشر
 الصحيح فيها ، لأن الناس ناس في كل زمان ومكان ، وليس العالم في
 الدنيا قاعداً ينتظر ترجمة المشيخة للقرآن حتى يتلفها ليقضى بها على
 غيرها ، خصوصاً إذا كانت بالصفة المذكورة في الاستفتاء ، عليها
 عنوانها الذي كرر ذكره صراحاً : (أنها معنى محتمل ، وليست بالقرآن
 المنزل) ، فمن ذا سيبعث باعث إلى تلقى هذه الترجمة بالأذعان وهو
 لا يؤمن بالاسلام ولا بالمشيخة ليناسب الترجمات الأخرى التي يقف لها
 أصحابها حماة ويشجعهم أعداء الاسلام على التمسك بالخطأ منها عناداً ،
 والقوة معهم ، والديار لهم ، والأمر في أيديهم ؟ ... لاشك أن هذا
 سبب منقوض وباب مغلق لا يصل بنا إلى اعتناق ما اعتنقه أصحاب هذا
 المشروع من عقيدة تحمل على الترجمة ، أو تبررها لدى المنطق والعاطفة .
 وليت شعري من الذي سبترجم لنا القرآن صحيحاً؟ إنهم كانوا يقولون مذكرة
 المعارف عنصر المستشرقين ، أي أمثال إخوانهم المترجمين ، وربما كان الخطأ
 هنا أكثر ، إذ تلك الترجمات المنتشرة على مسؤولية أصحابها بأسمائهم ، وقد
 جبال المرء على تحرري السمعة لنفسه إذا نسب العمل لها ، أما أن اندس في
 جمعية ينسب عملها إلى هيئة معنوية فإن تحرريه يخف في جانب ما يعمله من تحليه
 عن المسؤولية لتأتي على رأس الهيئة التي تدفع له الأجر وترفع عنه الوزر .
 فلننتظر إذن ملائكة من السماء ينزلون لنا في هيئة البشر برسالة صاحب
 القرآن مترجماً من عنده باللغة التي يراى نقله إليها حتى نستيقن الصواب
 فيها بحيث خطأ ما سواها ، ودون هذا فنحن الجعيع بشر ، وما جاز على أحد
 المنلين جاز على الآخر مهما تحوّل وحذر .

الاعلام لا تترجم

اتفق المترجمون على أن أسماء الأعلام لا تترجم ، لقيام دلالتها بنفسها فلا يقوم عنها غيرها .

ونحن المسلمين لنا أعلام على وجودنا وعلامات لحياتنا وشعار خصصنا به دون غيرنا .

لنا الكعبة علم على اتحاد وجهتنا ، ولنا القرآن علم على معجزة نبينا ، والأذان عندنا شعار أهل الاسلام .

فالكعبة تلك البنية المشرفة القائمة وسط المسجد الحرام معناها فيها ، لا ينقل ولا يترجم إذا نقلت حجارتها فأقمتها في غير مكانها أو شابهت بناءها ومبناها فجعلته في بقعة أخرى ، معنى جعله أبرهة صاحب الفيل لما قدم من اليمن بجيشه وبفيله ليهدمها وينقض أحجارها ويحملها إلى بلده فينصبها فيه للعرت بحجها عنده ، كان بذلك يقصد ترجمة الكعبة بنقل معناها من وجهه المعروف إلى وجه آخر يتخيله ، فلم يوفق وقومه من جعلها لهم إلا على خفق طير أبايل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول .

ولله در الامام ابن إدريس الشافعي حيث يقول في خلود هذا الجاسود وأن تباعد عنه أيدي العبيد (أحب أن ترك الكعبة على حالها فلا تهدم ، لأن هدمها يذهب حرمتها ويصير كالتلاعب بها ، فلا يريدون بتغييرها إلا هدمها ، فلذلك استعجبنا تركها على ما هي عليه » شرح المذهب للأنووي ج ٧ ص ٤٧٦) فأبو هب الله الشافعي يستشعر معناها بجلاله وكماله ، وهو يعرف أنها مادة لا بد فيها من فعل الزمن ، ومع هذا يبعد الأيدي عنها ، ويحرم على حرمتها أن تسمى التلاعب بها ، وسبقه إلى هذا

سيد الأئمة نبينا ﷺ فراعى فيها شعور قريش وأنهم حديثو عهد بالأساذم
فترك الكعبة على ما هي عليه ذات حجر محجور لم يردّها إلى أصلها الذي
أقامه جدّنا إبراهيم ، وترك الحجر على ما ألوه واطأوا له ،
فاحترم طمأ نيتهم ولم ير أن يعجبهم في نفسيهم وإن كان الذي يفعله عودا
إلى أصلها وردّها على قواعد اسماعيل

وهكذا نظرات الأنبياء والأئمة نظرات هدى وطهارة واستقامة مع
المعنى المقصود من رب المعاني والأسماء ، فما بالك بالقرآن الخالد الذي لا
يعتريه زمن ولا يؤثر فيه حدث ، إنه أدخل في وجوب التباعد عنه
والتنجى لجلاله أن تلحقه ترجمة ، أو يعتريه تغيير

والقرآن كما علمت معجزة نبينا ، ومعجزته في إعجازه الذي أقرّ به
البشر وطأمنوا إليه ، وقد اتفق أصحاب القول بالترجمة والقول بحفظه أن
نقل إعجازه مستحيل ، وأنه إن ترجم فقد الممعجزة إذن فهو علم على هذه
المعجزة لا يمكن نقله لأنه يفقد به دلالاته . كما أنك لا ترجم اسم رجل
من لغة إلى أخرى ويبقى اسماً على مسماء يعرف به صاحبه . قال الباقلاني
« إن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة
خصت بالمعجزة الباقية ليراها ذوو البصائر .. ومعجزة القرآن مستمرة
إلى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وأخباره بالمغيبات فلا
يمرّ عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون . يدل
على صحة دعواه » وقال في « فتح الباري » لا خلاف بين العقلاء أن
كتاب الله معجز لم يقدر أحد على معارضته بعد تحذيرهم بذلك قال تعالى :
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾
فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه . ولا يكون حجة إلا

وغير معجزة . وقال تعالى :

« وقالوا لو لا أنزل عاين آيات من ربّه قل إنما الآيات عند

الله ، وإنا أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب

يتلى عليهم »

فأخبر أنّ الكتاب آيات من آياته . كاف في الدلالة . قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء اه . وقال الاصبهاني ما منحصه : ان ألفاظ القرآن هي ألفاظ العرب . ومعانيه كثير منها في الكتب المتقدمة . واخباره بالغيب يحصل بغير نظم القرآن بل بغير لغة العرب . فليس اعجاز القرآن متعلقا بخصوص واحد من هذه الاشياء إنما القرآن بنظمه هذا الخاص هو المعجز ، لانه من كلام الله الذي أنقن كل شيء .

فاذا تغيرت صورة هذا النظم فقد الاعجاز وضاع القرآن وإن حصلت المعاني أو جمعت الألفاظ ، قال : لأن الاسم يتبع الصورة فالقرط والسوار والخاتم متغايرة بسبب اختلاف صورها وإن كان عنصرها جميعاً من مادة واحدة كالذهب مثلاً — اه وقال « السكاكي » : إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن وكالملاحاة وكطيب النغم العارض للصوت ، تدرك ولا توصف (اه اتقان بتصرف) .

فأنت ترى أن القرآن هو ذلك النظم الالهي ، وأنه بهذه الصورة علم على معجزة النبي ﷺ ، فاذا غيرته فقدته وضاعت المعجزة ، فمن هنا كان القرآن لا يترجم ، ومن هنا حمينا ألا يترجم ، لأننا لا نسلم مطلقاً في معجزة نبينا التي بها هدينا على وهم واهم أن ممسوخ المعجزة يجلب ما لم تجلبه المعجزة .

أما الأذان فكذلك هو شعار الإسلام ، مثل علم الدولة وطغراء المملكة وشارة الرتبة ، وهل هذه الرموز يا ذوى العقول تترجم وتبقى في وضعها الجديد على ما كانت تؤديه في وضعها الأول ؟

تنبيه شاهد على القياس الفاسد

إن كان ابن آدم الواهم يجيز بمقتله الضعيف أن يحيط بعلم الله وصراده ، لم جعل القرآن عربياً ؟ حتى يسوغ لسكل أمة من الأتاجم أن تترجمه بلغتها أو يبادر هو فيمنحها هذا القرآن الجديد ، فأذن من باب الجواز أيضاً أن يبيع لسكل قطر من الأقطار أن يبنى في عاصمته كعبة يطاف بها ، ومشاعر يذكر فيها اسم الله ، ومناسك أخرى يتنسك فيها ويحج إليها قضاء عن حج البيت الذي وضعه الله للناس بمكة مباركا ، مادام قصد ابن آدم الواهم أن يرفع عن الناس الحرج ويسهل لهم أداء الغرض عن كتب ! وإلا فما هو المعنى المقصود من الوفود إلى مكة من أقصى البلدان والتنسك في آفاق خاصة لاميزة لها على سائر البلدان ، والله هو الصمد ، والعبادة حاصلة على كل حال ! !

وكذلك القبلة لماذا نتجه جميعاً إلى سمتها والله يقول « أينما تولوا فثم وجه الله » وهو تعالى المقصود لوجهه فأينما توجهنا وجدناه ؟ فما دمنا نواجهه حيث نتجه ، فلماذا نختص سمتا معيناً وقبلة واحدة ؟ ؟

أقيسة فاسدة ان سرنا وراءها نبذنا دين رب العالمين ، وهلكنا مع الهالكين ، ونعوذ بالله من سيئات أنفسنا وشرور أعمالنا ...

الأزهر غير مختص

طلبت مشيخة الأزهر إلى رئيس الحكومة أن يقرّر مجلس الوزراء « ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف » .

وفي يوم ١٦/٤/١٩٣٦ م قرّر المجلس الموافقة على ماطلبتة المشيخة وعهد إليها القيام بهذا العمل .

وتريد أن نقرر من جانبنا أن هذا العمل ليس من اختصاص الأزهر لأطلباً ولا تعهداً ، بل لا يمكن قانوناً أن يتصل به ، بل على الأزهر أن يناهضه ، لأنه يناقض الغرض الذي من أجله أنشئ الأزهر ودام له الأزهر .

ولسنا نقرّ هذا الكلام من عندنا بل هالك نص المادة الأولى من القانون رقم ٢٦ سنة ١٩٣٦ الصادر يوم ٢٦/٣/١٩٣٦ م ... أي قبل تاريخ هذا القرار بعشرين يوماً فقط ؟ .

المادة الأولى — الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامي الأكبر — والغرض منه (١) القيام على حفظ الشريعة الغراء أصولها وفروعها واللغة العربية وعلى نشرها (٢) وتخرج علماء يوكل اليهم تعليم علوم الدين واللغة في مختلف المعاهد والمدارس ويلون الوظائف الشرعية في الدولة) .

فالغرض الأول من الأزهر بنص القانون الظاهر الواضح هو القيام على حفظ الشريعة أصولها وفروعها واللغة العربية ، وعلى نشرها — ونشرها هنا بمعنى الاذاعة والانتشار لا النشر بالانشار — وحفظ أصول الشريعة وفروعها كحفظ اللغة مفهوم ظاهر — وإذا كان القرآن أصل

تصول الشريعة فان حفظه بحكم القانون لا يحتاج تخريجاً ولا تأويلاً ، بل القرآن هو هذا النظم الرباني (لفظاً ومعنى وأسلوباً) فالقيام على حفظه لا يكون إلا بحفظه على ما هو وكما هو ، والعمل على نشره لا يكون إلا بنشره كما هو وعلى ما هو . وأوضح دليل على هذا الكلام البديهي قرن اللغة العربية بهذه الأصول للقيام بحفظها والعمل على نشرها ولا يكون إلا بمد رواقها وبسط لسانها كما يفعل ذلك غيرنا من الأمم . ونريد أن نقسح على منوال الأمم .

والغرض الثاني من الأزهر تخريج علماء وضع لهم عملهم ، والمطلوب منهم تعليم الدين واللغة في مختلف المعاهد والمدارس لا ترجمة القرآن ولا تحويل اللغة ولا محاربتها ووقف انتشارها .

هذا نص القانون نستعدي به بحبي القانون على من يمس القانون أما منافاة هذا العمل للغرض من الأزهر فأوضح من هذا وأظهر ، فان سبدي العمل ولحمته إنما هو تحويل كلام الله إلى كلام البشر ، وسلب النظم الرباني عن القرآن ليلبس نظماً جديداً من أيدي « اللجنتين » اللتين تكفل المشروع بإنشائها لتتولى إحداها سكة في سكة جديدة والأخرى نقله إلى لغة جديدة — وقد نقل صاحب كتاب الاتفاق عن جميع علماء القرآن ما ينادي (بأن القرآن إذا رفع عنه الإعجاز أصبح ككلام الناس ، وأنه إذا اختل عن نظمه الدال بجميع أوضاعه على ما يريد ناظمه لم يكن الذي أراد ناظمه ، بل خلا عن ميزته النادرة ونظم في سلك غيره من الكتب) العادية — فمشروع ترجمة القرآن مثل من يقوم به كمثل رجل آتاه الله جوهرة فريدة وحيدة في العالم بصوغها وبشكلها فهو يعني أن يزيل ما بها ويمحو بدعها ليرفع عنها ندرتها إلى أن تصير مسحاء كباقي الجواهر الأخرى .

هذا عمل ترجمة القرآن . يصرخ بفزع في وجه طلابه وأصحابه أنه

يناقض غرض الأزهر في ناحيتي الدين واللغة ، هو محسخ القرآن ، وهو
يصد انتشار اللغة وكلاهما ضد القانون كما هو ضد الدين ، وما صنعنا بهذا
في آباءنا المسلمين الأولين

ثم إنه يزيد في تطفله أن ليس الأزهر مدرسة لغات ، ولأنا وشيخه
وعلمائوه وطلابه ممن درسوها أو حدقوها أو تعلموها ، بل سئمتهم
قوماً من الفرنجة لبقومواهم بترجته ولنقوم نحن بتحمل مسؤوليتها
واختتم على غلافها واعتمادها كي تطمئن الأم الإسلامية إليها وتركن إلى
أنها تعبر عن الوحي الإلهي تعبيراً دقيقاً (كما يقول شيخنا في مذكرته)
وتلك شهادة جديدة في باب الشهادات

ولقد كان الظن يلين في محاولة هذا الأقدام لو أن بالأزهر « فرقة
لغات » تقوم بهذه المهمة ، أو لو صبرنا حتى تعود البعثة الموفدة إلى
أوربا لتتولى عن المشيخة فعملتها ، لكننا من هذا العجز نتقاوى أشبهه
الأمثلة المألوفة (طفيلي ويقترح)

ولقد تنادر طريف فسأل عن بعثة الأزهر ما عملها إذا عادت ؟ وأجاب
أن سيكون ترجمة القرآن إذ ذاك من الإنجليزية إلى العربية .

على أن الله أكرم وأطول ، فقد حمل البرق أثناء جمع الكتاب ثلاث
رسائل من ربه من مثل ينبسط على الدنيا ، أنا مثبتها بجواب الكون
الحق على هذا العمل الهزل ، وفيها الرد التام بأن الله بالغ أمره ومنجز
وعده

(١) من فرسوفيا بأقصى الشمال — نشرت الأهرام يوم ٢٨/٥/١٣٦٦
رسالة عن اخواننا المسلمين هناك أنهم ألفوا لجنة منهم برياسة (داود
طرخان ، يرزا بارانوفسكي) لاقامة مسجد لهم في تلك المدينة . وقد
اتقضى على وجود المسلمين في بولونيا خمسمائة سنة لا يزالون فيه
محافظين على دينهم وأخلاقهم ، ويقولون ان بعد المشقة بينهم وبين

أخوانهم المسلمين وعدم اتصالهم بهم روحياً أضاعنا فيهم قوة الفهم لقواعد الشرائع القرآنية - ورأوا تلافى هذا بتشديد المساجد بدعوى المؤمنين من أعلى ما ذنها للاشتراك في إقامة الصلاة - وقد ساعدتهم الحكومة بولونيا فأعطتهم أرضاً لبناء المسجد في نقطة متوسطة بالمدينة ومحت الشارعين الموصولين له ، أحدهما باسم شارع مكة ، والثاني باسم شارع المدينة .

فهؤلاء اخواننا في بولونيا أحسوا داءهم وعرفوا دواءهم ، سعوا لإقامة المساجد في ديارهم وإنشاء التواصل بينهم وبين إخوانهم ، لا يطلبون ترجمة القرآن وإنما يطلبون مد العون لهم بالمساعدة على هذا العمل الإسلامي الجليل - أنهم يشكون قلة الصلاة بهم روحياً فلا تقطعها عنهم كلياً ، بل قروا الدماء الباقى فيها ومدّوه ، ذلك حكم الأخاء في الإسلام ورابطة الإسلام

(٢) من بومباي بقاصى الجنوب نحو المشرق - نشرت الاهرام في ٣٠/٥/١٩٣٦ تلغرافاً لمراسلها « أنى ابن المهاتما غاندى المشهور ، أكبر أنجاله المسمى هاريلال غاندى) قد اعتنق الدين الإسلامى وصلى نفسه عبد الله غاندى » - قاله أكبر لم ينتظر هذا المبارك حتى كانت تصلة ترجمة القرآن بالانجليزية ؟

(٣) من هرر بالحبدشة فى قاصى الجنوب نحو المغرب - نشرت الاهرام في ١٤/٥/١٩٣٦ تلغرافاً هذا نصه : « صدر امر القومسيون المدنى بجعل اللغة العربية اللغة الرسمية بدل اللغة الأهرية » اهـ . وهكذا انتشرت اللغة بقوة الله على أيد غير أيدى أرباب الترجمة الذين يتفنون لها ، وان ربك لبالمصاد

وهناك رد أبلغ من هذا جميعاً ، سيقوله الأماجم الذين حكى القرآن قصصهم وروى أخبارهم ، قاله تعالى قد ترجم عنهم أبلغ الترجمة وأعلاها

فأكرمهم بذلك وأولاهم فضالا يبدون به الأمام فالترجمة حينئذ لنعود فنترجم كلام الله لهم كأننا بذلك نسلبهم ثوب الشرف الذي أضفاه القرآن باعتباره عليهم فيما حكاه وروى واخبر ، ولعل ما نعود به إلى تلك الأمام قد ينقص أيضاً عن أصل ما كان لهم فيها ، فنخصهم مرتين ونزاهم درجتين ، واقرأ إن شئت آيات القرآن فيما تلوّه عن بنى اسرائيل وأرباب الدول الأخرى ترى المرقص المطرب في سرد قصة مؤمن آل فرعون وفي كرم آل موسى وفي كل ما حدث الحق به من الانبياء والاخبار ، أفترى أصحابها يرضون اليوم أن نعود اليهم ببضاعتهم كاسدة ونرد لهم المتاع وقد أفسدناه ولا ندرى أصله لنحفظ لهم على الأقل أمانته الأولى ؟ وانظر إن شئت كتاب « تفصيل آيات القرآن الحكيم » لجول لا بوم — فانه حين رد من الافرنسية إلى العربية لو لم يتلقفه حافظ للقرآن لنزل عن أصله في الترجمة وهي كانت أنزل من أصله في العربي ، وهكذا من الناقص إذا تناول السكّال ، والله در شاعر بنى هاشم السيد حسن التمايحي حيث يقول في هذه المحنة :

بعث الله بالكتاب النبيا عبقرى البيان لا أزهري
عربي كتاب طه فبشرى قد أحلم بيانه أعجميا

والمجالس غير مختص

ومجالس الوزراء غير مختص بما أصدره أيضاً ، فان المسائل المتعلقة بالأديان لا تختص به بحسب الدستور ، وإذا كانت خطبة الجمعة لا تقام في مسجد إلا بأمر ملكي فان ترجمة القرآن لا يستقل بها مجالس الوزراء من باب أولى . ولو كان قراره في المسال لصح أن يتأول له ، ولكنه قرار خاص في الموضوع (بترجمة القرآن ترجمة رسمية) ومثل هذه القرارات لا نواجهها

في حكومة ذات نظام ودستور قررت الملطات وفصلت بين حدودها إلا مجالس الثورات فهي التي تتعرض لحياة الأمة وأتجاهاتها ، فتحتم لبس البرنيطة وتقتل على لبس الطربوش ، أو تصفر النساء وتحلق لحي الرجال ، إلى أمثال هذه المقوّمات لا تتعرض لها المجالس النظامية إلا من طريقها القانوني . والمجب أن مجلس الوزراء الماضي يصتصدر مرسوماً بإنشاء (مجلس الاجتماع الأعلى) لينظم سير الأمة ويحفظها من الطفرة ، ثم هي يستبد بأصدار هذا القرار في القرآن وله ١٣٥٨ سنة على نزوله قائماً بيننا بعريته وقديسه ، فيطفر طفرة لم يرد بمثلها التاريخ . على حين أن القرآن ليس لعصر خاصة ، ولا للعرب خاصة ، وشأنه عام لجميع المسلمين ، فلا حق لجماعة فيه دون جماعة المسلمين ، وإن أردت الحق الخالص فلا أمر فيه إلا لرب العالمين يصدر واضحاً من السماء كما نتعارفه نحن في هذا العصر مع المخلوقين المؤلفين ؟ وهيهات لبشر اليوم أن يكلمه الله بعبد خاتم النبيين .

مبدأ خطر

ثم إن مجلس الوزراء بقراؤه هذا أنشأ سابقتين في منتهى الخطورة . (١) فأننا لا نعرف اليوم حكومة في الدنيا تشتغل بترجمة التوراة أو الانجيل ، والشأن في هذا للجمعيات أو الأفراد الكبراء ذوي المتناصب والغايات ، وحكوماتهم لا تظهر معهم علناً ولا تمدّهم بالمال جهرة ، سياسة منياً وكياسة ، إنما نتمتر إن أردت ، وترأى إن مالت . فتدخل حكومتنا في هذا الباب علناًشطط منها عن سلطان الحكم الاقتصادي السياسي الذي منح عليه الحكومات الحكيمة (٢) وبمراجعة مذكرة الشيخ المرفوعة للمجلس ، وقد أقرها ، يرى فيها أنه يعتمد التبشير بين الأمم التي لا تدين بالاسلام بترجمة

القرآن لها وفيه (من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المتعصب إلى التسليم بالدين والاذعان له) . وهذا باب إن أجزناه لأنفسنا ودخلنا باسمه على الدول في ديارهم أجازته الدول لنفسها فينا وغلبتنا عليه في ديارنا ولا قوة لنا بهم ، بل نحن مع استنكارنا لهذا المبدأ لا نراى من أننى المبشرين وقوة دولهم من وراءهم ما يعرفه الخاص والعام ولا تنفك مشكلاته فأنسبة بيننا فى كل وقت وآن . ونحن نحتج عليهم فى أذاهم فسيكون إقرارنا لهذا المبدأ حجة دامغة لهم وسيفاً أعطيناه فى أيديهم ليسلطوه علينا بقاعدة « المقابلة بالمثل » وفى هذا بلاء عظيم . وإنى بهذه المناسبة أذكر القراء بالفضجة التى قامت من مامى فى مصر « لمقاومة المبشرين - والحماية هذا الدين » وكان برأىها شيخ الجامع الأزهر ، ثم جمعت لها الأموال وتكدست فى الخزان وولى مولانا الحاضر مشيخة الأزهر ورياسة هذه اللجنة والتصرف على أموالها ، ولا يعلم أحد مصير هذه الأموال ، ولا أين تصرف ؟ ولا ماهى المقاومة والحماية إلا هذا الجهد ، والسكدة ، والعمل على ترجمة القرآن الكريم إلى لغات هؤلاء المبشرين .

مصادقة أم مؤامرة ؟

فى الوقت الذى طارت فيه الهيعة بمصر إلى ترجمة القرآن للغات الحية كانت هناك هيعة أخرى تطير طيرانها ببلاد الهند الانجليزية كأنما البلدان قد انظما فى سالك ، وقد نشرت جريدة البلاغ المصرية أنباء هيعة الهند وهذا ما جاء عنها فى يوم ٢ - ٥ - ٣٦ بعد أن أشارت إلى سابق مآروته فى الأسبوع السابق قالت : « ان الجمعية التى تكونت لهذا الغرض ألفت فى عاصمة « حيدر أباد الدكن » بالهند وجعلت غايتها « نشر تعاليم القرآن الكريم وتفسيرها وطرق العمل بها وتعميمها وترجمة الكتاب

الكریم — مم طبع ممتنه — إلى اللغات الحية »

وقد تبرع مؤسسو الجمعية لهذا الغرض بمبالغ أولية جمع منها
ثلاثة عشر ألفاً روبية

وقام على تأسيس الجمعية فريق كبير من عظماء المسلمين الهنود وكبار
رجال الحكيم في الدكن وكثير من النواب منهم نواب سير أمين جنك بهادر
السكرتير الخاص لنظام حيدرآباد ، والنواب نواز جنك بهادر رئيس الجيش
العربي في حكومة النظام ، والقاضي الأ كبر محمد كبر خان ، والسكرتير الأول
لوزارة المالية في حكومة النظام ، والمولى نصر الله خان المحاسب العام في
الحكومة والنواب ميرزا يار جنك بهادر صدر مجلس المدالة الأعلى وأمين
صندوق البنك الهندي الإمبراطوري ، والنواب اختيار جنك بهادر
معتدلاً الأمور الدينية ، والنواب سمادة طبعك بهادر رئيس ديوان
مصارف النظام — اهـ

فالمشروع واحد كما يرى في الطريقة والغاية والكيفية إلا بفارق
واحد هو تبرع الهيئة الهندية للترجمة من جيوب طيرها . أما في مصر فقدم
تأبى طيرها عن دفع المال ليكفله عنه « بيت مال المسامين » يخرج منه
لكي يصرف في ترجمة قرآنهم العربي إلى لغات الآخرين وقد تمت المؤامرة
أو المصادفة بثالث عزز الهيئتين من المغرب الأقصى يقيم في مراکش
موظماً كبيراً بحكومة « المخزن » ويرسل رسالته في هذا الشأن إلى المشيخة
هنا تقريراً وتقوية فاذا باحدى جرائدنا ننشرها ولا ندرى أمن المرسل
وصلتها أم من المرسل إليه ؟؟ وإنما ندرى حيرة ماثلة في الأفق من سؤال
جوابه عند من يعرف — أعني مؤامرة كانت ، أم هي المصادفة
والانفاق ؟؟

فتنة الترجمة وآثارها

منذ اثني عشر قرناً كان المسلمون آمنين مطمئنين بكتاب ربهم الحكيم
فثارت في زمن المأمون فتنة نبئت من فكرة خاطئة في قياس فاسد سماها
التاريخ « فتنة القول بخلق القرآن » أي القرآن المقروء الذي يتلفظ به
القارئ من المخلوقين ، والله در علماء السلف الصالح قاوموا تلك القولة
حماية للقرآن ، وابعاداً له عن الشبهة وابقاء على مكانته العليا في ذروة المنتهى
فلم يبالوا في سبيلها ما لقوا من حبس وتعذيب وضرب وتشديد وطرود وتقتيل
حتى أذن الله لتلك المحنة أن تنجاب عن بلاد الاسلام ، بعد أن أذرت سحبتها
بالصواعق في ستمائة حوالي عشرين سنة ، من زمن المأمون إلى زمن المتوكل
ثم تابع الأمن والأمان أبناء الاسلام على القرآن مدتها تلك القرون ،
إلى أن سمعنا النذر في هذه السنين تتجاوب أصداؤها بفتنة ثانية هي فتنة
« القول بترجمة القرآن » فتج بابها مبتدعة كأنما كانوا على قدر ، من
هنا وهناك في أرجاء البلاد الاسلامية إلى أن أخذ بضربها من أخذ وربما
كان أخذها لها عن رأي يظنه حقاً ، ولكن البشر ما زالوا غير معصومين ،
ومن العجب أن يكون القول بهامبنيّاً على قياس فاسد أيضاً وهو قياس
الترجمة على التفسير ، إلى أن ظهرت أخيراً بصفة رسمية على لسان نجل
صاحبه ، وكان شيخ الأزهر الحاضر قد نادى بها وهو في داره فلم يلها
أحد ، فما أن رجع إلى كرسيه ثانية وأعادها حتى ثار غبارها ، وانعقد
قمامها ، وتولاها فريق من الانصار والأتباع يشتدون عدواً في نشرها
وتبليتها واعداد الأدلة لها ، وتقل ما يظنون من النصوص على صحتها ،
إلى أن أتاح الله لها من دافعها فدفعها ، وأخذ ينفذ إلى الحق من أوهم فيها
أولاً وكان يحسبها فتحة فراها خسفاً حتى يوشك أن لم تنق في السماء قزعة

من شبهة وتجلى صفاء الحق فيها يراه الناس جميعاً بأعينهم حقاً لا شبهة فيه ، وقد علموا أنها فتنة لا شبهة فيها ، ومن أهمهم أمرها ما كنفين عليها يوسف الله أن يردم إلى الحق ويدخلهم حظيرة الجماعة حتى يتم نعمته برفع هذه المحنة كما رفعها من قبل عن المسلمين أجمعين في محنة القدر بخلق القرآن حين قالت به طائفة من الظانين ، منهم من مضى ومنهم من رجع كما هو الشأن في طائفة كل فتنة ، وإن كانت فتنة اليوم على ما كان يتخيل إلى الناظر أقصر عمراً وأقل نصيراً .

إلا أنه مع الأسف لا يمكن لفتنة أن تنجاب من غير أن تترك لها آثاراً . ولذلك كان نهى المصطفى ﷺ عن الفتن نهياً شديداً وأمر بالتباعد عنها والتخلف عن شهودها وقبض اليد أن تمتد لها ، والرجل أن تدلج في سوادها ، تبصرة المؤمنين وتنعية لهذه الأمة المحمدية أن تتعثر في ظلم الفتن أو تلقى سوء آثارها . ولقد كان من آثار هذه الفتنة ما أنا منبه عليه وداع إلى التباعد عنه حتى يحذر المسلمون من شراكه ، وأن يماط أذاه عن طريقهم بأذن الله .

(١) اندلق جماعة من أنصار الترجمة متهمجين على حديث رسول الله ﷺ وعلى حمى العلم وتاريخ الرجال فوقعوا في هذه المحظورات حتى كادوا يضلون من حسم ظنه فيهم والله يتولى حسابهم ، وامتد رواق هذه الجرأة حتى زعموا أن القرآن ترجم بالفارسية ، بل تنادر غرض منهم فنشر في جريدة البلاغ يوم ١٤/٤/١٩٣٦ باطلا من القول وزوراً . زعم أن القرآن ترجم في عهد النبوة إلى اللغة الحبشية ، وهو كذب محض ما كنت أظن طاقلاً ينشره إلا أن حبل الفتنة كان قد أسلس بحيث هو أريد أمثال هؤلاء على أن يشبتوا أن القرآن ترجم بالانجليزية في زمن النبوة أيضاً لما تورعوا أو حسبوا حساباً لحق العلم والصدق والبديهييات (٢) وقد طنطنوا بفتوى جماعة كبار العلماء فوجب أن نخرق

جلد هذه الطبعة ، إذ بالرجوع إلى فتوى حضراتهم تراهم لم يزيدوا فيها على (الجواز) أي الإباحة ٤١. لم يذكروا له دليلاً ولا أوردوا فيه نصاً ، ولا بينوا له حكمة ، وعذرهم في إغفال ما ذكر أنهم لم يزيدوا في الفتوى على القول بالجواز ، وهذا الجواز تعثري الأحكام الخمسة ، فقد يكون الجائز حراماً ، وقد يكون فرضاً بحسب ما يلابسه ، وقد صرح أحد الموقعين منهم في جريدة روزاليوسف اليومية بتاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٣٦ (أنهم لم يبحثوا ملاسبات هذه الفتوى وظروفها وما يتعلق بها ويترتب عليها . وقال في آخر حديثه : وإن واجب المنفذ التريث والانتظار والاحتياط للتنفيذ بما فيه المصلحة وبما يدفع المفسدة) وقد صدق الشيخ وشهد شاهد من أهلها أنها لم تستوف شروطها ، وأول واجب على المفتي أن يقف على ما يلابس فتواه ، وما يقصده السائل منها ، وما يحيط بها ويترتب عليها — هذا من جهة الشكل والموضوع — أما من جهة العدد فهروف أن هيئة كبار العلماء عددهم في القانون ثلاثون ، الأحياء منهم الآن تسعة عشر ، منهم ثلاثة هم حضرات المشايخ الأحمدي والجلبي ، وشاكر ، ردّوها وقالوا بعدم الجواز ، والموقعون على الفتوى ستة عشر (١) منهم فضيلة شيخ الأزهر هو السائل والجيب كما صرح بذلك فضيلته و (٢ و ٣) ومنهم شيخان صرّحاً في الصحف بما يخالفها ، أحدهما في جريدة روزاليوسف المذكورة والثاني في جريدة المقطم يوم (١٦ / ٤ / ١٩٣٦) (٤) ومنهم الشيخ عليش لم يفت بترجمة القرآن بل جعل فتواه على خلاف السؤال ، ولذلك لم يهتم شيخ الأزهر تحفظه ، فبقي من الهيئة جميعاً وهم الذين أجازوا ظاهراً اثنا عشر عضواً من ثلاثين «العدد القانوني» يضاف إلى ذلك أن ممن توفى إلى رحمة الله من ألف وكتب في عدم الجواز وبقيت آثارهم كالرحومين الشيخ أبو الفضل الجيزاوي والشيخ محمد بنجيت ، والشيخ محمد حسنين ، والشيخ حسين والي ، وأكبر الظن فيمن ذهب

إلى رحمة الله غير هؤلاء أنه لقي ربه على رأيهم ، فيرى من هذا أن
المروجين يهوشون بهذه الفتوى على غير الحقيقة ، أترأى من آثار الفتنة ،
وإلا فقد سبق لجماعة كبار العلماء أن أفتت بجواز أكل (لحم خيل
السلطة) ولم ينههم أحد أن هذا مستحب ولا سنة ، بل لعل أحداً ممن
سمع الفتوى لم يقدم من أجلها على أكل خيل السلطة ، فهذا مثل يقين
منه القارىء قدر هذه الفتوى .

(٣) وقد لاحظ الكثيرون أن الشيخ نسي ما كان الظن أن يظل
ذاكره ومن هذا (١) أن فضيلته عقب أن شرف الأزهر بمشيخته خطب
في صحينه على طلابه خطبة وصاهم فيها بحرية الرأي والتسامح الصدر لسمع
الآراء ، ورفع الحرج عن أصحابها والتنهيس عليهم ليبدوها ويدافعوا
عنها . وقال في عرض نصيحته هذه (ان العمل بها يمكن نشر الدعوة ومن
الجدل بطرقه المقبولة ، والعمل على خلافها منفر يحدث الشقاق ويورث
العداوة (مجلة نور الاسلام رقم ٢ مجلد ٦) ولكن مجلة (لفتح)
الاسلامية روت في عددها الصادر يوم ٩ صفر سنة ١٣٥٥ قصة
خطيب من رافضي الترجمة ومقاومها أراد أن يلخطب في جمعية الشبان
المسلمين ليقول رأيه ويبدي حجته ، فإذ بعشرين طالباً كانوا موزعين
في قاعة المحاضرة ، كلما قال الخطيب كلمة قاطعوه وشغبوا عليه إلى أن أخرج
الخطيب وخطبت (بفتح الطاء) العصي والكراسي . ولولا أن كتابي
هذا باق لكرت أنا مالفيته في إبداء رأيي والدفاع عنه ، وما ناهدته
حول هذا الموضوع حتى انه لسكانه ليس رأياً يطرح ليتداوله المظربما
فيه وجه المصلحة ... ؟

وأعجب من هذا أن تسخر اليوم مجلة الأزهر في خدمة الترجمة وهي
مجلة عامة للمسلمين تصرف عليها خزانة الدولة لمصلحتهم أجمعين ، لالتعالية
رأى متوليها وإذاعة هذه الفتنة بين قارئها خصوصاً في أرجاء الاسلام ،

وقد سبق لسلفي الشيخ الحاضر أن كانا على خلافه رأيه ، فأخذ قارئها المسلمين في سبيل أخرى له أثر لا يخفى (ب) وذكر الشيخ في مذكرته ما يفيد أنه يريد هداية الأمم التي لا تدين بالاسلام ، ثم لم نلبث أن رأيناه يوفد علماء الأزهر الى بعض هاتيك الأمم ليتعلموا فيها ويحصلوا على هدايتها هي ، حتى فيما كان الظن أننا نحن السابقون فيه ، وهو تاريخ التشريع الاسلامي (ج) وكان مما أوفدت له هذه البعثة أن تتعلم الفلسفة ١٩ . مع أنه لم يحضر شهران على ما نشرت الجرائد من خطبة الشيخ — في ٢٧/٣/١٩٣٦ — وفيها يقول :

« إني لأخشى أن يكون الأبناء الذين لم يتقنهم العلم خيراً من الأبناء الذين تعلموا وضلوا بالفلسفة » .

فإذا كانت الفلسفة عنده شأنها هذا أن تضل الذين تعلموا فكيف لا يكتفى بما كان منها في أبنائنا هنا لنقدم لها ضحايا جديدة نوقدها إلى بلد بعيد للتزود من زادها الذي نعى عليه مولانا في هذه الخطبة العلنية ؟ هذا والذين ضلوا بها يقيمون بيننا ، أي في بلاد الاسلام فكيف بالنازحين إلى أوروبا ؟ يقيمون في ديار لا حكم فيها للاسلام والارعاية لأحكامه وتقاليده ؟ ثم ماذا يعودون به لينشروه فينا فوق الذي عندنا ؟ (د) ولم يكتف أن يوفد أبناء الأزهر لتلقي الفلسفة بل لدراسة « الملل والنحل » أيضاً ، والقارىء يعرف ماهي ملل أوروبا ونحلها التي يوفد أبنائنا لتعلمها مع فلسفتها ؟ ومع هذا حين يودّعون يلتقي الشيخ عليهم حديث المصطفى ﷺ : « من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله » ، وأنعم بهذه الهجرة الأوروبية لدراسة الفلسفة والملل والنحل ، هجرة إلى الله ورسوله .

تزلزل روح الثقة

(٤) أما أخشى ما أخشاه من آثار هذه الفتنة فهو تزعزع روح الثقة في البيئة الأزهرية بعظمة ماضينا وقوة الأساس الذي قام عليه ، وزلزلة اليقين في الثبات على المحافظة للاستمسك بأصولنا التي حفظت لنا الدين واللغة ونشر محاسنها ونهالك على حماها أن يفتك أو يداس ، والتقصي يوم النخار عن التباهي بمجد ما كان لنا وعز ما بناه الأسلاف ، إلى انخوع والاستسلام لبريق هذه المدنية الخلابية ، والانخداع بسرابها محبوبة ماء أعذب مما عندهم وآروى ، فهم يتركون النهر الصافي مهطعين إلى الداعي ، حتى إذا وقعوا في القينة لم يجدوه شيئاً ووجدوا الله عنده فوقهم حسابه

ذلك بأن رسالة الأزهر في الحقيقة ، إنما هي رسالة الشريعة الإسلامية وأداؤها إنما يكون بالمحافظة على أصولها ، وتبليغ مافيهها مع الاعتزاز بها والثقة في سدادها ، ومثل الأزهر كما قلت في بعض تألبي ، وهو يحافظ على قديمنا ، مثل رمانة الميزان توازن على صغرها قنناضير مقنطرة بسبب ما تطول به رافعته ، وذلك أننا في هذا العصر نبحث احشائنا شديداً الى الوقوع في زيف حضارة الغرب وخطر التقليد بالاحساس ، فما لم يكن عندنا محافظون ممسكون بأصولنا فان توازن الميزان يختل ، والأمة تتردى في الهاوية كما يتردى الجواد الرامح إذا غفل فارسه عن ضبط العنان فاذا كان الأزهر وهذه وظيفته يتخلى عنها ويمبر إلى العدو الأخرى ، فان الخطر الذي نحذره يتفاقم بل أخشى أن أقول وقم وإنما نفوس من بضع وعشرين سنة ما كان يحكم به على خريطة الجغرافيا فصرنا الآن نراء في الطرف الآخر لا يرضى إلا أن يترجم القرآن !!! بل تكاد

تكون في ترجمة القرآن اليوم هيجري بعض ناشئته ، وتمجيب إذ قرأ ما نشرف
المصحف لرجاله عن « رسالة الأزهر » فكلهم جعل رسالة الأزهر في القرن
المشربين ترجمة القرآن ، كأنما الأزهر أصبح مدرسة للغات ، لا مباءة
للقرآن وحصنا للمريية !! وكأنما دراسة اللغات في رجاله ملائمتهم وفاضت
عنهم ، فأصبح لا شغل لهم بعد اليوم إلا أن ينقلوا كتاب الله السماوي
بترجمة أهل الأرض إلى اللغات الأخرى ؟ وهذا روح خطر أوجده فتنة
الترجمة جرياً وراء الجديد وحباً للتقليد ، وهي فتنة أسأل الله أن يطفئ
فيها وأن يشعر الناشئين في هذه البيئة بأحاساس مجد ثم وعظمتهم واستيقانهم
فإن الخير كل الخير إنما هو في المحافظة على التالذ المأجد لآل الزلف إلى
هذا الطريف الزيوف ، وإلا فإن انتشار روح التقليد سيذنب قدماً
الصالح نسفاً ، نرى منه أن الأرض من تحت أقدامنا تمور .

(٥) وبعد فلا بد هنا من كلمة عن « التجديد » الذي يصيح كثير من
بلطفه وينسى معناه . إن التجديد هو ما ورد في الأثر المشهور « إن الله
يبعث على رأس كل مائة في هذه الأمة من يجدد لها أمر دينها » فالتجديد
مقصود به إعادة ما يخلق من أمر هذه الشريعة ويندرس من شأنها بالغفلة
والإهمال فيجئ الصالح المؤمن يعيد الناس إلى سننهم القديم يجدده لهم
ويحملهم على اتباعه . والأهم المستقيمة لا تزال تفرى ما يخلق منها وتعود
إلى جديدها الذي كان لها فيما مضى واستقامت به فهي تسترده بعد كل فترة
وأخرى مدداً لنشاطها واستعادة لمجدها . فلجدودن أو أهل التجديد هم
من يرجع بالمسلمين الحاضرين إلى طريقة السلف الصالح والأئمة الراشدين
لا ما يفهم اليوم خطأ وضلالاً من أنه مجازاة أهل العصر والنزوع إلى
تقاليد أوربا والأخذ بأمرها والسير في حياتنا على طريقها وما أشبه هذا

مما هو معول على هدم لأداة تجديد (١)

ومما يزيد في حزني أن هذه الروح المتفلتة من عتل الماضي تفنذي
يتما يشفق منه المصلحون ، فقد نشرت جريدة الاهرام في ٢٨ / ٢ / ١٩٣٦
خطبة لشيخ الأزهر الحاضر في وفد الطلاب العراقيين يقول فيها (وإن
من ينظر في كتب الشريعة الأصلية بعين البصر والخلق يجد أنه من غير
المعقول أن نضم قانونا أو كتابا أو مبدءاً في القرن الثاني من الهجرة ثم
نحییء بعد فنطبق هذا القانون أو الكتاب أو المبدأ في مصر أو في العراق
في سنة ١٣٥٤)

هكذا ينهر الشيخ مما وضع في القرن الثاني من الهجرة سواء كان
مبدءاً أو قانوناً أو كتاباً ؟ ويرى فضيلته من غير المعقول تطبيقه اليوم
في مصر أو العراق ، حكماً عاماً منه على ما كان في ذلك القرن من غير أن
يقيد بتغاير الزمان أو بفساد الموضوع وإعنا ذنبه عنده نسبتته إلى القرن
الثاني من الهجرة . ومن قبل هذا ببضعة عشر عاماً قام دكتور معروف
في مصر ينشر في جريدة السياسة اليومية مقالات يصم فيها ذلك القرن الثاني

(١) أجمع كلمة تبين قيمة الأزهر ومهمته في العالم وردت على لسان
رجل من غير أهل هذا الدين نشرها المؤلف في كلمته الحولية عن الهجرة
هذا العام تقلامن خطبة للخطيب الفرنسي الشهير انقس لوازون
وقد ورد مصر من أربعين عاماً وألقاها في مسرح الخديوي على الوف من
كبار المصريين والأجانب قال : « فالجامع الأزهر بعشرة آلاف من طالبي
العلم الوافدين عليه من أقاصى البلاد بين سراكش والصين خليف بأن
يموج بالعالم الاسلامي فاحفظوه . احفظوه فان به تأييد كلمة الله تعالى التي
اخذت الآن تتفلس عن آفاق أوروبا ويخشى اذا هي زالت بالمرة ان تقع في
همجية أشد من همجية أحقر طبقات المتبررين » .

بأنه (عصر الشك والمجون) فهذا القرن الأسيف وقيسه تأصلت أصول
الاسلام وتأسست عظماته ضاع في حكمه بين الشيخ والدكتور هذا يجعله
عصر الشك والمجون وذلك ينفر منه تنفيراً طاماً لا يقبل في يومنا هذا أن
تطبق منه مبدءاً أو قانوناً أو كتاباً من غير أن يقول أحدهما أو كلاهما
ما ذنب ذلك القرن عنده وهو منبم الفخار واليه يرجع الفضل ويطول .
إذن فالخطر عظيم من تنشئ النابتة على مثل هذه النعمة والازدراء بما
كان في القرن الثاني من الهجر حتى لا يكون من المعقول تطبيق ما فيه ،
مع أن الخير كل الخير كان فيه .

وأمل في جمهرة أهل الأزهر علماء وطلبة أنهم محفوظون
بفضل الله من أثر هذه الدعاية

« ٦ » ولا تطيل في تسجيل هذه الآثار فأنها لا تسر مؤمناً ، ولكن
تختمها بتنبية خطير وقم فيه الشيخ في مقالته التي نشرها بجريدة السياسة
الاسبوعية في « ٨ ابريل سنة ١٩٣٥ » وأعاد نشرها في مجلة الأزهر
التي صدرت أخيراً في صفر سنة ١٣٥٥ وقد تضمنت خطراً لفظياً وخطراً
معنوياً . فأما الخطر اللفظي فهو أن الشيخ لا ينكر اختلاف تراجم القرآن
وتغايرها وما يؤيدان إليه ، ويريد أن يجعل القرآن العربي بين مترجاته
« كما يقال في الاصلاح الحديث النص الرسمى الذي يجب الرجوع إليه

دائماً عند الاختلاف — ١ هـ بلفظه » وأنا أستعيد بالله أن نصل يوماً الى
أن تكون النسخة العربية للقرآن هي « النص الرسمى » بين نسخاته
الأخرى ١ — أما الخطر المعنوي فهو ما رآه الشيخ من جواز استخراج
الاحكام من ترجمة القرآن أى ان القرآن إذا ترجم يصح لقارىء ترجمته أن
يستخرج منها أحكاماً . قال : « وقد علمت من قبل أن العلماء على اتفاق
في أن الأحكام تستفاد من الدلالة الأصلية التي لا تختلف فيها اللغات وعلمت

أن المرجح عدم استفادة الأحكام من الدلالات التابعة — أه بلفظه «
وأن أعيد القرآن والمسلمين والشيخ من هذا الخطأ المبين . وفضيلته يدرس
علم الأصول ويقرر فيه « دلالة النظم والسياق — وحكم الأسلوب »
والقرآن إنما هو لفظ وأسلوب أي نظم خاص يدل نظمه بأسلوبه الخاص
على أحكام ومعاني تختلف قطعاً لو كانت بغير هذا النظم والأسلوب . وكما
أن للأسلوب أكبر دخل في إعجازه البلاغي فله دخل لا ينكره عالم في
إعطائه الأحكام واستخراجها منه لا كما ذكر الشيخ . وإلا فعلى رأيه
لو أن القرآن بنظم عادي لما تغيرت الأحكام التي أخذت من نظمه الإعجازي
كما رأيت قد أعدم الفرق في هذا أيضاً بين أنه عربي وإنجليزي ، ولا شك
أن هذا أثر خطير من آثار الاندفاع في هذه الفتنة . نسأل الله العصمين
السلامة منها .

لمحة من تاريخ هذه المحنة

« ١ »

لم نر مشروفاً بدأ كشروع ترجمة القرآن : أسداً متممراً له لبدأ أطفاله
لم تقلم ، أشعثاً شرس ، يرمي بشرر ، ويتمطى على خطر . تبهنس ليفترس
ونشب ليغلب . ونظر ليقهر . حتى جاشت منه النفوس . واصطكت
الأسنان . وهلم الجبان . وأقهر الميدان . وقيل : لا طاصم اليوم إلا
من رحم .

ثم إذا بهذا الأسد يتكشّف قليلاً قليلاً عن غمر ثم فهد ثم ذأب ثم غص
ثم قط ثم فأر ثم خنفساء وصرصار ونمل وبعوض وها بوش ثم هباء كالعدم

بدأت الجرائد تطبل وتدق وترعد وتبرق وتزججر وتندوى فذشرت
جريدة الأهرام يوم ١٩٣٦/٣/٦ بالخط العريض ثلاثة عناوين من بنط
٣٦ إلى بنط ٢٤ (ترجمة القرآن الى اللغات الحية — اعتراف الدولة
بهذه الترجمة والاشراف على طبعتها — المندوب الأهرام في الدوائر الأهرية)
ثم حادت يوم ١٩٣٦/٣/١٧ إلى ثلاثة عناوين أخرى كتبها بالسوم
عينها (ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الحية — وضع المبالغ والنفقات
اللازمة — إرادة ملكية سامية) وفيها تقول :

« إن هذا المشروع رفع إلى مسامح جلالة الملك فؤاد الأول — رحمه
الله ورضي عنه كثيراً — فأبدى جلالته رغبته الملكية الكريمة في أن
يتم هذا العمل على وجه دقيق ، وأن تبذل فيه مختلف الجهود ليخرج
مفيداً نافعاً محققاً للغاية منه . وقد تفضل جلالة الملك فأصدر إرادته
الكريمة إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بأن يدرس ما
يحتاج إليه هذا المشروع من النفقات والمبالغ الملكية كي توضع في ميزانية
الأزهر ، وتنفذ فضيلة الأستاذ هذه الإرادة الملكية وتحدث إلى دولة
رئيس الحكومة فأمر بدرج المال في الميزانية على أن يشرع في العمل
من الآن . وسأل المندوب فضيلة الشيخ فقبل له : ان ترجمة القرآن
ستكون إلى مختلف اللغات سواء كانت غربية أم شرقية وأن رغبة جلالة
الملك منصرفة إلى انجاز هذا المشروع الجليل . وقد اتفق على اعتماد
عشرة آلاف جنيه يادى ذى بدء الخ الخ .. »

وقد ظل هذا الخبر يصغر ويضمر ودويه يقل ويتضاءل إلى أن وصل
إلى ترجمة معاني القرآن بقرار وزاري لا بإرادة ملكية ، وإلى أن نقص
المال إلى أربعة آلاف جنيه تفتح باعتماد ثم إلى أن طار هذا الاعتماد . ثم
نزل بعد القرار إلى تصريحات نشرت في الأهرام يوم ١٩٣٦/٤/٢٢
تخص به وتنزل . ثم اعتزلت الحكومة السابقة ولاية الحكم ، وليس

لأصحاب مشروع الترجمة إلا قراره وحبر على ورق . ثم طار القرار بسا
حوى إلى تصريح جديد بمشروع جديد غير ما كان وما غبر وأندوس .
وصدق الله العظيم ... « فأما الزبد فيذهب جفاء » .

(٢)

وفي جريدة الجهاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ نشر مندوبها
قابل فضيلة شيخ الأزهر وهو خارج من مكتب رئيس الوزراء إذ ذاك
وسأله : هل كان هذا الاجتماع بشأن مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم ؟
فأجابه فضيلته بقوله : « لقد انتهينا من هذا المشروع وأعلن رسمياً » .
فقال له المندوب : إن هذا معروف ولكن يمكن أن يكون الاجتماع قد
عقد للبحث في حركة المعارضة القائمة الآن ضد المشروع . فابتسم فضيلة
الشيخ وقال : إني لم أحس بهذه الحركة هكذا صوّرت الجهاد ثقة الشيخ
بإنهاء المشروع وقضاء الأمر فيه بإعلانه حتى كأنه انتهى ؛ وحتى كأن
الشيخ إذ ذاك لم يكن يحسّ بحركة معارضة . غير أن المندوب ذكر له بعد
هذا : (انه رأى أمس بعض الناس يطوفون بالشوارع وهم يحملون
عرائض يطلبون توقيعا ضد المشروع) فردّ الشيخ الأكبر على ذلك
بقوله : (انه مما يدعو إلى الأسف الكبير أن يصل الأمر في هذا
المشروع الخطير إلى الشوارع) . ثم سكت فضيلته برهة وقال له كلاما
وحادا فقال له : (لم يبق بعد ذلك إلا مهمة رجال الصحافة وهي تفهم العامة
حقيقة المشروع) أي لم تمض فاصلة على كلام الشيخ وهو يأسف أن
يصل أمر مشروعه إلى الشوارع حتى أخذ يرجو الصحافة أن تفهم العامة
— وهم رجال الشوارع — حقيقة المشروع ولعله لم تمض ساعات حتى عاد
هو يغير اسم هذا المشروع فنشرت الأهرام والجهاد في يوم ٢٢ ابريل
سنة ١٩٣٦ عن الشيخ تسمية جديدة للمشروع فتعقربه عن أصل وضعه

ثم لم تلبث العامة أن فهمت حقيقة المشروع ، وأن انتصر رجال الشوارع على رجال الأرستقراط ، إذ كان رجال الشوارع هم في جميع أزمان الأنبياء أول تابعيهم وأقرب الناس إلى الأخذ بمراميهم والأيمان بما جاءوا به من عند ربهم إيماناً لا فلسفة فيه ولا حذقة تعريه ، ولذلك جازاهم الحق فقال :

« وَنَزَيْدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَظْفَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »

(٣)

وبدأ هذا المشروع وقد عفا طير الدجاجة والمرزقة على ما ظنوه مائدة جاء بها ، ورزقا سيق اليهم لا يعرفون الفرق بين حلاله وحرامه . فتكاثر الأوهام وتشابكت الأقلام وحام القريب والغريب ، والدخيل والأصيل منهم « نساوي » يقص لنا حكاية الكنيسة في ألمانيا ، ومنهم انجليزى يؤخر سفره إلى أوربا يبنى النظام في حملة الترجمة ، ومنهم مصرى يقول ان له تفسيراً منشوراً بالهند ما إن نشر أول خبر هنا حتى دفع كاتباً يقترح في جريدة حل المشكلة بترجمة تفسيره ، ويقوم هذا المفسر في ثاني يوم فينشر فتوى يختلقها على لسان أهل الهند زاعماً ورودها للاستفتاء عن وجه الحق فيما شجر بيننا ، ولو كان قد حملها الجنى (عيروض) اليه من الهند حين شتم خبرها ما أوصلها في الوقت الذي نشرها ، ولكن جن الشهرة والدينار كان أسرع من عيروض الطيار فكتب كلاماً كالنشار . ثم لم تلبث غاشية هؤلاء الغاشين أن ضربتها ريح الحق فزقتها ، وسطعت أنوار القرآن فأجلتها . « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »

موقف الوزارة الحاضرة

- ١٩٣٦ -

بعد أني جمعنا مواد هذا الكتاب وأعدناها للطبع ونشرت
الصحف المصرية جميعاً نصريحاً القاه دولة رئيس الوزارة الحاضرة على
مندوبها جاء فيه عن مسألة القرآن الكريم ما يأتي :-

« وستعنى الحكومة بأن يضع الأزهر تفسيراً للقرآن الكريم
بأسلوب عربي مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية ثم تترجم
معاني هذا التفسير إلى اللغات الحية لكي تصل هداية القرآن الكريم
إلى الأمم الإسلامية وغيرها بهذا العمل الجليل » اهـ - ٣ ربيع الأول
سنة ١٣٥٥ (٢٤ / ٥ / ١٩٣٦)

وفي اليوم التالي قرر دولته في خطبته على طلبة الأزهر أن هذا
التصريح ملحق بخطبة العرش . فترى أن هذا التصريح وضع جديد
لمسألتنا هذه التي رناها وألفنا هذا الكتاب في شأنها وشغلت الرأي
العام في مصر وبلاد الإسلام . وحق علينا لهذا أن نعتبط به مبدئياً .
وأن نقارن بينه وبين قرار مجلس الوزراء الماضي الصادر في يوم ١٦
ابريل سنة ١٩٣٦ وهذا نصه :-

« بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر وكتاب سعادة
وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم
» ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته . ومنعاً
لاضرار التراجم المنشورة الآن . رأى بجلسته المنعقدة في ١٦ ابريل سنة
١٩٣٦ الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها
مسيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقاً

لقتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة »

وبعقابة القرار بالتصريح يرى أنها متفايران تفايرا كلياً ولولا ذكر
الفترة الثانية من التصريح ما كان بينهما أي ارتباط فهما مختلفان أساساً
وموضوعاً وسبباً واتجاهاً . « ١ » القرار يعتمد ترجمة معاني القرآن
والتصريح إنما يعني بأن يضع الأُزهر تفسيراً الخ « ٢ » القرار يجعل سببه « منم
اخرار التراجم المنتشرة » وهذا المنع لا يكون إلا بترجمة صحيحة للقرآن
تقابل تراجمه الخاطئة جميعاً جاء في كتابي المشيخة ووزارة المعارف
الذين اعتمدهما القرار . أما التصريح فقد جعل سبب ترجمة التفسير
ايصال هداية القرآن إلى الأمم ، وهذا الايصال لا يتحقق في الترجمة بل
يجب من التفسير « ٣ » اعتمد القرار على كتابي المشيخة والوزارة والقتوى
وهي كما بينا في ص ٤٨ من هذا الكتاب ناطقة بأن المراد ترجمة القرآن
عما يتفق مع حكم القرار . أما التصريح فلم يعتمد شيئاً وإنما هو كلام
مبتدأ صريح فيما قصد « ٤ » كلف القرار مشيخة الأُزهر القيام بترجمة
معاني القرآن . وفي هذا الخطر الذي نبهنا عليه فيما أشارت إليه مذكرة
المشيخة بأن الأمم الإسلامية ستركن إلى ترجمة « تصدرها هيئة لها
مكانتها الدينية في العالم وتطمئن إلى أنها تعبر عن الوحي الآلهي تعبيراً
دقيقاً » والتصريح خلا من هذا التكليف وكل ما على الأُزهر « أن يضع
تفسيراً للقرآن بأسلوب عربي مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية
ثم تترجم معاني هذا التفسير » هكذا ذكر كلمة « تترجم » بالبناء المجهول ،
وبالنظر في أسلوب التصريح ونصه على أن ما يكلف به الأُزهر هو التفسير ،
ثم تجهيل المترجم عند ذكر النقل ما يؤخذ منه أن الذي سيكلف بالترجمة
هو غير الأُزهر إذ ليس هذا من شأنه ، فلا هو معهد للترجمة ولا جامعة
للغات ولم يمتنع له القيام بمثل هذا ، على حين أن الحكومة لها قلم خاص
لترجمة شأنه القيام بمثل هذا فهو الذي يقوم به بداهة فالخطر الذي

شخصاً من نسبة الترجمة للأزهر غير حاصل هنا « ٥ » والقرار وهو معتمد على وثائقه المذكورة قاطع بأن القرآن ينشر وتجاهه ترجمته حسبما ورد في الفتوى أى من خبر نشر للصيغة التي كانت لجنة الأزهر مستخدمها . أما التصريح فصرح بوضع تفسير « حسب المجهود في التفسير » بأسلوب عربي مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية وهذا ولا شك يظهر ويرى ويتنفع به جماعة المسلمين الذين يراد قطعاً وصول هداية القرآن إليهم بمثل هذا التفسير . « ٦ » وعلى الجملة فالتصريح قاطع بأن القرآن لا يترجم ولا تسمه الترجمة لا باللفظ ولا بالمعنى ، وهو تصريح لا شك يشكر عليه صاحبه .

رجاء

غير أنه لا يسعنا ونحن نقرر الحقائق إلا أن نبسط رجاءنا المخلص للدولة رئيس الوزارة المصرية القائمة .

(أولاً) إن قرار مجلس الوزراء الماضي الصادر ١٦ أبريل سنة ١٩٣٦ باق في دفتره لم يصدر قرار بالغائه . ولا نشك أن الوزارة الحاضرة ستسير على تصريحها الصادر من فم رئيسها ولسكن الحيلة والحذر والاحتياط للقرآن دواع إلى أن تصدر قراراً منها وفق هذا التصريح ليجب ما قبله . (ثانياً) يرى دولة الرئيس أن تترجم معاني تفسير القرآن لتصل هداية القرآن إلى الأُمم ، ونحن لا نمانعه في هذا لأن العلماء نصوا على جواز تفسير القرآن بغير العربية كما يفسر بالعامة . ولأن التفسير لا يستغنى عن المفسر . والتفسير كما هو معهود شرح وبيان وذكر الحكمة مافي القرآن من ترتيب سور وآياته وسبب ارتباطها ونزولها ووضع الآي والسور في أمكنتها ، ويكون متغيراً بحسب عقل المفسر له ، ولا يودع في قلبه أنه

القرآن كما هو شأن الترجمة التي لا تغير الأصل وإنما تنقله من لغة إلى لغة وفي اللغة الجديدة تقرأ على أنها الأصل ، وفي هذا الخطر كل الخطر على القرآن معجزة الإسلام . إلا أننا نضم أمام دولته رأينا في هذه النقطة بصراحة المؤمن وأمانة النصيحة ، فقد علم دولته ما كان من نهج أصحاب مشروع الترجمة وأقوالهم حتى عمت الناس الريبة في هذا الموضوع وأصبح الشك حائماً في نفوسهم إزاء ترجمة القرآن أو تفسير القرآن فلو أنه تباعد عن مشروع ترجمة معاني التفسير أيضاً لكان أبعد للريبة وأقطع للشك ، فإذا ما اختلف طريقها فانا نضع أمامه بجلاء أن التفسير الذي سيوضع قد يندرج فيه القرآن كما هو كما هو الممهود في التفسير ، فيجب إذن الوقوف على نص التصريح بالتباعد عن ترجمة القرآن أيان كان موضعه ، والقرآن الذي يرد مندرجا في التفسير يجب أن تكون كتابته بالعربية ، وأن يكون تفسيره الذي يترجم بمثابة حواش وتعليق بشكل يقطع لدى قارئها أنها تفسير لا ترجمة وهذا مزدلق يخشى على الترجمة فيه أن تنشر ، ويقع منهذر فكره يكون سداً لباب الدرائم ، وهي مقدمة على جلب المنافع

الرأي

والرأي الذي أقترحه مادام الباعث نشر هداية القرآن لدى الأمم الأخرى ، أن يوضع كتاب جامع لحقيقة الإسلام مستخلص من الكتاب والسنة والشريعة ، يصل هديه الجامع إلى من يريد الهداية ومعرفة الحقيقة عن هذا الدين . فان التفسير مادام من وضع البشر فوضع بوضع والاولى استكمال الوضع . وهنا يكون مجال علمائنا وأرباب الهدى فينبغي ليستنوا في هذا الشوط حتى يخرجوا للناس كتاباً قيماً عن دين القيمة ، به يرتفع الحرج ويأتي الفرج ان شاء الله .

هكذا ما أراء رأياً أنشره ليتيم أولو الأمر فينا أحسن ما يستعملون إليه
أساساً غير فني الأصل فهو منع ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه أو مساعدتها
به ، وأظن التصريح قد حصله ، والشكر لله أن حمل صاحبه على الجهر به ،
والله يتم الخير كما بدأه

على ذكرى المولد النبوي

نبى القرآن

من محاسن الصدف لهذا الكتاب أن بدأناه
بمقالة المؤلف التي اعتاد نشرها على ذكرى الهجرة
ونحنه بكلمته الحولية التي درج على كتابتها في
ذكرى المولد النبوي ، براءة استهلال وحسن ختام

منذ أن تسامى قلبي إلى قسبات الرقيب النبوي . وفيض النبوة
يضمني . وديع الحق يحفني . حتى لا أفيق من شكر الآلاء المتواردة من
رب السماء عطاء من لده . بغير حساب

وآية ما ينفحني به روح النبوة . وقد اعتدت من سنين أن أخدم في
ذكرى مولد المصطفى ﷺ الأجيء عام ولا يرد موسم إلا ويهيأ لي فيه مقام
المقال ومناسبة التذكرة . حتى لو جمعت مقالات الذكريات لطلعت كتاباً
متنوع المواضيع . مختلفة الافادات . منظوماً كالعقد من الدراري . سلكه
إيمان وحب . وولاء واعتقاد وتقان في حب من أخرج الناس من الظلمات
إلى النور . وأرسله رب الناس إلى الناس كافة . مبشراً وتذكيراً . وداعياً

إلى الله باذنه وسراجاً منيراً

وإنه ليعجب القراء وقد قرأوا مقالاتي في القرآن أن أجعل موضوع
الد كرى في هذا العام خدمة للقرآن ، زيادة في معلومات التراء عن
القرآن وتقدمة مني لني القرآن بين يدي مولده . وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حياً

ذكر الباحثون في معجزات الأنبياء وآيات السما التي نصبتها الله لهم
شواهد على صدقهم . أن كل نبي بعث في قومه كانت معجزته فيهم أبلغ ما
عرفوا به . وأعجز ما أماموا إليه . فلما بعث موسى إلى مصر . وكان السحر
فيها والسحرة سادتها . جعل الله معجزته عصا تلقف ما صنعوا . حتى مهتوا
وانقلبوا ساجدين . يقول أمنا رب موسى وهارون

وكذلك كان سيدنا عيسى . آيته أن يحيي الموتى ويرى الأكمه
والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله
إذ كان عصره زمن طب وحكمة

أما آية خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله . فقد كانت آية
عقلية . إذ كانت شريعته باقية على صفحات الدهر . خضت بالقرآن معجزة
العقل الباقي على الزمان . ليراها ذوو البصائر . ويستخرجوا منها ما ينفعهم
في المستقبل والحاضر . كما ورد عنه صلوات الله وسلامه « ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله
آمن عليه البشر . وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي . فأرجو أن أكون
أكثرهم تابعاً . البخاري » هذا الوحي السماوي الذي ألفاه الله
على قابه ليتلوه قرآناً عربياً غير ذي عوج . هو معجزة الاسلام الخالدة
الباقية على وجه الدنيا حينما ذهبت المعجزات الحسية ومضت مع أحداثها
الكونية ، فلم يبق إلا هذا الروح الرباني ، والنور الشمعاني ، سراجاً
في أرض وقده من السماء ، يمتضي به العالمون ، ويمشي على هدها المهتدون
لا يضل من استضاء به ، ولا يذل من ركن إلى عزه ، عجبت عنه الخلاق

كأنها عجزاً واقعياً ، عجز اقرار واستحالة بعد أن تحدّاهم أن يأتوا بمثله ،
أو مثل سورة منه . فمعجز أرباب الفصاحة والفن ، وخرس ذه و العقول
والحكم ، وأقر الجمع صاغراً بعمو هذه المعجزة وكبرها ، وقالوا : ما هذا
كلام بشر ، إن هو إلا قرآن كريم في كتاب مكنون

تفنن العلماء في بيان إعجاز القرآن ماهو ؟ فقال قوم : هو الإعجاز مع
مع البلاغة وقال آخرون : هو البيان والفصاحة ، وغيرهم قال : هو الوصف
والنظم وآخرون قالوا هو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم
والنثر والخطب والشعر ، مع كون حروفه في كلامهم ، ومعانيه
في خطابهم ، وألفاظه من جنس كلماتهم ، وهو بذاته قبيل غير قبيل
كلامهم ، وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم ، حتى أن من اقتصر
على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغير
معانيه أبطل فائدته ، فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه ، وقال آخرون :
هو كون قارئه لا يكمل ، وسامعه لا يعمل كأنه في كل مرة طريف لم يسمعه
وجديد لم يخلق ، وفي إعادته أفادة لم تسبق ومنه يأخذ تاليه ما شاء لما شاء
كأنه نزل لمقصوده ، وحصل له مأموله ، مع حلاوة وطلاوة ووقع على
القلب وقرع في النفس ، يخلص إلى المشاعر لاذاً في روعة ومؤثراً في
مهابة ، حتى يتخشم له المرء ويتصدع ويحنو لجرسه ويهجم ، مع نشوة
وتفزز واطراب وتلذذ ، وقال غيرهم : هو ما فيه من الأخبار عن الأمور
الماضية ، وغيرهم : هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطم .
وقال آخرون هو كونه جامعاً لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها .
قال الزركشي في البرهان : أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع
ما سبق من الأقوال ، لا بكل واحد على انفراد فانه جمع ذلك كله ، فلا
معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتغاله على الجميع ، بل على غير
ذلك ، فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم ، سواء المقر

والجاحد . ومنها انه لم يزل ولا يزال غصاً طريفاً في آسماع السامعين وعلى ألسنة
القارئین ، ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والمذوبة ، وهما كالمتمضادين
لا يجتمعان غالباً في كلام البشر ، ومنها جعله آخر الكتب ، غنياً عن غيره ،
وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى
« ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون »

وسئل « بندار » الفارسي عن موضع الإعجاز من القرآن فقال :
هذه مسألة فيها حيف على المعنى المقصود ، وذلك أنه شبيه بقولك ،
ما موضع الانسان من الانسان ؟ فليس للانسان موضع من الانسان ، بل
متى أثرت إلى جملة فقد حقيقته ودلت على ذاته كذلك القرآن لشرفه
لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاولة
وهدي لقائله ، وليس في طاقة البشر الاطاعة بأغراض الله في كلامه
وأسراره في كتابه ، فذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده . اهـ -
التقاني بتصرف -

وهذا القرآن لو بقينا نكتب عمرنا في وصفه لما أحطنا به وما قدرنا
على استيعابه ، ونزل منجماً على نبينا في ثلاث وعشرين سنة وأشهر ،
أنزله الله كذلك ليثبتته في قواد نبيه ويرثه ترتيباً . ولو أنزله جملة واحدة
لكان استوائه في الفصاحة والإعجاز آية قد يجوز على العقل فهمها ،
ولكنه مع طول الزمان وتغاير المسكان واختلاف الأحوال ظلت طبقة
في الفصاحة واحدة مستوية ، فكانت آيته هذه فوق طوق العقل وعلامة
كلام الخالق الأعلى ، إذ لو كان من نفس ذات احساس بشري لتلونت آياته
بتلون قائلها إذ ما يكون لبشر أن يحكث على حالة واحدة بضعاً وعشرين
سنة يمنح الكلام من نفسه على وتيرة مستوية ، والكلام كما يعرف القراء
لونه لون متكلمه .

وصاحب المولد صلوات الله عليه ، كان صاحب البيان في القرآن ،

أنزله الله عليه وقد جمعه في صدره وبينه على لسانه وقال له « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » فهو في المصاحف مطبوع ، وعلى اللسان مذكور ، هو بنظمه هذا وترتيبه وتصميمه سورة توقيف من الله بتعليم نبيه ، فليس له إلا المطهرون ، تنزل من رب العالمين فبأي حديث بعد الله وآياته ثم يؤمنون

كانت الآية تنزل فيأمر المصطفى ﷺ بوضعها في مكانها ، فاذا كان رمضان من السنة لازمه الملك ، يتدارسان القرآن ويتفق على ترتيبه ، فلذلك كان المصطفى ﷺ في رمضان من من روح القدس يكون أجود من الرجح المرسلة وتلقاه أصحابه عنه كما أخذوا التابعون عنهم كما وصل إلينا بالتواتر القاطع طبقة بعد طبقة ، لأشك في كلمة منه ولا في حرف به ولا في وضع من نظامه ، وإنما هو اليقين فيه والایمان به ، يقين تنكر الشمس وشي طالمة ولا تنكره ، وإيمان نشك في نفوسنا ولا نشك فيه ، وقدس قد تطهر من الأوهام ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أجمع المسلمون عليه ، وقيموا على خدمته ، وتغنيت طبقاتهم فيها نخدموه من كل النواحي ، حتى لا يخطر خاطر فيه إلا ويكون السابقون قد وصلوا إليه وسبقوا المتوهمين إلى حقيقة ، وبقي القرآن يفيض ما تفجرت منه الفنون ، وبحث فيه جميع أرباب العلوم فروا هم وأدى إلى كل طلبته ، له ظاهر ، وله باطن ، وله حد ، وله مطلع ، فيه محكم وفيه متشابه ، وفيه مجمل وفيه واضح ، وفيه كل شيء مما ينفع البشر .

ليست مقالي هذه بجامعة للقرآن ما يطلبه القراء عن الحوط العام بالقضاء الانهائي ، فليعذروا عاجزاً يقرّ بعجزه ، وإنما يزودهم ببعض الأرقام والأوليات .

عدد سور القرآن ١١٤ سورة

وعدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وكسور ، وهذه الكسور

عندها عند (نافع) سبع عشرة ، وعند (شعبة) أربع عشرة ، وعند
أهل الكوفة ست وثلاثون ؛ وعند أهل البصرة تسع عشرة ، وعند أهل
البحرين ست وعشرون ، احتياط بالغ تمسكت به الأئمة في عدد الآيات ،
والشكل منهم قاعدة في عددها ، لم تختلف القواعد على الألوف والمئات ،
بل وقفت نتائجها كما رأيت في حدود العشرات .

عدد كلمات القرآن سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع
وثلثون كلمة

وعدد حروف القرآن كما روى عن (عمر) مرفوعاً ألف ألف حرف
وسبعة وعشرون ألف حرف

أول ما نزل من آيات القرآن « اقرأ باسم ربك » إلى قوله :
« ما لم يعلم »

وأول ما نزل من أوامر التبليغ (يا أيها المدثر)

وأول ما نزل من السور سورة (الفاتحة)

وهذه كلها نزلت بحكمة

وآخر سورة نزلت بها (المؤمنون)

وأول سورة نزلت بالمدينة (ويل للمطففين)

وآخر سورة نزلت بها (براءة)

وأخرج (ابن أبي حاتم) عن (سعيد بن جبير) قال :

آخر ما نزل من القرآن كله قوله تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه

إلى الله) الآية وعاش النبي ﷺ بعد نزولها ثمان ليال .

أطول سورة (البقرة) ، وأقصر سورة (الكوثر)

أطول آية ، آية الدين من سورة البقرة ، وهي مائة وعشرون

وعشرون كلمة

وأقصر آية فيه (والضحى) وهي خمسة أحرف في اللفظ

وليس في القرآن كلمة واحدة هي وحدها آية إلا (مدتهاً متان)
عدد الحور الملكية اثنان وثمانون وعدد المدنية اثنان وثلاثون
والمسكي ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة ١ والمدني ما نزل بعدها
في أي موضع يكون

وكل سورة فيها كلمة (كلاً) فهي مكينة وقد وردت (كلاً) في
القرآن ثلاثة وثلاثين مرة ، كلها في النصف الأخير من القرآن .

ولا نختم هذا الفصل حتى نورد ذكراً لمصر في خدمة الكتاب العزيز
تسابقت فيه مع الأمصار الإسلامية لخدمته ، ومن ذكر القصة يعرف
مبلغ حرص الأسلاف على التسابق في خدمة الكتاب العزيز والجهاد في
سبيله ، والتحوط التام لشكله ولحرفه حتى يكمل حفظه على الوعد الموعود .
قال في كتاب الخطط المقرزية : إن الحاجب ابن يوسف النقي كتب
مصحف وبعث بها إلى الأمصار ، ووجه إلى مصر بمصحف منها ، فغضب
عبد العزيز بن مروان من ذلك ، وكان الوالي يومئذ من قبل أخيه عبد
الملك وقال : يبعث إلى جند أنا فيه بمصحف ؟ فأمر فكتب له المصحف
الذي بقي في جامع (عمرو) قرونا . قال : ولما فرغ منه قال : من وجد
فيه حرفاً خطأ فله رأس أحر (أي عبد) وثلاثون ديناراً ، فتسداوله
القراء ، فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه (زرعة بن سهل النقي) فقرأه
تهجياً ، ثم جاء إلى عبد العزيز بن مروان فقال له :

إني قد وجدت في المصحف حرفاً خطأ فقال : مصحفي ؟ قال نعم .
فنظر فإذا فيه (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة) فإذا هي مكتوبة
(نعجة) قد قدمت الجيم قبل الميم فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه ،
وأبدلت الورقة ، ثم أمر له بثلاثين ديناراً ورأس أحر . ولما فرغ من
هذا المصحف كان يحمل إلى المسجد (الجامع) غداة كل جمعة من دار

عبد العزيز فيقرأ فيه ، ثم يقص (يعظ) ثم يرد إلى موضعه . فكان أول من قرأ فيه (عبد الرحمن بن حجيبة الخولاني) لأنه كان يتولى التصحيح والقضاء يومئذ ، وذلك في سنة ست وسبعين هـ . ثم تولى بعده القصاص (أبو الخير مرثد بن عبد الله البرقي) وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك ثم توفي عبد العزيز في سنة ست وثمانين ، فبيع هذا المصحف في ميراثه ، فأشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار . ثم توفي أبو بكر فأشترته ابنته (أسماء) بسبعمائة دينار وأمكنك الناس منه وشهرته ففسب إليها وقيل (مصحف أسماء) خلاصا توفيت واشتراه أخوها (الحكم) من ميراثها بنحو سبعمائة دينار فأشار عليه القاضي « ثوبة الخضرى » أن يجلسه في المسجد الجامع ، وذلك سنة ١١٨ هـ ففعل وأجرى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر ، وقرأ المصحف تحياه محرابه الكبير ، وكان الذي يقرأ فيه يقرأ قائما يوم الجمعة ثم زيد يوم الاثنين ، ثم أريد أن يقرأ فيه كل يوم فمنهم المرید من ذلك خيفة أن يخلق المصحف ، فظلت القراءة فيه ثلاثة أيام ، وبقي بالمسجد إلى أيام « المقرئى » من عاماء القرن الثامن فذكر أنه رآه . وفي كلام المقرئى عن (المدرسة الفاضلية) التي بناها القاضي الفاضل في سنة ٥٨٠ هـ جهة (قصر الشوك) بدرب ملوخيا (وملوخيا هذا اسم فراش بقصر الفاطميين الكبير نسب الدرب إليه) ذكر أن بها إلى زمنه مصحف قرآن كبير القدر جدا مكتوب بالخط الأول الذي يعرف بالكوفي ، يسميه الناس مصحف عثمان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار ، وهو في خزانة مفردة له بجانب المحراب من غريبه وعليه مهابة وجلالة — اهـ

ويطول القول عن عناية المسلمين بالقرآن الكريم والمصحف الشريف وكتابته والتقن فيه ، فعلى من أنزل عليه الصلاة والتسليم وعلى من يحفظه كما أنزل ، رحمة رب العالمين

حفظ القرآن وآيته

يقول الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون) رداً على ما أنكره المتعنتون على النبي ﷺ إذ طلبوا إليه إنزال الملائكة ليصدقوه على القرآن في قلوبهم (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون . لو ما تأتينا بالملائكة إن كنتم من الصادقين) فقال لهم الحق (ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إداً منظرين) أي لو نزلت الملائكة وكذب المتعنتون صرح بشهادتهم به لصبيحهم العذاب وما أنظروا أو أنصروا . ثم بين لهم علامة الرحمة بهم إزاء طلبهم فقال (إنا نحن نزلنا الذكر) للهداية والتذكير أي من غير استحقاق لتعجيل العذاب . فأكد نزوله من عنده بجميع أدوات التأكيّد ، وقرر دوام هذه المعجزة في الدنيا لهم ولذريتهم فقال (وإناله لحافظون) أي لا حاجة بنا إلى الملائكة تصدقه أو تحفظه . فالحق تعالى وعد بحفظ القرآن على الدوام وعداً نقطم بتحقيقه وأنه لا يتخلف أبداً ، ولكنّه لم يذكر وسيلة حفظه بل أطلقها فكان حفظه من حفظ بيضة الدين . وقد وعد (أن يظهره على الدين كله . وقال (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) ولهذا شرع الجهاد وأصرنا جميعاً بالدفاع عن هذه البيضة والقتال في سبيلها بالنفس والمال وما استطعناه من قوة

إذا حفظ الله لقرآنه حق لأشك فيه ووعد صدق لا يتخلف أبداً ، وآية حفظه أن يدفع من شاء للقيام به وأن يحمي المصامون له ويتهالكوا في سبيله جهاداً مكتوباً وفرضاً محتوماً . لانام له على الجنوب ونقول ما قال بنو إسرائيل لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » كلا فهذا ليس من عمل أهل الايمان ولا هو بمبيل المؤمنين ، وإلا فقد علمنا جميعاً أن الله هو الرزاق ذو القوة ، وأنه كتب في السماء رزقنا وما نعد ثم قدم شئ كل منا في مناكبها وأكل من رزقه امتثالاً لما أمر ، وجرياً وراء

سنته التي شرعها لخليقته وصدق الله العظيم «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» ولقد امتحن القرآن محمداً قبل هذه واتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نصره وانتصروا له ، وجاهدوا فيه فهداهم الله الى سبيله وكانت العاقبة لهم والنصر للقرآن على أيديهم من حفظ الله له وتكفله أن يحفظه «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصالات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز» وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم

فمن بدله بعد ما هداه فانما ائمه على الدين يبدلونه إن الله سميع عليم

وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين

فتوى شرعية

آية أخرى أظهرها الحق نسجلها في هذا الكتاب ، هي فتوى
أصح سنداً وأكثر عدداً وأعز نصيراً

جاء في محضر الجمعية العمومية لحضرات العلماء أصحاب
الفضيلة المحامين الشرعيين بالمملكة المصرية وقد انتظمت يوم
٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ « ١٢ يوفية سنة ١٩٣٦ » ما يأتي :

واقترح الأستاذ أحمد فهمي عرض مشروع ترجمة معاني القرآن
على الجمعية العمومية لابتداء رأيها فيه . فووفق على ذلك . وبعد
البحث والمناقشة قررت الجمعية بالاجماع انه لا يجوز ترجمة القرآن
ولا ترجمة معانيه ولا أن تسمه الترجمة بحال ، لما يترتب على ذلك
من المضار في الدين واللغة والوطن . وتكليف حضرة النقيب
تبليغ احتجاج الجمعية على هذا المشروع إلى جميع المراجع

الدائمة

أُسرنا في صفحة ١٧١ من هذا الكتاب إلى ما أنتجته فتنة القون
بترجمة القرآن من آثار كان منها أن سخرت مشيخة الأزهر مجلة الأزهر
ومطبعة المعاهد الدينية لغير ما أنشدنا له فأعاد الشيخ طبع رسالته التي
كتبها في جريدة السياسة الأسبوعية سنة ١٩٣٢ وطبع مقالته لعالم من
أصحابه نشرها في جريدة السياسة اليومية . ولم نذكره نضم القلم من آخر
كلمة في هذا الكتاب حتى رأينا ملحداً للأزهر التي نشر فيها الشيخ
مقالته مطبوعاً في مطبعة المعاهد الدينية عنوانه (الأدلة العلمية على
جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية) بقلم مدير مجلة الأزهر
كتب عليه (بوزع بالجان) شُمدنا الله أن لم تفرغ من كتابنا حتى صدقنا
أنصار الترجمة بفعاهم فيما نأخذهم عليهم

ونحن نسكتب بأقلامنا لله ، ونصرف أموالنا لله . فالمعجب من
هؤلاء الأنصار أن لم يكتفوا بإرادة (بيت مال المسلمين) على أن تكون
ترجمتهم للقرآن من ماله فهم يجعلون دعايتهم لهذا المشروع الضار على حساب
بيت مال المسلمين أيضاً . وكان المعقول أنهم يقومون بدعوة خارجة من
أنفسهم أن تصدق الفيرة فيها فيمدوا أيديهم إلى جيوبهم ويعفوا مال
الدولة من هذه الخصوصيات النفسية ولكن قدر فكان وبالله المستعان
ولقد صررت بالنظر على هذا الملحق فاذا بي أراه ورماً لمقالة حضرة
المدير وقد سبق أن نشرها في جريدة الأهرام ويرى القراء نموذجاً منها
ورداً عليه في صفحة ١٩ من هذا الكتاب . وكنت أظن في حضرة المدير
الفاضل أن يعاود النظر فيما رأى وقدر وفيما كتب وحرر عليه يعود وينيب
ولكني مع الأسف رأيت في ملحقة مصرراً حامداً متعنتاً صامداً فأصبح
تقاسمه لهذا جدلاً نهينا عنه وممارسة أسرنا بتركها وأن نستغفر الله لما تفرقها

شير أني ألقت النظر إلى ظاهرتين أسفنا كل سحب لدينه غيور على هذا الوطن (أولاهما) أن قد كان المنتظر في هذه الحجة أن يكون المتكلم في ترجمة القرآن والمتحدث على جوازها وإيراد الأدلة لها رجل من أهلها الذين داغت مقاعدكم للوصول إلى الكلام فيها وفي أمثالها ، فذاهم يتعربون بمدبر مجلة الأزهر ولا يظهرون . ويقدمونه للدفاع عنهم ولا يبايرون . فيقودهم من حيث لا يشعرون ولا يشعرون إلى ما يدهش حجتهم ويستقط كلستهم وهم غافلون لا يدرون — وأظهر ما بدا في هذا الملاحظ أن قد كشف الاستاذ المدير القناع عن أنصار الترجمة فأظهر نياتهم مسفرة واضحة أنها (ترجمة القرآن) وكرر هذه النية المسفرة بهذا اللفظ مراراً وتكراراً مما أصبح التخبؤ فيه لا يخفيه . والتلاعب بالكلام لا يفنيه

وثانيهما — أن هذا الصنيع من إدارة المعاهد الدينية في تسخير رجالها ومنشأها لهذا العمل بهذه الصفة لا أراه مقصداً مع النظام الحاكم وقد صرح دولة رئيس الوزراء الحاضرة تصريحه الذي نقلناه بصيغة ١٨٣ ومنه علم القراء تباعده عن ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه وانتحاء ناحية أخرى بعيدة عما كتبت فيه مجلة الأزهر وما ظهر في ملحقها ، فكان مقتضى الأمانة لرعاية ما جنح إليه أولو الأمر أن تكلف الإدارة عن ظهورها بهذا المظهر وتظاهرها بالأصراء على رأيها الأول ، أو فتقوم — إن أصرت — بإذاعة رأيها على جيبها ، وبأقلام الخاصة من معتنقي مذهبها ، بدلا من تسخير أداة حكومية في مناهضة رأي حكومي .

وبعد

فالحمد لله الذي هدى لهذا الكتاب فيضاً من نبع النبوة ، ومدداً من روح القرآن فاصراً للسنة ، قامعاً للبدعة ، قاطعاً لكل شبهة ، دونه تقطع الركاب وتنتظم السنة الخطاب ، ويعلو به الحق ويدمع الباطل .

حجب أقوال المبتدعين ، وقضى على أهواء المترجمين
إذا زار الليث الهصور بغابة
رأيت وحوش البر تقعى وتهرب
وإن طلعت شمس النهار بنورها
فما خلته نوراً يضيئ وينهب
كتاب صدقنا الله فيه ودينه
فأيدنا بالحق ، والحق أغلب

زيادات الطبعة الثانية

من فضل ربى

آكام النفائس

•••••

عشرنا على مؤلف نفيس مطبوع بنقش الحجر في الهند منذ ٢٣ سنة
تلعالم الهندى الشهير « محمد عبدالحى اللـكنوى » رحمه الله وقد فرغ من
كتابته سنة ١٢٩٢ هـ تولى فيه الكلام عن ترجمة القرآن وبقية الأذكار
باللغة الأخرى كلام عالم محيط مطلع على أسرار الشريعة وكتب
المذاهب فرأينا أن نأخذ منه هذه الخلاصات .

١ - الاختلاف أما هو فى الصلاة

بعد أن ذكر العالم اللـكنوى ما ورد فى أقوال الصلاة وأذكارها ،
انتقل إلى قراءة القرآن بها فقال : اختلفوا فى قراءة القرآن بالفارسية .

في الصلاة على ثلاثة أقوال (١) أحدها أنه لا يجوز مطلقاً ، وهو قول الشافعي ، ومن لم يتمكن بالعربي فهو أي يصلي بغير قراءة ، ولو قرأ بالفارسية فقد الصلاة عنده . (٢) وثانيها أنه يجوز مطلقاً سواء أحسن العربية أو لم يحسن وهو قول أبي حنيفة أولاً ، ويلاحظ أن رجال مذهبه اختلفوا في مراد الامام من قوله هذا ، حتى خصه الامام محمد بن الفضل البخاري بأن هذا فيما إذا جرى على لسانه من غير قصد ، أما من تعمد ذلك فهو زنديق أو مجنون ! فالمجنون يداوى والزنديق يقتل (٣) وثالثها أنه يجوز للعاجز عن العربية ولا يجوز للتأدب عليها ، وهو قول أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة

هذه هي الاقوال الثلاثة في هذه المسألة وهي خاصة بقراءة القرآن في الصلاة . لأن القراءة في الصلاة يكفي فيها آية طويلة أو ثلاث آيات قصار ، وهي عبادة خاصة لا دخل لها بترجمة القرآن عموماً وبشكله المعروف ، لا تفصل هذه المسألة عن مسألة الصلاة وهي مختصة بأحكام خاصة ليس هذا محل بسطها .

وقد أثبت العلامة «الكنوي» رجوع أبي حنيفة عن قوله ، فنقل في ص٨٤ حتى ٨٥ أسانيد رجوع الامام عن قوله هذا ناقلاً له عن أمهات كتب المذهب حيث قال : وأما أبو حنيفة فقد رجم عن قوله إلى قولهما إذ لآح له ضعف دلائله وقوة دليهما ، وبمثل هذا فليعمل العاملون ولمثل هذا فليتناقص المتنافسون . وذكري أسماء الكتب التي نقلت رجوعه من شرح المنار كما رواه نوح بن أبي مريم قال نوح : (لأنه يلزم منه أحد أمرين إما بطلان تعريف القرآن لأن الفارسية غير مكتوبة في المصاحف أو جواز الصلاة بدون القرآن — اهـ) وعن شرح المنتخب الحسامي ، والهداية ، والكفاية ، وقاضيخان ، والسرخسي والتلويح ، ونقل من هذا الأخير مقاله نحر الاسلام : إن مقاله الامام بخالف كتاب الله ظاهراً حيث

وصف المنزل بالعربي ، وقال أبو اليسر : هذه المسألة مشكلة لا يتفصح لأحد ما قاله أبو حنيفة وقد صنف الكرخي فيها تصنيفاً طويلاً ولم يأت بدليل شاف — اهـ . وكذا نقله عن جامع الرموز وعن المحيط قال : وهكذا في كثير من كتب الفروع والأصول وفيما ذكرناه كفاية فالأطنا ب فيه فضول — إذن فقد ثبت ثبوتاً قاطعاً رجوع الإمام عن قوله هذا الضعف دليله فلا حاجة للكلام فيه

أما القول الثالث وهو قول صاحبين أي جواز القراءة بالفارسية للأعاجز عن العربية فقد انتقده الإمام السكوني كما انتقده سائر علماء الإسلام بأن الصلاة عبادة تؤدي كما جاء بها النبي ﷺ ولا دخل للعقل والقياس فيها فلا يصح لهما القول بتسوية القراءة بالأعجمية للأعاجز عن العربية لأن هذا لم يرد عن صاحب الديانة ، وأما الذي ورد عنه أن من عجز عن ركن فيها سقط عنه كمن عجز عن القيام فإنه يصلي من قعود ، فكذلك من يعجز عن القراءة بالعربية التي هي ركن تسقط عنه ويسكت . قال « وكون النظام غير مقصود في حالة المناجاة مطالب بالأثبات بالدليل القلبي ولا يكفي فيه مجرد الدليل العقلي ، بل الحق أن اللفظ والمعنى كلاهما مقصود فاللفظ من حيث إعجازه وبلاغته ولطافته ، والمعنى من حيث كونه معنى القرآن » — وزاد في الإيراد عليه ما قرره القاعدة الأصولية (وهو أن الأبدال لا تنصب بالرأي الذي هو في نفسه أضعف وأوهى كما قال الشمس بن أمير حاج في مسألة النية فكذلك نقول ههنا : إقامة العبارة الغير العربية مقام العربية لا شبهة أنه من قبيل نصب الأبدال فلا سبيل إليه إلا بالنص من الشارع لا بمجرد الاستدلال ، والنص في إقامة الادكار مقام القراءة عند عدم القدرة « أي في الصلاة على قول بأن الذكر بالعربية بمقدار القاطحة يقوم مقامها عند العجز عنها » موجود . أما في إقامة غير العربية مقام العربية فهو مفقود . والقول بأن الاتيان بما هو قرآن من وجه (أي بالترجمة

للعاجز على قول الصاحبين التي تؤدي معنى القرآن (أولى من تركه من كل وجه . يظن أنه أن الأولوية حكم شرعي لا بدله من دليل شرعي ، ومن هذا فهو معارض بأن النظم الغير العربي ان كان قرآنا من وجهه فهو من كلام الناس من وجهه ، فإخلاء الصلاة عن كلام الناس ولو من وجهه ألزم لعدم صلاحية الصلاة له . ولما يشبهه بالنص الأحكم . فليتأمل في هذا المقام فإنه من مضائق الأقدام — اهـ

وبعد أنت ناقش أدلة الامام وصاحبيه خلص إلى تقريره في هذه المسألة الخاصة وهو من كبار علماء الحنفية . فتعال رحمه الله : وبعد اللتبيا والتي نقول : أشهد المذاهب الثلاثة تحقيقاً وأحسنها استدلالاً هو المذهب الأول لكونه مستنداً إلى نص رسول الله ﷺ وبه يستدل في أمثال هذه المباحث وعليه يقول . وهذا المذهب الاول هو مذاهب الأئمة الأربعة ومذهب الظاهرية وأهل السنة والتابعين وبقية علماء المسلمين لا خلاف بينهم في هذا .

٢ — الإجماع على منع ترجمة القرآن

في خارج الصلاة

هذا الاختلاف الذي سقناه قاصر على الصلاة للسبب الذي بيناه ، وهو أنها تصح بآية أو آيتين . أما في خارج الصلاة فترجمة القرآن كله بالشكل المقترح ممنوعة باجماع المذاهب الأربعة ، وهي مسألة منفصلة عن المسألة الأولى تمام الانفصال . ولذلك نقل الـ كنز عن المنتخب الحسامي أن هذا الخلاف إنما هو في الصلاة خاصة . وفيما عداها لا خلاف في وجوب الاعتقاد بأن القرآن اسم للنظم والمعنى معاً حتى يكفر من أنكر كون النظم منزلاً . وتحرم كتابة المصاحف بالفارسية . وتحرم المداومة والاعتیاد على القراءة بالفارسية فان النظم لازم كالمعنى . ونقل

في صفحة ٩٦ منه الاجماع على منع كتابة القرآن بالفارسية . قال : لانه يؤدي الى الاختلال بحفظ القرآن لأننا أمرنا بحفظ النظم والمعنى ، ولانه ربما يؤدي الى التهاون ، كذا في التجنيس والمزيد لمصاحب الهداية . وفي سراج الدراية : يمنع من كتابة المصحف بالفارسية أشد المنع ، وانه يكون حامداً زنديقاً اهـ .

وفي الكافي شرح الوافي : لو أراد أحد أن يكتب مصحفاً بالفارسية يمنع ، وإن اعتاد القراءة بالفارسية أو أراد أن يكتب المصحف بها منع عن ذلك أشد المنع ، وإن فعل ذلك آية أو آيتين لا يمنع من ذلك . ذكره شمس الأئمة السرخسي في شرح الجامع الصغير .

وفي الدر المختار للحصكفي قال : ويجوز كتابة آية أو آيتين بالفارسية لا أكثر ، ويكره كتب تفسيره تحته بها ، ونقل عن النسخة القدسية للشمس مبالى حكاية الاجماع على منع كتابة القرآن بالفارسية ، وأنه إنما نص على الفارسية لفائدة المنع بغيرها بالطريق الاولى ، لأن غير الفارسية ليس مثلاً في الفصاحة ، ونقل عن الشافعية حرمة قراءته بغير لسان العرب ، ونقل عن ابن حجر تحريم كتابته وقراءته بالعجمية كما تحرم كتابته بقلم غير عربي ، لأن في كتابة القرآن بالعجمي تصرف في اللفظ المعجز الذي حصل التحدي به بما لم يرد ، بل يؤثم عدم الاعجاز بل الركابة لأن الالفاظ العجمية بينها تقديم المضاف اليه على المضاف وغير ذلك مما يخل بالنظم ويشوش الفهم ، وقد صرحوا بأن الترتيب من مناسط الاعجاز اهـ . وكذلك عند المالكية مثل ما عند الشافعية وقال إن هذا مذهب الأئمة الاربعة . قال أبو عمرو : ولا يخالف في ذلك من علماء الامة وقد أوجب الامام مالك بقراءته على الرسم العثماني إذ فيه إبقاء الحالة الاولى ، لأن يتعلمها الآخرون ، وفي خلافها تجهيل آخر الامة أولهم . وكذلك نقل عن أئمة الجنبلة مثل هذا .

وقد صرح الامام الاكثوي في صفحة ٩٧ تصريحاً قاطعاً بما يدل على أنه لا خلاف في هذه المسألة بين المسلمين وأن الخلاف الأول إنما هو في الصلاة خاصة - اهـ

٣ - الاكثوي يمنع الترجمة

الاكثوي العالم الكبير بعد أن بحث مباحثه العلمية في هذه المسائل الفقهية خرج بالنتيجة الاسلامية التي يخرج بها كل مسلم عالم لا يعنيه التمسك ولا يفرضه قول الناس فيه « إنه عصري » قال رحمه الله: ولما كان أكثر شريعتنا بالعربية يلزم على الناس أن يتعلموا اللسان العربي بقدر ما ترتفع به الحاجة فإن ما لا يتم الواجب إلا به واجب ، ومن هنا صرحوا أن تعلم الصرف والنحو وغيرها من مبادئ العلوم بقدر ما يحتاج اليه في فهم الشريعة واجب ، فإذا لم يفهم الحاضرون فالزام عدم الفهم مائد اليهم ، لا إلى الخطباء ، ولا يلزم الخطباء أن يخبروا اللسان العربي ويخطبوا بلسان يفهمه الجهلاء . ولست شعري ماذا يقول القائل في القرآن الذي هو عربي ، فإنه لا شبهة في أن نزوله للتدبر والتفكير وفهم معناه للعمل بموجبه . وهذا للعجم مشكل أي اشكال ، أفيجوز أن يقرأ عليهم القرآن بالفارسية أو يكتب لهم بالفارسية لينزل عنهم الاشكال ؟ . كلا والله ، بل هم مكلفون بتحصيل أن يتيسر لهم فهمه وبحصل فهم علمه ، وقس عليه الكلام في الأخبار النبوية وسائر أمور الشريعة الواردة بالعربية .

وقد جعل الشيخ هذا الحكم نتيجة لحكم آخر ، وهو أنه ألزم أن تكون خطبة الجمعة بالعربية ، وذكر أن بعض اعزته اعترض عليه بأن الخطبة إنما هي لفهام الحاضرين وتعليم السامعين وهو مفقود في العربية في الديار الأعجمية بالنسبة إلى أكثر الحاضرين ، فنبهه إلى أن الكراهة

في مخالفة السنة ، لأن النبي ﷺ وأصحابه قد خطبوا دائماً بالعربية ، ولم ينتقل أحد منهم أنه خطب خطبة ولو خطبة غير الجملة بغير العربية ، فعاد المعترض على الشيخ قائلاً عن ذلك الزمان والبلدان إنه لم يكن احتياج لتبديل اللسان ، لأن الحاضرين كانوا من العرب ولفهم كانت لغة العرب . وأما في هذه البلدان فليس كذلك فيحتاج إلى التبديل لذلك ؟ فردّ الشيخ عليه قائلاً : أنه كان يحضر في مجالس الخطب النبوية رجال من الفرس والروم والحبش والعجم ولم يبدل النبي ﷺ خطبته أبداً ، مع أن منهم من لم يكن يفهم لسان العرب مطلقاً ، ومنهم من لا يقدر على فهم الكثير منه وإن فهم قدرأ ، وقد ورد عن النبي ﷺ لما فرغ من الخطبة في بعض الأعياد وظن أنها لم تصل إلى آذان النساء لبعدهن أنه حضرنه ووعظنه وخطبهن . ولم يرد ولو من رواية الأفراد أنه عقد لمن لم يكن يفهم العربية مجلساً على حدة ووعظهم وخطبهم بلغة غير عربية . ولا يتوهم أنه لم يكن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم يعلم اللغة الأعجمية وغيرها من اللغات الغير العربية ، ولو كان علمها يخطب بها ، لانا تقول بعد تسليم ذلك ، إن بعض الصحابة كزيد بن ثابت قد كان تعلم اللسان العجمي والرومي والحبشي وغيرها من الألسنة ، كما صرح به في الأعلام بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام وغيره من كتب الأعلام ؟ فلم لم يأمره النبي ﷺ أن يخطبهم ويعظهم بألسنتهم ؟ وبالجملة فالاحتياج إلى الخطبة بغير العربية لتفهم أصحاب العجمية كان موجوداً في القرون الثلاثة ، ومع ذلك فلم يرو أحد ذلك عن أحد في تلك الأزمنة ، وهذا أدل دليل على الكراهة . اهـ

فترى الشيخ بمنع ترجمة القرآن ويكره تحريماً أن يخطب بغير العربية ولو كان السامعون عجماء ، لأن هذا بدعة في العبادة ، وهي لا تقبل ، لأن الباعث الذي يدعونه الآن وهو فهم العجم ، كان موجوداً في ذلك الزمان

ولم يلتفت اليه ، قال : إن الخطبة بالفارسية التي أحدثوها واعتقدوا حسناتها ليس الباعث اليه إلا عدم فهم العجم اللغة العربية ؟ وهذا الباعث قد كان موجوداً في عصر خير البرية ، وإن كان فيه اشتباه فلا اشتباه في عصر الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المجتهدين حيث فتحت الأقطار الشاسعة والديار الواسعة وأسلم أكثر الحبش والروم والعجم وغيرهم من الأعجم وحضروا مجالس الجمع والأعياد وغيرها من شعائر الاسلام ، وقد كان أكثرهم لا يعرفون اللغة العربية ومع ذلك لم يخطب لهم أحد منهم بغير العربية ، ولما ثبت وجود الباعث في تلك الأزمنة وفقدان المانع — والتكاسل ونحوه معلوم بالقواعد أنه ليس منه — لم يبق إلا الكراهة التي هي أدنى درجات الضلالة .

٤ — حل اللكنوي للمشكلة

قال الشيخ : والحل في هذا المقام وبه يتم الالتزام أنه كما وضعت الخطبة للتعليم وأمر الخطباء والعلماء بالتفهم ، كذلك أمر الجماهير بطلب العلم حيث قال النبي ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم . أخرجه ابن عدي . والبيهقي من حديث أنس . والخطيب من حديث الحسين بن علي . والطبراني من حديث ابن عباس ، وروى من حديث ابن عمر وابن مسعود وجابر وأبي سعيد وغيرهم . وطرقه بعضها صالحة وأكثرها واهية لكن يتقوى بعضها ببعض . ولذا حسنه البعض منهم المزني . صرح به السيوطي — اهـ

فأنت ترى هذا العالم الأعجمي يثور للعربية . ويحمي للقرآن وللخطبة بلسان سيد ولد عدنان هذه الثورة النبوية . مستنداً إلى الأحاديث وأميات الكتب وقواعد الشريعة وأصل الدعوة الإسلامية وحقيقتها والغرض منها والوسيلة إلى تحقيقها . فهو يقطع بسيف الحق رقبة كل شبهة

ويرد بالسنة الصديق زينر كل ملحد مائل الى البدعة ، علما من الشيخ المؤمن بان الاسلام وحدة متماسكة لا تأخذ بعضها وتترك بعضها ، فان هذا فعل الدين جعلوا القرآن عزيز ، فهوذا بالله منهم أجمعين .

○ — فتوى ابن الفضل

أبو بكر محمد بن الفضل البخاري الحنفي كان إماما كبيرا وشيخا جليلا . معتمدا في الرواية : مقلدا في الدراية . رحل إليه أئمة البلاد . ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه ورواياته ، أخذ عن جلة الشيوخ ، وأخذ عنه عظماء الشيوخ ، وأنجب من الذرية كبار الشيوخ ، وتوفي سنة ٣٨١ هـ « ص ١٨٤ القوائد البهية »

وهذا الامام الكبير نقل الاكثوى عنه فتواه في مسائلنا هذه بالرواية عن الامام المحبوبي ، ننشرها كصرخة من أعماق القبور تدوى في آذان أرباب البدع والقشور ، نقلا عن هذا الكتاب المطبوع المنشور قال الامام المحبوبي : الخلاف (أي خلاف أبي حنيفة الذي رجع عنه) فيمن لا يشتم في دينه وقد قرأ في الصلاة كلمة بالفارسية أو أكثر منها . أما لو اعتاد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية يمنع منه أشد المنع . حتى ان واحدا من أهل الاهواء في زمان الشيخ الامام أبي بكر محمد بن الفضل كتب فتوى وبعثها اليه :

إن الصبيان في زماننا شق عليهم التعلم بالعربية فهل يجوز أن نعلمهم الفارسية ؟ فقال المستفتي ارجع حتى تتأمل ، ثم استبحت من حاله فاذا هو من أهل الاهواء معروف بفساد مذهبه ، فأعطى لواحد من خدامه سكيناً وقال له اقتله ومن أخذك فقل له ان فلانا أمرني به ، ففعل ، وجاء شمرطى إليه وقال له ان الأمير يدعوك فذهب الشيخ اليه وقصّ القصة ، وقال ان هذا كان يريد أن يبطل كتاب الله ، فخلص له الأمير — اه

رأى الزمخشري بمنع الترجمة

الزمخشري الأعجمي ، جار الله الحنفي علم الاعلام ، في التفسير واللغة وعلوم العربية ، وقد نقلنا كلمته في هذا الكتاب فيما تقدم (ص ٧٨) .
نقل الآن من تفسيره رأيه في ترجمة القرآن . ومن لطيف المناسبات في موضوعنا هذا أن يذكر رأيه عند تفسير قوله تعالى : « إن شجرة الرقوم طعمام الأثيم » . قال : وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجالاً فكان يقول : طعمام اليتيم . فقال : قل طعمام الفاجر يا هذا . وبهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها . ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة ، وهي أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن يحرم منها شيئاً . قالوا : وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة فلا إجازة ، لأن في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها . وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية ، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر . وروى علي بن الجهم عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية — اهـ

أقول : وأنت عليم بأن أبا الدرداء إنما أراد أن يقرب النطق للقارئ لا أن يبدل كلمة مكان كلمة .

رأى مفتي القدس

كتب المجاهد الكبير صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس الأكبر ورئيس المؤتمر الاسلامي والمجلس الشرعي الاسلامي

الأعلى بفلسطين إلى صاحب هذا الكتاب ما يأتي :

٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥

القدس الشريف في

١٦ محرم سنة ١٩٣٦

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الكبير السيد الامام الشيخ محمد
سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر - المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد وصلتني هديتكم الثمينة ، مؤلفكم القيم « حدث
الأحداث في الاسلام » وإنني أشكر لفضيلتكم جهودكم المبذورة في سبيل
الدود عن حيائكم كتاب الله والمباحة عنه .
أرجو الله أن ينعم بكم المسلمين وأن يجعلكم المثل الأعلى للعاملين
المخلصين لأعزاز هذا الدين ، وأن يوفقنا جميعا إلى ما فيه خير الاسلام
والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد أمين الحسيني

رأي صاحب كوكب الشرق

العالم الفاضل الحاج أحمد حافظ عوض بك صاحب المؤلفات الشهيرة
والثقة في الترجمة بين اللغتين العربية والانجليزية هو من أهل الذكر في هذا
الباب . ونحن نقام رأيه تمام الوزن في مسألة ترجمة القرآن . كتب في جريدته
التي صدرت يوم ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ رأيه الصريح الحاسم هذا .
فنقله عنها وقد تناقلته صحف ومجلات ترى رأيه وتعززه . قال : —
نشرت جريدتنا أمس كلمة عن كتاب (نور القرآن . بمشارق التبيان)
وردت أثناءها جملة عن ترجمة معاني القرآن . قد يظن القارئ أنها تعبر

عن رأى الجريدة في هذه المسألة التى احتفظنا برأينا فيها
ودفعاً لما يتوهم في هذا . يصرح كوكب الشرق :
أولاً : أنه لا يرى مجال أن يقوم بترجمة معانى القرآن أى جهة من
الجهات الرسمية ، وأنت هذا العمل ان حصل ، فأما يكون لمن يشاء من
الأفراد أن يقوم به على مسئوليته الخاصة .

وثانياً : أننا لا نوافق بحال على ترجمة معانى القرآن بالشكل المقترح
الذى يراد به ترجمة جميع القرآن بترتيب سورته وآياته الخ . . . ولنتقدم
أن في هذا العمل مضار لا يقصدها أصحاب مشروع الترجمة ولكنها واقعة
حتماً من طبيعة العمل ، وليس في مصلحة الاسلام ولا من كرامة القرآن
الاقدام على الترجمة بهذا الشكل المتصور

وثالثاً : ان هناك آيات جميلة جداً في القرآن تتردبها في مواضع
متفرقة منه تدل على روحه السامية وحكمته الالهية فلانهم من اختيارها
لحذاق العلماء أصحاب التمكن في اللغات ليحبروا عنها تعبيراً اشبه بالتفسير
والشرح والابانة عما ترى إليه من معان سامية وحكم إلهية تأخذ بالباب
قارئها وترىهم أمثلة مماويه مما يحويه هذا الكتاب الكريم

وإذا ضم إليها مختارات من أحاديث السيد الرسول عليه السلام ونبد
تشريعية مما جاءت به الشريعة الغراء تكونت من ذلك مجموعة بديعة منتقاة
تسكنى أن تكون عنواناً صالحاً لهذا الدين واعلاناً كريماً عن معاملته
العظيمة اذا تولتها السنة قوية نابضة عن قلوب سليمة حصلنا على دعاية
طليبة لا نظير لها في خدمة الاسلام ، وهذا عمل لا تلزمه الحكومة ولا
الهيئات الرسمية حتى لا تعتبر الترجمة كأنها ترجمة رسمية . انما يقوم
بها القادرون من أبناء الامه الذين يغارون على دينهم ويحمون لاداعته
واعلاء كلمته لا فرق في ذلك بين من يتقدم منهم بعامه أو بقلامه أو بماله حيث
ينهن الجميم بهذا المشروع الجليل على مسئوليتهم الخصوصية محتسبين

عملهم لوجه الله واليوم الآخر
هذه الكلمة المختصرة بمناسبة ما نشر أمس وأساء بعضهم فهمه . والسلام
على من اتبع الهدى

راى السر اقبال الهندى

نقتطف من كتاب أرسله السر محمد اقبال الشاعر الهندى الشهير ومن
زملاء الهند إلى شيخ الجامع الأزهر بشأن إرسال بحثه من الأزهر
تدبراً منبوذى الهند إلى الاسلام نشرته الصحف المصرية يوم ٢ جمادى
الأولى سنة ١٣٥٥ وفيه ما يفيد ويؤيدنا في هذا الموضوع قال :

ان الاسلام في الهند يسير سيراً حثيثاً على مر الايام . ولا شك عندي
أن اعتناق المنبوذين الاسلام سيكون فرصة نادرة المثال في تاريخ الهند
وينتظر أن يكون له أثر عظيم في مستقبل الاسلام بآسيا جميعها . إن
الدخول في الاسلام ليس مقصوداً على المنبوذين وحدهم ولكنه يجد
طريقه أيضاً وإن يكون بطيئاً إلى الأوساط الهندية العالية . ولا بد انكم
قرأتم في الجرائد الهندية أن نجل المهاتما غاندى قد اعتنق الاسلام فعلاً .
ثم إنه لا يمضى أسبوع إلا وقد اعتنق الاسلام واحد من الطبقة العليا
من الهنود في جوامع الهند

إنه ليدولى أن قد حانت للاسلام بالهند فرصة الفرص . ومن
العجيب أن هذه الفرصة قد أوجدتها قوة عظيمة لم يستطع أحد من
قبل التنبؤ بها .

أما فيما يتعلق بالمنبوذين فتقوم عقبة واحدة يكاد يكون التغلب عليها
مستحيلاً لأن معظم المنبوذين يعيشون في جنوب الهند ويتكلمون سانسكريت

لغات مختلفة ليس في إمكان احداها التعبير عن سمو الافكار الدينية .
ومن هنا يتضح افضيالتكم صموية إيجاد مترجمين يتقارن خطب بهتكم
إلى لغات المنبوذين — اهـ

هذا ما جاء في كتاب السر اقبال لعل فيه عظة لمترجمي القرآن ،
فالاسلام ينتشر قبل ترجمته ، وليست كل اللغات تطبق ترجمته وفي هذا
ابلاغ لقوم يعقلون (وراجم فصل « الأزهر غير مختص » من كتابنا
هذا وقد كتبناه من قبل وكأنما تواردت خواطر السر اقبال على ما فيه
عما يدل على أن الحق لا ملك واحد .

أمسيت كordia أصبحت عربيا

على ان السر اقبال لم يقف أمام هذه المشكلة مكتوف الأيدي ، بل
هدى بهداية القرآن ، وحله تماما وفق ما جاء في كتابنا تحت عنوان
« دعاية الاسلام لأهله » وإليك ما قاله في كتابه وهو يشير على البعثة
التي تذهب إلى الهند بما تصنعه إذا عادت قال : —

يفبني ان تأخذ البعثة عند عودتها عددا من شباب المنبوذين الذين
أعتنقوا الاسلام ليتعلموا بالأزهر ، ويجب ان يطاوبه زمنا يكفي لتحويلهم
تحويلا تاما إلى الاسلام من حيث المعيشة والأفكار ، وهذا وحده يحلهم
في حل من ان يقولوا

« أمسيت كordia أصبحت عربيا »

وهؤلاء كما لا يخفى عليكم سيكونون جمعيات اسلامية دائمة بعد
عودتهم إلى أهلهم كما هو شأن الجمعيات غير الاسلاميه

بضاعة الشيخ

يؤسفني أن تكسد بضاعة الشيخ وتخلق ، ناوية لا تربو ولا تنفق فقد

بدا ان كل ما عند فضيلته كلمات سطرها ونشرها في جريدة الخيامة
الاسبوعية يوم ٨ ابريل سنة ١٩٣٢ م ، ثم هي هي أعاد نشرها في
مجلة الأزهري عن شهر صفر سنة ١٣٥٥ هـ ، ثم عاد فسلخها وهي هي
وأظهرها ملحقاً لمجلة الأزهري بالعدد الذي نشرت فيه ؟ ولم نر قبل اليوم
بدعة صحافية مثل هذه ألحقت الشيء بنفسه ، إلا أن تكون فتوى مالية
تقبو عنها عزة الأمانة ورعاية مال الدولة .

ورسالة الشيخ جهاد في غير عدو ، وسهم لا يسبب مرمى ، أشبه
الأشياء بالمثل المأثور عن الرجل التركي وقد كان يسمى قارئاً عنده اسمه
مصطفى باسم الشيخ علي ، فأراد التاريء ان يعرفه اسمه الحقيقي فقص عليه
قصته من يوم ولد إلى أن تخرج في المكتب واتصل بالتركي وكرر اسمه
على سمعه مائة مرة أنه مصطفى لاغير ، فما إن فرغ من قصته حتى ربت
الأفندي على كتفه وقال له « عفارم شيخ علي » كذلك رسالة الشيخ
التي كررت ثلاث مرات في الطبع هي بعينها « الشيخ علي » . أطلال
الشيخ في النقول عن جواز قراءة القرآن بالأعجمية في الصلاة . واستنفذ
الشيخ جهده في هذه المسألة يريد ان يستدل بها على جواز ترجمة القرآن
في جميع الدنيا بالشكل المعروف الذي يسعى له فضيلته ، وقد قلنا مائة مرة
ومرة : ان مسألة قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة هي غير مسألة ترجمة
القرآن في غير الصلاة ، وان نصوص المذاهب الأربعة فصلت بين المسألتين
فصلاً لا شبهة فيه ، وأبو حنيفة الذي أثير الكلام حول قوله المرجوح
الذي رجم عنه هو صاحب القول الواحد في منع ترجمة القرآن ، وأن من
اعتاد قراءته بالأعجمية يكون اما مجنوناً فيداوي أوزنديقا فيقتل وقلة
صدّرنا هذا الكتاب بقوله هذا الفصل وهذا قول سائر المذاهب
الأربعة لاخلاف بينهم في هذه المسألة

ثم إنا بسطنا القول في هذه الطبعة الثانية بما تقلناه عن شيخ العلماء

الكنوى لمثبت القارىء تثبيتاً ، وانريه الضلال من الهدى ، وحسب
القارىء أن يعرف من هو الكنوى وإطلاعه على مذهب الخنفيه
وإحاطته بكتب الشريعة الإسلامية ، ليقبس الرجلين وليخرج بأحدى
النتيجتين . فهو العالم البحر في علوم المعقول والمنقول . حفظ القرآن في
سمن عشر . وفرغ من تحصيل العلوم في السابعة عشرة . وقرأ جميع
الفنون وبعض كتب الهيئة والكتب الفارسية . واشتغل بالتأليف وسنة
ست وعشرون سنة ، وبلغت تصانيفه المداونة الثمانية وأربعين
كتاباً ، إلى كثير غيرها لم يتم حينما اختتم كتابه الشهير المسمى بالفوائد
البهية في تراجم الخنفيه .

وبهذا البيان نمر على رسالة الشيخ المذكور طبعها في جريدة السياسة
الأسبوعية سنة ١٩٣٢ م . وفي عدد صفر من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ هـ
وفي ملحق هذا العدد نفسه في السنة عينها ؟ . وكل ما نستخلصه للقارىء
منها أنها أسفرت عن نية الشيخ في تسميته إياها بهذا الاسم : (بحث في
ترجم القرآن الكريم وأحكامها) وهو إسفار يشبه إسفار مدير مجلة
الأزهر عن هذه النية في ترجمته القرآن بملاحقه ، وقد سماه أيضاً :
(الأداة العلمية . على جواز ترجمته معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية)
فكلامها قد كشف بنفسه حقيقة مشروعه التي داور حولها المداورون .
ومهما تكن عند امرئ من خليفة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وبمقارنة هذه الرسالة برسالة « آكام النفائس » وقرع النص بالنص
ومقابلة الاستنتاج بالاستنتاج يقين بعد رسالة الشيخ عن المذهب كما
بعدت الترجمة عن التفسير ، وكان المداورون يريدون أن يلبسوها به
ويخلطوا على الناس ترجمته التفسير بترجمته القرآن ، إلا أن الشهادة لله
أن الشيخ قد كتب بيده ما يدل صريحاً على أن الترجمة غير التفسير

فقد قال فضيلته في صفحة ٢٧ ما يأتي : — قد علمنا من النصوص السابقة أن الفقهاء لا يجيزون الصلاة بالتفسير بالأجماع ، وأنه مختلف في جوازها بالترجمة على النصوص السابق — فهذه كلمة الشيخ ترد عليهم وتؤكد كتابنا فيما أورده بصفحة ١١٤ رداً على تدليس المشروع (وهو ترجمة القرآن) بما زخرف به المزخرفون أنه ترجمة تفسير القرآن — والشهادة لله أيضاً فيما قاله الشيخ بصفحة ٣٤ (وبعد هذا يمكن القول بأن المسألة من الموضوع بحيث لا تقبل الجدل) كذلك نقول للشيخ : صدقت ، إن المسألة من الموضوع بحيث لا تقبل الجدل ، فليحفظ الله كتابه . وليجز الصادقين عن دينه . المؤمنين بيقينه ، المؤدين أمانة العلم صراحين حق العلم وثقل الأمانة

* * *

ولا نبخس رسالة « الملحق بنفسه » قدرها ، فقد زاد الشيخ فيها ثلاث صحائف ونصف صحيفة تضمنت ثلاث غلطات ونصف غلطة . ١. الغلطة الأولى : نقل الشيخ من كتاب الاقتناع الحنبلي (وتحسن للحاجة ترجمته إذا احتاج لتفهمه إياه بالترجمة . وحصل الأضرار بالقرآن دون تلك اللغة) ومثله عن تصحيح الفروع المقدسي ، يريد الشيخ أن يستشهد بالنصين على أن الحنابلة يجيزون ترجمة القرآن ، وقد سها قلم الشيخ في هذا الاستدلال ، فانه لا خلاف في أن يفهم القرآن لمن يحتاج التفهم باللغة التي يفهم بها كما يفهم العاصي القرآن بلغته العامية ، وليست هذه هي ترجمة القرآن كما يريد الشيخ ، فان مشروعه ترجمة القرآن وهي قد تحتاج تفهماً أيضاً ، كما يحتاج العربي الآن إذا قرأ كتاب (كيلة ودمنة) المترجم عن اللغة السنسكريتية ، فان فاهم كتاب كيلة ودمنة العربي يفهمه لمن لا يفهمه فلا دليل للشيخ فيما نقل ، خصوصاً أن أمامه ما نقله من قول الاقتناع (وحصل

(الانذار بالقرآن) فالقرآن العربي هو صاحب الانذار كما قال تعالى :
(لأنذرکم به ومن بلغ) وقد أبنا هذه المقطة بما لا يعزب عن علم الشيخ في
في فصل (خاص من كتابنا تحت عنوان (فهم القرآن وتفهيمه)

وفي صفحة ١١٨ منه نقلنا عن ابن حزم الظاهري قوله (لأنمخ نحن
من تفسير القرآن بالأعجمية لمن يترجم له) . ونزيد هنا نقلاً أدبياً ظريفاً
عن ابن سيار الاسواري ورد في كتاب (البيان والتبيين) ج ١ ص ١٣٩
قال الجاحظ : ومن القصص موسى الاسواري ، وكان من أحاجيب
الدنيا وكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس
في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ
الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس
فيفسرهما لهم بالفارسية ، فلا يدري بأي لسان هو أئين ، والفتان إذا
التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضم على صاحبها ،
إلا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الاسواري ، ولم يكن في
هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن
سيار - ا هـ

فهذا عمل موسى بن سيار تفسير وتفهيم لا نقل وترجمة ، وهو ما ذكره
صاحب (الاقناع) الحنبلي وقرره ابن حزم الظاهري وكرره ابن جرير
على عكس ما يورد الشيخ

الغلطة الثانية : ما نقله عن ابن حجر وظن أنه مذهب الشافعية فقال
بقوله (وقد أقر ابن حجر هذا وهو شافعي) ثم قال : بل وافقهم على
هذا الحكم الشافعية لما علمت من اقرار ابن حجر لما نقله عن ابن بطال
كأن اقرار ابن حجر لمسألة ما يسرى على الشافعية والامام الشافعي ؟
وقد نقلنا عن الشافعي نفسه في الفصل المذكور صفحة ١١٦ ما يرد كل
شطط في هذه المسألة ، على أن عبارة الشيخ التي تعلق بها لا تمحقها

واردة على مورد الآية الشريفة (لا نذركم به ومن بلغ) فنحن علينا التبليغ للأحاجم بأن في القرآن كذا وأن النبي جاء بكذا . الخ . وهذا يردّ اعتراض من قال : إن القرآن عربي والرسالة عامة ، فقبل له : إننا نبلغ غير العرب ما جاء في الاسلام ، وهذا لا يستلزم عندنا بحث ترجمة القرآن ولا يأخذ منه باحث جواز ترجمة القرآن بالشكل المراد .

الغلطة الثالثة : أن الشيخ يجهل إقرار ابن حجر حكم الشافعية ، ورأي ابن بطلال حكم المالكية ، ورأي الشاطبي إجماع المسلمين ؟ وأن الحنفية كذلك قالوا بجواز ترجمة القرآن — وكل هذه مجازفات لا تليق بهذا المقام الخطير ولا بصاحبها الكبير ، وكتب المذاهب تدرس في الأزهر ونصوصها مطبوعة مشهورة يقف عليها الكبير والصغير ، وقد أريناك في (آكام النفائس) حكم المذاهب الصحيح .

الغلطة الرابعة : كنا نريد أن نكسر هذه الغلطة ونجبرها للشيخ ، ولكن أبي حق العلم ، وأبت عزة القرآن إلا أن تكون غلطة مضاعفة أضعافا كثيرة ، فهي غلطة الكرامة ، وغلطة الأمانة ، وغلطة التقدير ، ومولانا شيخ الجامعة الأزهرية من واجبه أن يكون قدوة الطلاب والمدرسين في أمثال هذه المواطن الجليّ أداء لحق العلم ورعاية لشرف الأمانة ومكانة التربية والتعليم ؟ .

وقد هالني والله أن ينسب الشيخ إلى الزمخشري موافقه على رأيه وهو كابر الحنفية وفخر علماء المعجم الذين تعصبوا للعربية وحاربوا الشعوبية ، وكلته واردة بكتابنا هذا صفحة ٧٧ يدل على عقلية الرجل وفهمه لسر الاسلام وحق العربية من الاسلام واتحاد العربية بالاسلام . فاما نقل الشيخ عن تفسيره ما اخترم كدنا نختار أنفسنا ونتم النظر ، فاذا بالزمخشري على رأيه المعبر ، وإذا بالشيخ المراغي ينقل عن تفسيره كما ينقل المريد قوله تعالى « لا تقربوا الصلاة » ويترك بقية الآية « وأنتم

سننارى ؟ مع ان تفسير الزمخشري تفسير مطبوع لا مقطوع ولا ممنوع .
وفي تناول كل يد الاطلاع عليه ومراجعة ما نقله الشيخ منه ، ولكن
ياطول الجدل والمراء ، ماذا يفعلان بقلوب العلماء .

وتريد أن نبرىء ساحة الزمخشري فننقل من تفسيره بقية ما تركه
الشيخ وهى ترد عليه وتبين الحكمة فى عربية القرآن وبمائه عربيا قويا غير
ذى عوج جامعا بين قلوب المسلمين رابطا على افئدة الموحدين ، قال رحمه
الله فى تفسير قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)
فكان أولى الألسنة لمان قوم الرسول « العرب » لأنهم أقرب اليه ،
فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه
كما ترى الحال وتشاهدها من نياية التراجم فى كل أمة من أعم العجم ،
مع ما فى ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة والأقطار المتنازحة والأمم
المختلفة والأجيال المتفاوتة على كتاب واحد ، واجتهادهم فى تعلم لفظه
وتعلم معانيه ، وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد ، وما يتكاثر فى آداب
النفوس وكرد القرائح فيه من القرب والطاعات المفهنية إلى جزيل الثواب
ولأنه أبعد من التحريف والتبديل ، وأسلم من التنازع والاختلاف . اهـ
هذا ما تركه الشيخ من كلام الزمخشري وهو كما ترى لا يعجب الشيخ
ولا يروقه ، لأن الزمخشري يرى بقاء الكتاب واحداً تجتهد أهل البلاد
المتباعدة والأقطار المتنازحة والأمم المختلفة على تعلم لفظه وتعلم معانيه
وتكرد القرائح فيه لتتقرب به ، وتطعم لله فى كتابه ، وتجمع القلوب
على توحيده والمحافظة على نظامه لا يترجم لئلا يحرف ، ولا يختلف ليسلم
المسلمون من التنازع ، فاذا احتاج بعد هذا الجهد محتاج إلى تفهيمه قامت
التراجم ببيانه وتفهيمه كما يقوم الشيخ المراغى للرجل العامى ببيانه
وتفهيمه بلسانه العامى ولهجته الافليمية ، فأين هذا يامولانا عما تدعيه
وتزعمه وتنسبه للزمخشري البرىء من رأيك الراد على قولك ؟ !

على أن القاريء يلاحظ عبارة الزمخشري هنا وعبارة ما نقله الشيخ
عن (الاقناع) الحنبلي فيهما متفقتين على أنه يحسن للحاجة لمن يحتاج
إلى تفهيم أن يفهم له ويبين باللسان الذي يفهمه ، وهذا قدر لا خلافه
عليه بين مسلم ومسلم . وقد نقلنا لك ما كان يصنعه موسى بن سيار في
تفهميه الأماجم بلغتهم كما يفهم العرب بلغتهم ؛ فالفهم يشاو القرآن ثم
يفهمه لمن احتاج بما يوصل الفهم إليه . وهذا شيء وترجمة القرآن التي
يريدها الشيخ شيء آخر ؛ ففضيلته كإرأى القاريء يريد (معاني محدودة
بعبارات دقيقة ؛ في أسلوب موجز ، على ترتيب السور والآيات ، نوضح في
صفحة يقابلها القرآن في صفحة أخرى) ترجمة صريحة تحتاج لعمري أيضاً
إلى من يفهمها ويبينها ؛ ولا يجد مولانا في كتب المسامحين ما يسمنه على
طلبته ، وكان أشرف له وأكرم أن يصرح رأيه من عنده ، ولا يحتاج
في تدعيمه إلى غيره ، حاجة نزاقه إلى أعمق الحفائر ، وتضمنك في أشد
المضايق ، مادام يريد الخروج على إجماع المسامحين .

ولكي نزيد القاريء تثبيتاً في الزمخشري ، فننتقل به إلى تفسيره في
سورة الأنعام عند قوله تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ ۖ

فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ : « وَمَن بَلَغَ » عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة
أى لا أنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم ،
وقيل من الثقلين ، وقيل من بلغه إلى يوم القيامة - ١ هـ وهذا مثل
ما نقله الشيخ عن الاقناع من قوله « وحصل الأنداز بالقرآن دون تلك
اللغة » فأنت ترى نواحق الدماء الحقيقيين على الرأي الحقيقي بأن
الأنداز حصل بالقرآن العربي وبذا يكون البيان والتفهم فائدة رائدة
عن أصل الأنداز للشرح والتنوير ، وما التبليغ إلا حكاية للمبلغين كما
قلنا وإخطار بنزوله وبأن فيه كذا وكذا مما هو عن الترجمة بمكان بعيد

ينقض غزله بيده

على ان الشيخ قد أراحنا من بلاه الترجمة التي قام بها ودعا لها فنقض
غزله بيده وقوض بنيانه من أساسه ، فقد علم الناس قاطبة ان أساس
دعوته لترجمة القرآن إنما هي نشر هداية الاسلام بين الأمم التي لا دين
به ، ودعوة الرجل المنصف منهم إلى التسليم بالدين والاذعان له ، والحمد لله
الذي لا يحمد على مكروه سواه ، لم تكده هذه الطبعة تبداً في الكتاب
حتى نشر الشيخ علينا رسالته التي أقيت في مؤتمر الأديان بلندن ،
وهذا ما جاء في ختامها من قلم مولانا قال : ﴿ ولا أطيل عليكم
أيها السادة فليس من غرضي ولا من غرضكم شرح أصول الاسلام
وعرض مبادئه ﴾ - فاذا لم يكن من غرض شيخ الاسلام عرض مبادئ الاسلام
ولا شرح أصوله كغربة مؤتمري الأديان بلندن في ألا يشرح الاسلام
ولا يعرضه وهو هو مؤتمر الأديان ومقامه مقام الشرح والبيان ، إذن
وغرض مولانا ألا يعرض الاسلام ، فهو بلا شك رجوع منه عن القول
بترجمة القرآن لأنها كانت كما يقول في كتابه لرئيس الحكومة لعرض
الدعوة الاسلامية والادلاء بالحجة الناصحة والأدلة الدامغة ليظهر منهم
بالرجل المنصف إلى التسليم بالاسلام ! وما هو ذا قد صد عن غرضه
وأعلن هذا الصد في طائفة بلاد الانجليز الذين كان يراد ترجمة القرآن
إلى لغتهم ، فان الرجوع عن الأصل رجوع عن الفرع كما هو معروف ، والحكم
يدور مع علته وجودا وعدماً كما هو مشهور ، ومتى بطل السبب بطل
المسبب كما هو معلوم ۱۱۱

دين الاسبرنتو (١)

لما كتبنا فصل هذا الكتاب تحت عنوان « فتنة الترجمة وآثارها »
ما كنا نظن أن تباع آثار هذه الفتنة إلى قمة الخطر وهاوية الخفرة بما
رأيناه ماثلاً متجسماً في خطبة الشيخ بمؤتمر الأديان التي يبدؤها « بآته
تشرف بالدعوة (٢) » إلى حضور هذا المؤتمر من حضرات المادة القائمة
بأمره لتحقيق الغرض السامي الذي يسعون إليه .. وفيها يدعو فضيلته إلى
الزمالة الدينية لنماز أهل الأديان جميعهم لما في الأديان من الشعور
الديني المشترك ... وإعزاز مركز الأديان وتمكين المواهب
المعنوية التي تشترك فيها الأديان وتوكيد الوحدة الدينية
قولا وعملا .. والتمazon الصادق بين الزملاء على تنقيسة الشعور
الديني من الضغائن والأحقاد وجعل الدعاية للأديان
والتبشير بها قائماً على أساس عقلي محض وتأييد مركز الدين
أمام البحث العلمي والتفكير الحر تأييداً يقوم على احترام العقل واعطائه
حقه الكامل في البحث النزيه .. وأنه مامن شك في أن وحدة رجال الدين
وقرونها المختلفة ستبتكر على يد رجالها الذين يزين الايمان قلوبهم وتطمئن
نفوسهم روحانية الدين الصادقة .. ثم يعلن فضيلته اعلاناً صريحاً عن هذه
الزمالة الدينية ، ومركز الدين العام وتوحيد رجال الدين عموماً على أمر
الدعوة إلى تنمية الشعور الديني المشترك . يعلن شيخ المسلمين أن الاسلام
يمنح هذه وهذا وهؤلاء تأييده القوي — اهـ

(١) تشبيهاً بلغة (الاسبرنتو) التي أريد أن تكون لغة عامة لجميع أهل

الدنيا (راجع ص ١٦)

(٢) ما نقلناه من هذه الخطبة ووضعناه هنا بين القوسين هو عبارات

الخطبة بنصها

وانها لفتنة طخياء ودعوة هوجاء يعلمن القرآن حربها ويأمر الله بحققها ، وصادق الله العظيم في قوله الكريم « فلا تطعم المكذابين وادّوا لو تدهن فيدهنون » وقوله (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره ، وإذ لا نجذرك خليلاً . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً . إذن لا ذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجدناك علينا نصيراً) وقوله تعالى (... لكم دينكم ولي دين) وقوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه) إلى قوله (حتى تؤمنوا بالله وحده) وقوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم) ولا نطيل هنا فما أظن الآن العاقبة سيكون لها مدى أي مدى

سؤال تقرريرى

ونسأل الشيخ صاحب القول بترجمة القرآن وهو يدعو الآن الى الزمالة الدينية ، والعمل على التعاون مع رجال الأديان وتوكيد الوحدة الدينية قولاً وفعلاً ، نسأله عن ترجمة القرآن التي بشر بها من قبل . ماذا يقول فيها الآن ؟ أترجمه جميعاً بترتيب سورته وآياته ، أم يختزله الآن على وفق دعوته الجديدة ؟ فانه لاشك يدري أن في القرآن ما ينافي توكيده للوحدة الدينية وتعاونها المشترك والاخلاص إليها قولاً وفعلاً ، فأياته الكريمة تفيض بما ينافي العمل على هذا التوكيد ، وفيها ما لا يريد لزملاء أن يسمعه ، وينقص عليهم زمالتهم ويفضهم عن تعاونهم — واختزاله حسب مقتضى هذه الزمالة بنقض دعوته الأولى الى الترجمة وقد أقام الاسلام وأقعدته من أجلها وجعلها باب فتح اكتشفه . وراية نصر رفعها له أم تراه يصد عن الترجمة كلية ويمنعها أصالة ، تحقيقاً لما رآه في رسالته الجديدة ، أن تقوم الدعاية للإسلام على أساس عقلي محض يتولى العقل فيها

مهمة التبشير بالدين وإقناع المخالفين بالبحث العلمي والتفكير الحر على
أساس احترام العقل وإعطائه حقه الكامل في البحث النزيه !!
سؤال تقرّر به مولانا ، فيا ليت شعري ما الجواب ؟؟

محامي الازهر

في زمانه الأخير

يعزّ عليّ والله أن تكون منزلة الأزهر الشريف في هذه الأيام هي
تلك المنزلة التي ارتضاها ، سكنت فلم ينطق ، وتلك الكلام لمدير (مجلة
الازهر) فوقف بذلك بين شقي الرشي ، إما أن يكون قد علم الحق وهو
يكتمه ، وإما أن يكون ارتضى ما يقوله ذاك الأفندي وهو يكذب على
رسول الله وعلى الصحابة ومن اتبعهم ، ويخبط في الشريعة خبط عشواء
ويفتي الناس بغير علم فيضلل ويضلهم ، ويهجم على حرمان الرجال وأنباء
التاريخ هجوم مجازف لا يبالي ، وقول مستهتر لا يتحرج ، ولقد دمغته في
كتافي دمغ كريم ، وأكفى رأيتة بعد له في حبله ، ويماني على الضيق بطبله
فرجب أن فكشف عن كذبه على الرسول وأصحابه ، ونبين عن ضلاله
في العلم وكتابه . وكنت قد نبهته فأصرّ فهو اليوم مانده فليس له إلا
الذنا كد .

ما نسب الى سلمان

تجراً هذا الأفندي فذكر قصة لسلمان الفارسي رضي الله عنه ، ونسب
إلى النبي ﷺ أنه أقرها ، ومعلوم أن الحديث هو ما ينسب إلى النبي ﷺ
من قول أو فعل أو إقرار ، ونحن قررنا لهذا المتعمد الكذب أن النبي
ﷺ لم يقر سلمان ، وليس في كتاب من كتب الحديث والآثار رواية
لهذا الاقرار ، فلم يستطع هذا المتعمد أن يذكر اسم أي كتاب أو
رواية لهذا الاقرار ؟ فاقلاعه في أدلته بهذا الاقرار إقلاع على غير ربح

أهل الهدى ، ويكفى في القطع بكذب الحديث أن بلاد فارس لم تنفتح
في زمن النبي ﷺ ، وأطفال المدارس يعرفون أن الإسلام انما دخل
بلاد العجم في زمن سيدنا عمر ، فمن هم أولئك الفرس الذين يقول
الافندي عنهم انهم كتبوا له أن يترجم الفساحية فترجمها وعرض ترجمته
على النبي ﷺ فأقرها ، ويسكت الأزهر عن هذه النسبة الكاذبة
لأنها بل يتقوى بها ؟...

أما أن مسلمان نفقه كتب نظم الفساحية بالفارسية حينما سأله الفرس
وكانوا يقرأون بها الصلاة حتى لا تفسد ألسنتهم بالعربية كما ذكره صاحب
المحيط البرهاني ، فيكفى لتكذيب هذه القصة ان صاحب المحيط جعلها
حجة أبي حنيفة في قوله المرجوح إذ كان من قواعد أبي حنيفة الاحتجاج
بعمل الصحابي ، يكفى في تكذيبها أن أبا حنيفة نفسه رجم عن قوله
هذا ، ولو بقيت هذه القصة صحيحة لما رجع لأنه يحتاج بعمل الصحابي
كما قلنا ، فرجوع الإمام عن الاحتجاج بها وتصريح الأئمة بأنه إنما رجع
لضعف دليله كان يكفي صاحب « الأدلة العلمية » تضيفاً لها وتذرية في
الرجح لحكايتها ومن أعجب العجب أن الإمام نفسه يرجم عن قوله هذا ثم
يظل أنصار الترجمة متمسكين به على رأي المثل الفرنسي « ملوكي أكثر
من الملك » أو على رأي العامة عندنا « ناقة ولوطارت » . لقد كذبنا هذه
الرواية وطالبنا من يفهم أن يشبها من مظانها وهي كتب الأحاديث
والآثار فمجزوا وحق لهم أن يعجزوا لأن أبا حنيفة نفسه أهلها وعدل
عن الأخذ بها . ومع أن النافي لأدليل عليه وإنما الدليل على المثبت وهم
أصحاب الدعوى فيها فأتى أنشر الحقيقة دليلنا فيها ، لا مديرجة الأزهر
وأضرابه ، فانهم لا يحبون هذه الحقائق ؟ قال الدكتور في صفحة ٨٣
عن هذه الرواية بعد أن نقل كلام المحيط البرهاني ما يأتي : قلت انني
تبعمت هذا الأثر فلم أجده إلى الآن مسنداً في كتب الأثر . اهـ

الحسن البصري

ولقد انصبَّ بلاء صاحب « الأدلة العامية » على الحسن البصري من حيث لا يدري أحد إلا مدير مجلة الأزهر كيف صبَّ بلاءه على ذلك التابعي الجليل، ومع أنه لم يرو أحد في أي كتاب عن الحسن البصري ما رواه هذا الأفتدي فإن حضرته لا يزال متملقاً بالاختلاق عليه ! وأمامه المكتبة العربية كلها فليتفضل بذكر أي كتاب وردت فيه هذه الفصية .

بل من الجهل الفاضح والخطب المبهين أن ينقل حضرته في أدلته (ص ٦١) أصل هذه الرواية « بعد أن نبه لها » وأنها عن رجل آخر غير الحسن كان صاحباً للحسن ثم يبقى على صبَّ بلاءه فوق رأس الحسن ، ولا يخجل أن ينسب للحسن أنه كان ينطق الطاء هاء ، والسين حمزة ، والقاف كافاً ، والضاد دالاً . لا يخجل هذا المفتري من هذه النسبة وهو يتكلم بلسان الأزهر وكل صبيان يضحكون عليه ، وكتابنا ينطق بالحق في عربية الحسن البصري وأنه كان أفصح من الحجاج ، وما شئت لهجته إلا بلمحة رؤية بن العجاج . الخ . (راجع ص ٣٣) .

ولكن الذنب ليس عليه فكتابه وزميله أصبحا في عصرنا كمنشورات السلطة في زمانها ، يوزان مجاناً ، ويتلبان امتحاناً ، يفارق أن السلطة كانت تنفق من جيبيها أمانقات هذا من جيب المسلمين الذين يكذب على نبيهم وشرعه ورجاله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

حبيب العجمي

لقد صاحب « الأدلة العامية » إلى أصل بلاءه الذي صبه على الحسن البصري فقال في رسالته « ص ٦١ » (وقد نقل الأستاذ صاحب الرسالة عن صاحب مسلم النبوت أنه قال : سمعت من بعض الثقات أن تاج العراق

صاحب تاج المحدثين إمام المجتهدين الحنبلين البصري كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية — اهـ

فأولا — ليست الرواية عن صاحب مسلم الثبوت ، ولكنها عن صاحب الشرح على مسلم الثبوت ، وبينهما فرق يا حضرة الافندي .

وثانياً — أن شيخ الأزهر نقل في صفحة ١٧ من رسالته عن شرح مسلم الثبوت (وقد سمعت من بعض الثقات أن تاج العرفاء والأولياء الحبيب العجمي صاحب تاج المحدثين قدس الله سرها كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه بالعربية) ولكي نبين كذب هذه الرواية عن هذا الحبيب العجمي أيضا تنقل من كتاب « سر القرآن » للعلامة اللوذعي والمحقق المدقق الشيخ أحمد فهمي محمد ما نذيعه لخدمة الحقيقة وحدها ولنرى المحامي كيف يكون العلم وكيف تكون كتابة العلماء ونحن نأخذ الرد من كتاب الشيخ فهمي نعم الله به

(١) — صاحب مسلم الثبوت نفسه توفي سنة ١١١٩ هـ وحبيب العجمي توفي سنة ١١١٩ هـ وشارحه كتب شرحه وفرغ منه سنة ١١٩٤ هـ فبين الرجلين أحد عشر قرناً الأربع قرناً ، فما قيمة هذه الرواية التي بينها هذه القرون ؟

(ب) — بعض الثقات الذي ذكره الشارح مجهول ، ونفس الشارح فكرة بين العلماء ، ولا قيمة لرواية تؤخذ عن مجهول .

(ح) — نفس الشارح يجهل اسم حبيب ويسميه الحبيب ! مع أن هجيم كتب الرجال لم يرد فيها اسمه إلا خالياً من أل أداة التعريف . راجع (أغاني . ج ١٩ ص ٤٨ — النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٨٣ —

بن عساكر ج ٤ من ص ٢٩ الى ٣٤ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ج ١ ص ٢١٢ — روضة الناظرين ص ٥ — ابن خلكان ج ١ ص ٢٢١ — خلاصة التذهيب حرف الحاء)

(د) — تاريخ هذا الرجل في تلك الكتب يقطع بكذب هذه الرواية ، وليس لقبه بالمعجمي أو الفارسي بمؤيد لها ، لأن طبقة عظماء العلماء في القرن الثاني كانت على هذا النحو ، وأقواله البليغة التي رويت له تكذبهم ، وهو إنما نشأ بالبصرة وقدم إلى الشام ، ولقي الفرزدق وروى عنه ، وطبقة شيوخه طبقة قوية ، روى عن الحسن وابن سيرين ويكر بن عبد الله وأبي تيمية طريف الهجيمي ، وعنه روى جعفر بن سليمان ، وحماد بن سلمة ، وصالح المري ، وجماعة منهم داود بن نصير الطائي الذي قدم الأمير ابن قحطبة الكوفة فلم يجد حافظاً لكتاب الله عالماً بسنة رسوله ، ملماً باللفسة والنحو والشعر ، جامعاً لها غير داود ، فاختاره مؤدباً لأولاده . فهذا تلميذه بهذه المنزلة فكيف به وهو صديق مالك بن دينار ومحمد بن واسع ، وكانوا يتبادلون الأحاديث والمطاف ، وهو من طبقة المحدثين والزهاد المشهورين ، لدرجة أنه كان ممن يعظ الحسن البصري ويعظمه الحسن ، وهو من هو ، إلى آخر ما في سيرة هذا العالم المحدث مما يقطع بكذب هذه الرواية وقد حبيبهم الجاحظ من قبل في كتابه « البيان والتبيين » إذ عدّ — حبيباً — هذا من طبقة الفحول من أهل البيان — اهـ

إذن لم يبق للمترجمين إلا أن يختاروا حبيباً آخر يوادهم على ترجمة القرآن بالزور والبهتان .

« وإنه لفي زبر الأولين »

قال تعالى : « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ، وإنه لفي زبر الأولين ، أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل »
الضمير في قوله : « وإنه لفي زبر الأولين » وردت فيه احتمالات

المفسرين ، فبعضهم قال انه يعود إلى النبي ﷺ وهو المنقول عن عبد الله بن سلام ، أي وصفه وأسمه وأمره وارد في صحف الأولين ، وبعضهم قال انه راجع إلى أول الآيات ، أي إلى تنزيل القرآن ، أي أن تنزيل القرآن وارد في الصحف الأولى ، فقد وردت بها الإشارة والأخبار عن تنزيله ، وانه سينزل على النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل الذي بشر عيسى برسول يأتي من بعده اسمه أحمد . وهذا الاحتمال هو الأظهر وإليه مال أكثر المفسرين ، أي أن ذكر أنزال القرآن وارد في الصحف الأولى . وفي الكشف : وانه — أي القرآن — يعني أن ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية . وقيل إن معانيه فيها ، لأن المقصود من أنزال هذه الآيات إثبات النبوة وتقريع من كذبوا نزول القرآن وادعوا أنه من القاء الجرن ، فنفى ذلك وقال : ومع ذلك فهو المذكور في كتب الأولين ، ومبشر به على لسان الأقدمين ، ومعانيه القديمة وردت فيها ، وبشر إسرائيل يعاقبون البشارة به والإشارة إليه ، ففي مرجع الضمير هنا احتمالات كما رأيت ، وعلى كل فهذا تعبير عربي سائنم مثل قولك لحبيبك : « أنت عندنا دائما » . أي لا تنفك نذكرك وتتحدث عنك ، فمعنى أن القرآن في صحف الأولين معنى ظاهر . أي ذكره فيها ، ومتحدث عنه بها ، ومتضمن للمعاني التي وردت فيها ، لأنه هو المهيمن عليها كما ورد ذلك في آية أخرى ، ولكن العلامة محامي الأزهر وكأنه تركي لم يتذوق العربية ، قلب الوضع وقرر في هذه الآية أنها (تدل دلالة قاطعة على أن معاني القرآن الكريم قد أنزلت كلها باللغات المختلفة للأمم السالفة ، وقد احاد الله أنزالها بلسان عربي للامة العربية وأكد الله هذه الحقيقة في آية أخرى فقال : « إن هذا لفي الصحف الأولى ،

صحف إبراهيم وموسى » — هـ ص ٧٤

ثم كرر هذا التقرير في صفحة ٧٧ فقال (وهو كلام صريح في أن معاني

القرآن الكريم وجدت كلها في كتب الأولين بلغات كثيرة - اهـ)
 فياحضرة المحامي المجازف هل في كتب الأولين ما نزل من القرآن
 لأسباب خاصة جداً حدوثها في زمنها وهي آيات كثيرة وضعت لها تاليف
 خاصة بعلم خاص اسمه « علم أسباب النزول » - وللاسيوطي كتاب فيها
 مطبوع على هامش الجلالين متداول بأيدي صغار المجاورين ؟ هل في صحف
 الأولين قوله تعالى « ويوم نحين إذ أعجبكم كثرتمكم » ؟ هل في صحف
 الأولين سورة الأحزاب وهي متعلقة بغزوة الخندق ؟ هل في صحف
 الأولين قصة زينب مع النبي ﷺ وقوله تعالى « فلما قضى زيد منها
 وطراً » ؟ هل في صحف الأولين قوله تعالى (إذها في انذار ، إذ يقول
 له صاحبه لا تحزن) الآية ؟ هل في صحف الأولين الآيات الخاصة بفرض الشرائع
 الثلاثي اختصت بها الأمة المحمدية ؟ إلخ . إلخ مما لا يحتاج الى تطويل ولا
 أقول انه يحتاج الى تجهيل ، لأن حضرة المحامي ليس من أرباب هذا
 العلم أصلاً ، فلا يمكن وصفه بالجهل ، إنما هي المجازفة الجريئة التي جعلته
 يقرر ويكرر أن معاني القرآن كلها قد أنزلت في الصحف الأولى بلغات
 كثيرة ؟ وهي الجرأة الشاذة التي تهرأبها على الله فتال انه أعاد أنزالها ؟
 كأنه مفتقر أو محتاج ، أو كأن القرآن رسالة « بحث في ترجمة القرآن
 وأحكامها » التي كرم طبعها للفقر والحاجة

أما قوله تعالى « ان هذا في الصحف الأولى » فياحضرة المحامي
 إن اسم الإشارة هنا مرجعه يعرفه غيرك « فمدّ عن ذاك كيف علمك بالشحط)

ولقد سبق أن كتبنا في صفحة ٦٥ من هذا الكتاب عن روحانية
 هذا القرآن وأنه روح ونور لا يترجمان ، وسردنا الآيات الصريحة في
 هذين الوصفين الكريمين للقرآن من صفحة ٦٥ إلى ٦٨ فجاء محمى الازهر
 في صفحة ٧٦ من أدلته كأنه ينكر أن القرآن نور وأنه

روح فهو يتنادر بلسان المعطل ويقول : إنه إذن لا يقرأ أيضاً ولا يكتب ولا يسمع ولا يفسر » لا لا يحضرة المعطل ، إن القرآن روح ونور بنعش القرآن ، وإنه يقرأ ويكتب ويسمع ويفسر ، وأيضاً لا يقرأ ولا يسمع ولا يفهم بحسب حال القابل والمعطل كما قال تعالى :

(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ، أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)

ولكن لاحق عليك ، بل الحق على معلمك

علم صاحب الاءلة

لم يقعد محامى الأزهر الى شيخ ، ولا انتظم فى حلقة درس ، ولا قال شهادة تؤهله الى أن يتكلم فى أمثال هذه المسائل الشرعية ، وكل ماله من علم يفخر به مذكروه فى صفحة ٦١ من رسالته ، أن عشرات الكتب من مذهب الأحناف طبعت وانتشرت بين الناس . فيا لكثرة العلماء أمثال هذا المحامى الذين يقولون أنهم علماء لأن كثيراً من كتب العلم طبع وانتشر بين الناس ؟

لو كان علمك هذا ما تقول به

قطابع الكتب فى علم ابن عباس !

على ان الحقيقة التى حزت بنفسى مرفع هذا الافندى الثقة عنه ، ولنا ربيع قرن نسمع منه « قال الفيلسوف ، وروى الدكتور ، وحقق الخواجه » وهو يكتب فى الروح ، وما وراء المسادة ، وخلف الطبيعة ، فأخوفه

ما أخافه أن يكون علمه ذاك كعلمه هذا وقد خبرناه فعرّفناه ، والغائب يقاس على الشاهد ، وكان طبع حضرته لم يفته فهو لم في ينس أدلته العلمية ص ١١ النقل عن برناردشو ، والعبقري جت ، ونفكه قراءنا بما نقل عنهم ليزدادوا ثقة بمضرة المحامي قال : وهل يرى الاستاذ قولاً أقوى حجة وأفعّل في النفس وأدخل إلى مواطن الاقتناع من كلام الحق نفسه؟

لقد قرأ الفيلسوف الانجليزي برناردشو نسخة القرآن المترجمة إلى الانجليزية فقال : « إن الديانة الاسلامية كفيلة بأسو جراح الانسانية ، وإن العالم المتمدن قد بدأ يفهمها على حقيقتها ، ولا أظن أنه يمضي عليها قرنان حتى تكون قد أسست كلها » وقال العبقري الكبير جت الالماني بعد ان قرأ القرآن : « لو كان الدين الاسلامي هو هذا فنحن اذن فيه اه »

ولعل محامي الازهر قد نسي أن يذكر لنا من أين نقل هذين النصين ، كما لم يذكر تنمة الرواية عنهما وأن برناردشو والعبقري جت قد أسلما وحسن اسلامهما ، ولم يبق إلا اقامة حفل لتكريمهما وشدا أو اصر الزمالة الاسلامية بينهما ١١ أولعل الفيلسوف برناردشو قد مسخ روايته البربرية تبحت عن الله) وانسخها ورجع إلى ترجمة القرآن فقرأها وتاب على يدي مترجمها الانجليزي المستر (مارتودوك بكتال) وكان من حق المحامي أن ينقل لنا أسماء مترجمي القرآن من المستشرقين الذين ترجموه بأقلامهم وآمنوا بقلوبهم كما آمن الكاتب برناردشو والفيلسوف جت — وقاتل الله الخنثفار — ثم انظر الى كلام هذا المحامي قد سمي الترجمة قرآنا وجعلها كلام الحق نفسه ؟؟

تكملة كتبه

أن النسخ يحوز في موطن الصدام، ونحن نصدّق مترجمي القرآن فلنا
أن نتكاثّر برجال القرآن وننّبهي بحمّية أهل الايمان، وهذه سوق الكتب
واسعت فيها رسائلهم، وانتشرت بها أعلامهم، نذكر منها ما كان في
السنين القريبة للحيال الأكارم:

١ — « مسألة ترجمة القرآن » بقلم الفقير إلى لطف الله تعالى
مصطفى صبري شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقاً طبع
بالمطبعة السلفية .

٢ — « كتاب حجة الله على خليقته في بيان حقيقة القرآن
وحكم كتابته وترجمته » تأليف الأستاذ العلامة الكبير
صاحب الفضيلة الشيخ محمد نجيب المطيع مفتي الديار المصرية
سابقاً طبع بالمطبعة اليوسفية

٣ — « رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته
بغير اللغة العربية » تأليف حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ
الجليل الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي طبع بمطبعة مطر
٤ — « القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات العجمية
بقلم المختفر إلى عفو مولاه محمد شاكر وكيل الجامع الأزهر
سابقاً طبع بمطبعة النهضة

هذه أربع رسائل نافعة السوق، راجحة في أيدي القراء، طبعت قبل
قيام الطبيعة الأخيرة الرد عليها في مبدئها :

أما في هذه الأيام فقد طبع

١ — « كلمة حول ترجمة معاني القرآن الكريم » بقلم
عبد العزيز خليل مدرس تفسير القرآن الكريم بدار العلوم

سابقا طبع بمطبعة الاعتماد .

٢ — « القول الفصل في ترجمة معاني القرآن الكريم » بقلم

البكباشي بالمعاش حسن حسني محمود بالجيش سابقا مرة ٣٠

شارع الشيخ سليم بالسيدة زينب

(٣) « ترجمة القرآن ، أو ترجمة معانيه » : للدكتور السيد أحمد

الشريف — طبع الزقازيق .

(٤) « تذكرة لأولى البصائر والأبصار ، إلى مافي ترجمة معاني القرآن من

أخطار » من قاضي محكمة شبين الكوم الشرعية — طبع بمطبعة الشرق .

(٥) — « الرد على مشروع ترجمة القرآن الكريم » بقلم محمد مصطفى

الشاطر قاضي محكمة شبين الكوم الشرعية — طبع بمطبعة النصر .

(٦) — « ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفننه في الدين »

بقلم محمد الهياوي — طبع بمطبعة جريدة المنبر .

(٧) — « آية التنظيم تدافع عن آي الذكر الحكيم » بقلم أحمد فهمي

محمد من العلماء ومحامي شرعي بالجيزة — طبع بالمطبعة الفاروقية بمصر .

(٨) — « كتاب : حدث الاحداث في الاسلام . الاقدام على ترجمة

القرآن » طبع بالمطبعة السلفية طبعة أولى — مطبعة جريدة مصر الحرة

طبعة ثانية

هذه اثنتا عشرة رسالة مطبوعة كتبت من مختلف الطبقات لمؤلفين

تناولوا هذا الموضوع من جميع الجهات ، ودخل الشعر فيها مع النثر ،

كلاهما يخدم هذا القول الفصل الذي تعالى عن الشعر والنثر . وهناك

رسائل أخرى تحت الطبع ومقالات حملتها الجرائد والمجلات مما ذاع

وشاع وملا البتاع والأسماع ، فتعال بنا نعدّ رسائل مترجمي القرآن

لنريك مثل « جحا » حين طاب إليه أن يعد غنمه .

١ — « بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها » بقلم حضرة

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ
الجامع الأزهر — ملحق بالجزء الثاني من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ —
يوزع بالبحان .

٢ — الأدلة العامة على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات
الأجنبية ، تأليف محمد فريد وجدي مدير مجلة الأزهر — ملحق بالجزء
الثاني من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ — يوزع بالبحان .

٣ — كتيب ثالث لا أسمى صاحبه لأنه لم يكتبه لمخالفه ، وإنما
قصر أعدداده على رجال مشروع ترجمة القرآن . ووظف له راتب في أحد
المعاهد عشرة جنيهات في الشهر ، فكانت هذه الوظيفة جزاء له ، وكففتنا
الود على كتابه الذي لم نعتز عليه بعد أن بحثنا عنه إذ لم يطلع إلى السوق ،
ثم تفضل ناصر فاستعمرناه منه ، ولما اطلعنا عليه أحكمنا صاحبه في
ستره وتخبئته .

هذه آثارنا وآثارهم تنطق علينا وعليهم وتمجّل مالنا وما لهم .
أما الرأي فنعنا جماعة المسلمين ، ولنا إجماع انعقد من لدن نزول
القرآن إلى يومنا هذا لم نسمع خلافا فيه ، ولا رأينا أحدا منهم اتبع
غير سبيل المؤمنين ، بل ظلوا مع القرآن العربي محافظين عليه إلى أن
تسلطوا عليهم كما تلقوه عن نبيهم وتلقاه عن ربه . ولنا الجهرة الظاهرة
من علماء القلوب وأحرار العلماء ، وأظهر ما بدا انعقاد الجمعية العمومية
للعلماء المحامين الشرعيين بالاجتماع على منع الترجمة وإنكار تبديل كلمات الله .
وكل ما لهم اثنا عشر من « الجماعة » وثلة من الموظفين العلماء بكلية
الشريعة ، وهنا قد آن لنا أن نكشف سرّاً ظهر عن الفتوى المعلومة
ومرورها على معاهد الأزهر ، فقد خرجت من كلية الشريعة إلى معهد
بالقاهرة ، وأريد علماءؤه على توقيعها ، فقام رجل مؤمن منهم وقال : أرونا

هذه الفتوى وكلمونا فيها لنحضى على برهان ، فما هى إلا حيلة ثم ولت
الفتوى الأدبار ولم تدخل بعدها معهداً آخر ١١ وإلا تكن هذه
الواقعة صحيحة فليتمضوا وليجربوا مرة أخرى ، وليوقعوها من غير
من وقع ان كانوا قادرين . . . ؟؟

رأى جمعية خريجي المعلمين العليا

على ان الله قد بعث رجال العلم وأهل الذكر فى الترجمة والنقل « جمعية
خريجي المعلمين العليا » فقالوا كلمتهم فى هذا الموضوع وأذاعتها مجلتهم
(العلوم) فى عدد صفر سنة ١٣٥٥ هجرية مديحة بقلم الأستاذ الكبير
الدكتور سيد باشارئيس لجنة التربية بمصر ومدير مدارس النيل الثانوية
وعمن درس فى مصر وأوربا - قال نفع الله به تحت عنوان « ترجمة معانى
القرآن » ما يأتى :

لا نريد أن نتعرض لهذا الموضوع من حيث شرعية الترجمة أو عدم
شرعيتها فلنترك هذا لحضرات أصحاب الفضيلة العلماء . ولكننا نريد أن
نبسط لقراء العلوم رأينا فى الموضوع من حيث تأثيره فى الاسلام ومركز
مصر إزاء العالم الشرقى ؟

أما ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه - كما يراد أن توصف الترجمة -
فلن يزيد عدد المسلمين مساماً واحداً ، ذلك لأن قوة القرآن الاقناعية
هى فى أسلوبه العربى موطن إعجازه . وترجمة المعانى لن يكون لها هذه
القوة خصوصاً إذا لاحظنا أن غير المسلم يقرأ كتاب المسلم متشككاً فى
كثير مما جاء به مدفوعاً إلى ذلك بما يستحوذ عليه من شعور بأن الكتاب
لا بد أن يكون متحيزاً لما يدعو اليه . وقد خبرت بنفسى أن اقناع غير

المسلمين بصدق رسالة الاسلام بطريق الاستشهاد بنصوص القرآن أو معانيه مباشرة لا يزيدهم إلا تشبهاً بعقائدهم أما الاقناع بالحجج المنطقية المستندة إلى القرآن مع ملاحظة ألا يشمر المناقش بالرجوع إلى القرآن ، هذا الاقناع ينتج أرباحاً قima .

على أنه كم من الناس من يرغب في قراءة الكتب الدينية التي تبث في غير دينه ؟ أنهم لا يتعدون واحداً في المليون وجلهم ممن يشغلون مناصب دينية بحتة . وهؤلاء بحكم صراحتهم لا يقرأون هذه الكتب لمجرد البحث والاقناع بما يروونه يستقيم مع المنطق السليم ، وإنما يقرأونها لغرض عكسي وهو أنهم ربما يجدون فيها ما يصلح - مع التحريف والتأويل غير البريء - لأن يؤخذ مطعناً عليها . ولو سلمنا جدلاً بأن بعضهم قد يجد فيما يقرؤه ما يحمله على تغيير عقيدته فإنه لا يجزو على الجهر به .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن ترجمة القرآن ستقلل من رهبته وقوته بين المسلمين أمكننا أن نقدر خسارة الاسلام من هذه الترجمة ولن يعوض هذه الخسارة العائدة التي يمتنون بها الاسلام بتدارك ما يوجد من أخطاء في التراجم الحالية .

وإذا كانت هذه هي خسارة الاسلام في جوهره فإن خسارته في هيكله أفدح وأدعى لليقظة . وهيكل الاسلام هو اللغة العربية أولاً والشرق ثانياً . فإذا ترجم القرآن فلن يكون كثير من الأمم الاسلامية التي لا تتكلم العربية بحاجة إلى تعلم هذه اللغة وقد يؤدي ذلك إلى انقراضها وانقراض هذه اللغة يفقد الشرق كاملاً من العوامل المساعدة للاستعمار الغربي فضلاً عن أنه يؤذن بضياح الاسلام . وسيفقد الشرق كذلك بترجمة القرآن أقوى حصن يتحصن به ضد اتحاد الغرب . وهي رابطة التي منشؤها اعتبار الأزهر قبلة العالم الاسلامي . لأن المسلمين يعلمون أن

يرجع أصول دينهم وأحكامه هو القرآن الذي أنزل باللغة العربية فمن أراد منهم دراسة دينه والتفقه فيه فعليه أولاً أن يتعلم لغة القرآن وثانياً أن يدرس العلوم الدينية على من تمكن في هذه اللغة ومن ثم ينرح كثير من مسلمي اليابان والصين والهند والعراق وأندونيسيا ومراكش وغيرهم إلى مصر فيتزودون من ثقافتها ويكتسبون من عاداتها وتصبح وطناً ثانياً لهم . فاذا ما عادوا إلى بلادهم — وكثير منها لم يصل مستوى الثقافة فيها إلى مستواها في الأزهر — ظهروا على مواطنيهم بثقافتهم وعلومهم وبذا يصبحون رسل دعاية حسنة لمصر التي هي محور رابطتهم . فاذا تيسر لهؤلاء قراءة القرآن بلغتهم لم يعودوا في حاجة إلى تكلف مشاق السفر والغربة وقنعوا بالبقاء في بلادهم وتعلموا أحكام الدين من تلك الممباني المترجمة التي لا يمكن أن تصل بهم إلى درجة التفقه فيضعف الاسلام تدريجياً في تلك البلاد وفي الوقت نفسه تفقد مصر مركزها كقائد للعالم الشرقي فتتفكك رابطته التي نحن أحرص ما نكون إليها في هذه الأيام التي تتفكك فيها رابطة الغرب من جراء تنازعها على استثمار الشرق . ورجاؤنا أن يعيد أولو الأمر النظر في مثل هذا الموضوع الخطير . حفظاً للدين والرابطة الشرقية .

حدث الأحداث في الاسلام

الاقدام على ترجمة القرآن

بقلم السيد الامام الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية

١٩٣٦

« بهذا العنوان نشر المقطم الأغر في يوم ٢٩/٦ سنة ١٩٣٦ للعالم العبقري والقاضي العمري الشيخ محمود عرنوس القاضي الشرعي مؤلف كتاب

تاريخ القضاء في الاسلام « ما يلي :

آخر الصبا العالم المبقرى الشيخ محمد سليمان هو أخو الشباب والكهولة العالم المبقرى الشيخ محمد سليمان . من بدء سنة ١٩٠٨ ونحن إخوان متلازمان ، أى منذ ما دخلنا مدرسة القضاء الشرعى الى اليوم ونحن شريكان فى السراء والضراء كأعمار وحانا روح فى جسدين نتقاسم الاحساس والمبادئ والمقاصد ، وتلاءم فى الطباع والخلائق ، فشهادتى شهادة عيان وقولى بالبرهان

هذا الشيخ محمد سليمان التلميذ والمدرس والقاضى والكاتب والعالم والشاعر والمنافع والمكافح هو فى أدواره كلها أمامى بمنظر واحد ، كأنه فى صباه شيخ وكأنه فى كهولته حدث . يعتقد بالدليل فيندفع فى سبيل العقيدة الى الغاية لا يلوى على جانبه ولا يتلفت الى ما وراءه . يعتقد بالدليل فتدور العقيدة فى جميع دورات دمه ، وتورد وتصدر عن قلبه . والى أن يتم نصرها تكون حياته كلها شغلها فهو فى سخاوته وفى جوارته مع نفسه بقلبه ، وفى مجلسه مع أصحابه ، وفى غلوه ورواحه هو وعقيدته إلتقان لا يفتقران وناصران لا يتخاذلان ، ذلك شأنه من صغره ولم يتخلف طبعه عنه فى كبره

كنا فى المدرسة طالبين وهو صاحب مقالات « عربى بسفح النوباد » ينصر فيها المرحوم السلطان عبد الحميد حتى ظن الظانون أن كاتبها « عزت باشا المابد » . وكنا فى المدرسة وهو صاحب مقالات « مسلم يطلب الانصاف » ينصر فيها المؤتمر المصرى حيث ظن الظانون أن كاتبها شيخ «مموه كان على رأس الشيوخ . ثم تابع بهذا التوقيع حرب طرابلس وحرب البلقان فكان فى الأولى نارا للاسلام وكان فى الثانية رأى الوحيد الذى أشار على الدولة العليا بمهادنة دول البلقان حتى تفرغ بالنصر من حرب طرابلس مع الصليان

وهو أول مسلم قام فى وجه حركة (فصل الخلافة عن السلطنة) حينما

أقدم عليه الترك وقاوم ذلك ونبه الأذهان إلى أن هذا مقدمة للألفاظ
الخلافية وكانت هناك زوبعة من ذوى الأقلام تناصر هذا الحدث على
شبه همدى ، ثم انكشف الفبار عن صدق تنبؤ هذا النذير العريان
ومقالات أخرى ومعام جلى خاضها هذا الرجل وراء عقيدته وربما
كنت وحيدى صاحب سرّها والعارف برب القلم فيها
فلا عجب أن يكون الشيخ محمد سليمان هو صاحب هذا الكتاب حدث
الأحداث فى الاسلام - الأقدام على ترجمة القرآن ولا عجب اذا قلت لتقرء
أن صاحب هذا الكتاب قائم قاعد بفكرته منذ نبتت هذه القولة لم يبال
فيها صداقة كبير ولا وساطة شفيق ، وهى من قلبه فى النعم الاعمق رشح من
مذهبه الاسلامى وعقيدته فى اعظاه وتها لك على الحفاظ عليه ورأيه الشديد
فى أن الخير كل الخير فى اتباع من سلف والشر كل الشر فى ابتداع من خاف .
وبهذه العقيدة الصادقة المؤمنة المتحرقة قام قومه وكتب مقالاته ونشر حجته
وأذكى دعوته وحاد فاعتكف لكتابة كتاب سداه ولحمته من قلبه ومن عنقه .
بكر جديد فى مباحثه وفقهه عونه عليه حبه للقرآن وعلمه بالقرآن وحوضه
بالسنة وتعمقه فى بحر التاريخ الاسلامى حتى تكاد وقائمه جميعا تكون مائة أمانة
كما تمثل المناظر على شاش الخيالة : والمؤلف كاتب اجتماعى بصير بأسباب
التقلبات الاجتماعية وربط نتائجها بتقدماتها وهو مسلم معتز بدينه وبمرييته
وقادر كأن الكلام أمامه ينبع يمنح منه بما يروى ويشفى مع قدرة وسهولة
وبيان وأداء بعين عليهما قلب فياض وعرق نابض ؟ فالكتاب صرخة
مدوية وكلمة شافية وضوء لامع مشرق من الدفة إلى الدفة خارج من القلب
إلى القلب يقرؤه الموافق والمخالف فلا يستطيع تأليه ان يهجره حتى يرشفه كما
يرشف الظمان كوب الزلال .

بدأ نظريته فى مسألة ترجمة القرآن أنقلها بنصها :
« ونظريته هذا الكتاب تكاد تكون بديهية . يقول : ان قدرتم على

ترجمة كلام الله تعالى ونقله إلى لغة ما يمكنه الاعجاز التي له في لغة العرب
وإداء معانيه التي أرادها الرب ، فافعلوا ولن تفعلوا . وإن كنتم عاجزين
عن نقله بمرتبته هذه السماوية كما أقررتم بذلك على أنفسكم فذروا هذا
هذا الصعود لا ترهبوا به ، واتبعوا سلفكم فيما انتهجوه من القصد وبلغوا
به غاية الشوط في التبليغ عن ربهم وإيصال هديهم إلى جنبات الأرض .
وإن شئتم فاركنوا إلى جملة بني البشر وألفوا في سبيل الدعوة ما ينفع
ويفيد مدداً من الكتاب والسنة والشريعة للبيان عن الإسلام والتعريف
بشرعته فهنا مجال التجديد وهناك مجال التبديد . وصدق الله تعالى فيما قال
عن الإنسان « أنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً »

هذه النظرة جعلها الشيخ صدر كتابه ، وفي المناخفة عنها تقر أساتذ
الكتاب كأنه سهام راشها من القرآن مستهيناً بما وإقام من علوم القرآن ،
وفي ثنايا الدفاع بحوث فياضة في علوم القرآن وأصول دعوة الإسلام
وحقيقة هذا الدين وقيامه على الوحدة في العقيدة واللغة والغاية أو
الوحدة في المظهر والمقصد ؟ وإن القصد الإسلامي من هذا الدين ونزوله
إلى العالم إنما هو دعوة سماوية تخرج أهله من الظلمات إلى النور بأذن
ربه فما يتخزمها أو يتقصها أو يحس أساسها هو عمل للعبد فيها والعوق
في سبيلها . إلى أن فرغ منه في الصفحة الرابعة والعشرين من المائة
كسقط الدر لا ترى حبه تنابي حبة . هو فائدة في الدين واللغة والأدب
بل هو ابتكار جديد أحسن ما جاء عنه ما في مقدمة ناشره الأستاذ محب
الدين الخطيب إذ يجعله (ثروة في أدب القوة مكتوباً لها الخلود)

القاضي

عמוד عرنوسه

ألى مؤلف كتاب حدث الاحداث فى الاسلام

بمناسبة الشروع فى طبعته الثانية

بذلك يحفظ الله الكتاب
صمدت طبعة آتاك فيها
أناروها عليه غداة ظنوا
وما علموا بأنك سوف تلقى
فراحوهم يدعون الناس حتى
مشوا من باطل يذنون حقاً
عصا موسى بكفك قد أرتنا
مراهم الذى سحرهم ماء
وذلك الببل الخريد أضحى
وجنة عدنهم ذات الجاني
ومسول الدعاية حين مست
لعمرك إنها كبرى الدواهي
إذا ما ألبسوا القرآن يوماً
إذا ما ترجموه إلى لغات
وتجعل منه انجيلا جديداً
فقل لأئمة المشروع ماذا
أزكيتم به همما لديكم
ومم وكيف أخرجتم زكاة
فهملا بعض هذا الجهد مهلاً
لكم حجاج زح من يردوها
من استهويتم فائقاد عفواً
ويكفيه الهياج والاضطرابا
من النصر الذى آتى الصحابا
بجاءتهم ستحدث الانقلابا
على شيطانهم ذاك الشهابا
رفعت عن الذى حاكو النقابا
لمن خدعوا ومن خطأ صوابا
هوية سحرهم بابا فبابا
بدا فى عين رائيه سرابا
كهناء ومبناه غرابا
كأزعموا غدت قفرا يبابا
عصاك مزيج جملته صابا
وأفدحها على الفصحى مصابا
من الفصح الذى ابتدعوا ثيابا
تقطع من وشائج الرقابا
تنوسى أصله دهرأ فذابا
به تبغون صيتاً أم ثواباً ؟
من العلم المخبأ حين طابا ؟
وما حزنم من العلم النصابا
ولا تحذوا إلى العلم الركابا
يمت عطشاً ولا يجهد الشرابا
للاستهواء صيح به فذابا
عبد صادق

الرأى الصريح والقول الصحيح

وهنا نثبت كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبيد الوصيف
عند مصحح هذا الكتاب ورئيس لجنة التصحيح بمجلتي الجديد وشهرزاد
صرح فيها برأيه بعفته أحد علماء الدين المثقفين فكان طبق ما أردنا
، وفاقاً للحق الذي لا شك فيه منوهاً بخطأ المفتين بجواز الترجمة للفظ
أو المعنى غير هباب ولا وكل، وهكذا شأن من زبى الأمراء والعلماء من
وافدى الشرق الأقصى حيث يفيض بالرأى الصريح والقول الصحيح
قال حفظه الله :

الى السيد الامام العالم العامل حامى ذماء الشريعة الحبيب النقيب
القاضى العادل أقدم رأى لنشره بين المسلمين لنصرة الحق والدين :

تجلى كتاب الله للخلق معجزاً
فما أنزل القرآن باللفظ وحده
وإن قالت المفتون (باللفظ دونه)
أطعمتم بجمع الأنف قول زعيمكم
ألا يادماة النقص والحق واضح
جرؤتم وخالفتم صريح كتابكم
جند سليمان دماكم لربه
وكل جهيم المسلمين برأيه
إذا صح نسخ المعجزات بفعل من
أثم الله والعاب قلبكم
هو اللفظ والمعنى لمن يتعقل
ولكن لمعناه يراد ويرسل
بجسم بلا روح ألبها الوصل أمثل
تجارون هذا الرأس والرأس يعزل
مجاراة من يحمى الشريعة أعدل
فتوبوا الى الرشيد القويم وعادوا
جرى سيفه فى الحق والباع أطول
تدين فأولى أن تدينوا وتعملوا
له النقص سيما فاستبيحوا وحاولوا
فكيف بنو السكسون والعجز مائل
لدى كفة الميزان فى الحق أفضل

عبد الوصيف محمد

أحد علماء الشافعية بالأزهر الشريف